الموسوعة القيميّة
لبرمجة الخدمة الاجتماعية

الوحدة الأولى

مصطلحات ومفاهيم

المقدمة

بسم الله

أقدم للقراء الكرام أو ل موسوعة قيمية لمهنة الخدمة الاجتماعية، فبعد معانات وسهر وأنا بين الموسوعات والكتب أبحث، لاستجمع حالي وأكتب جهدا شاملا عن القيم المستخدمة في مهنة الخدمة الاجتماعية مفهوما ودلالة، فكتبت جهدا للقراء والأخصائيين في مجالات القيم وفي الخدمة الاجتماعية بشكل عام.

امتد الجهد في هذه الموسوعة ليشمل برمجية قيمية تامة تُمكِّن الأخصائيين الاجتماعيين والممارسين المهنيين لمهنة الخدمة الاجتماعية من التعرف على العلل واستقراء مسبباتها والتعرف على الكيفية العملية التي بها تجرى عملية التشخيص والعلاج وإصلاح الحالات.

تأسست هذه الموسوعة على خمسة وحدات قيمية لتغطي مصطلحات ومفاهيم المهنة أولا. ثم ثانيا لترسي قواعد وفق معايير علمية قابلة للقياس الموضوعي. وثالثا تحديد المبادئ القيمية للمهنية وترجمتها في القول والفعل والسلوك في برمجية قيمية متكاملة. ورابعا برمجة الأهداف التي يسعى الأخصائيون الاجتماعيون للعب أدورها وتأديتها بكل مهارة مع والعملاء والزبائن. وخامسا تقديم أنموذج من التصنيف القيمي المعتمد في خماسي تحليل القيم الذي سُجِلت لنا به براءة فكرية بقسم الملكية الفكرية بمركز البحوث الصناعية تحت رقم (2005/3329). من خلال هذا التصنيف القيمي أقدم للقراء والأخصائيين الاجتماعيين كيفية عملية لتناول حالات العملاء والزبائن وكيفية إصلاحها، مع إحداث النقلة.

نأمل من الله تعالى التوفيق.

أ.د.عقيل حسين عقيل.

كلية الآداب/ قسم الخدمة الاجتماعية طرابلس ليبيا.

* * *

اعتراف: acknowledgement

الاعتراف قيمة إثباتيه بوجود الآخر الذي له من الأهمية ما يساوي أهمية الآخرين، وهي القيمة الانتشارية التي يرغب الكل في نيلها من الكل؛ فهي تربط الفرد بالمنزلة، وتربط الخصوصية بالمكانة. ومع أن العبودية من محرمات الديمقراطية إلا أن الذي تجبره الحاجة بقبول العبودية، يريد هو الآخر أن يعترف له سيده بأنه عبدا ناجحا. ولذلك فإن جميع الناس يريدون نيل الاعتراف من الجميع. ولذا يحاول الوالدين أن يخلصا في رعاية أبنائهما، وذلك لكي ينالا منهم الاعتراف. ويحاول الأبناء أن يكونوا صالحين لكي ينالوا الاعتراف أولا من أبائهم وثانيا من الآخرين. وهكذا المسؤول الديمقراطي يكد ويجد لكي ينال الاعتراف من ذوي العلاقة به. وفي مقابل ذلك نحتفظ بأن لكل قاعدة شذّ.

ولذا فمن الضرورة أن يُحسس الأخصائي الاجتماعي العميل سواء كان فردا أو جماعة أو مجتمعا بأهميته وأن يعترف له بوجوده وبمقدرته على العمل والمشاركة والتفاعل والعطاء بلا حدود إلى النهاية. الاعتراف المتبادل بين العميل والأخصائي الاجتماعي يقوي العلاقات بينهما ويقوي علاقة العميل مع المؤسسة التي تؤويه وتقدم له المساعدة الهادفة.

اعتبار: esteem

قيمة معرفية تربط الوجود بالمكانة، كما يرتبط التاريخ بالعبر. النظر فيها لا يُغض بين الأنا والآخر، في قاموسها الاجتماعي لا مكانة للاستهانة التي تُفرّق بين المرْ وزوجه. ونتيجة لقيمة الاعتبار وتقديرها، لا يُغيّب أنا آخر، ولا يسعى لتجاهله في كل أمر يتعلق بهما، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا. من خلال حقوق تمارس وواجبات تؤدى ومسؤوليات يتم تحملها.

الاعتبار مكانة تُعطى لمن يستحقها من الأفراد والجماعات والمجتمعات، ولذا لا يتم الإغفال أو غظ النظر عمن هو ذو مكانة اجتماعية أو علمية أو نفسية أو أخلاقية. فالمكانة يُلتفت إليها وهي لا تُخفى أبدا، ولذا فهي تُقدّر. والقاعدة تقول اعتبرني أعتبرك وإذا تجاهلت وجودي أتجاهل وجودك.

اتصال: connection

الاتصال ترابط وجداني مثلما هو ترابط مادي، وهو القيمة التي تستمد قوتها بالاستمرارية التي لا تنقطع. ولذا فالاتصال هو تماسك بنائي يستند على الشرعية والرغبة والإرادة. ولول قيمة الاتصال ما التقينا وتعارفنا وتعلمنا وتواصلنا من جيل إلى جيل، ولولاه ما كان لنا تاريخ، وهكذا دائما تتصل الأفكار وتترابط في نسج منهجي يُنضم وحدة الموضوع، ويُظهره في شكله اللائق ليحل محله بين البحوث الناجحة التي سبقته، وتتصل الأفكار والمواضيع من اجل اكتمالها، وتُحلل علميا عندما يتمكن الباحث من معرفة نقاط الاتصال والترابط التي تنقله من الكل، إلى الجزء، أو من الجزء إلى الكل، عند محاولته التعرف على العلل والأسباب الكامنة والظاهرة. ولا يمكن أن يكتمل الموضوع بدون اتصال أفكاره، ولا يمكن أن يُحلل بدون معرفة نقاط اتصاله.

الباحث أو الأخصائي الاجتماعي كمتقص للحقائق لا يمكنه أن يسترسل في تفكيره وتحليله وتشخيصه للحالات ما لم تكن أفكاره متصلة، وإلمامه بالموضوع متكاملا. وهكذا تتكون الظواهر والمشاكل من علل وأسباب متصلة، ومن الصعب أن تحلل أو تفسر المواضيع قيد البحث ما لم يراع الباحثون ذلك الاتصال الذي يربطها فيما بينها.

فعدم التعبير عن الكبت على سبيل المثال قد يؤدى إلى الانفجار السلوكي المتوقع وغير المتوقع، ولا غرابة في ذلك، لأن الانفجار السلوكي مرتبط بكبته المفروض، ويحدث الانفجار برغبة الإنسان إلى التنفيس الوجداني الذي يحقق له الرضاء، حتى وأن ترتب عليه ثمن عقابي، وكذلك كبت الغرائز، قد يؤدى إلى عدم الانضباط النفسي، وعدم الانضباط النفسي قد يؤدى إلى انحراف السلوك. وهكذا تتداخل حلقات الاتصال بين الكبت وعدم الانضباط، فكبت الغرائز قد يؤدى إلى التمرد والثورة على أدوات الكبت، بغرض التخلص من سيطرتها وقمعها.

وعليه فالاتصال مكوِّن علائقي بين الأنا والآخر، به تتسع دوائر المعارف، وبه تقوى عرى الروابط بين أفراد الأسرة والجيران والمجتمع المحلي ومجتمع الدولة، وكذلك به يتمكن الإنسان من التطلُّع للآخرين ويتعرف عليهم ويبادلهم معرفة بمعرف وعلوم بعلوم، وهكذا بالاتصال نتقدم ونتطور ونستوعب المزيد من كل مفيد نافع.

استثناء : irrelevance

الاستثناء خروج عن القاعد وعدم التزام بنصوصها ونواهيها ومعاييرها ومبررات إثباتها مع أنَّ وجودها حقيقة ماثلة لا تنكر، ولذا يوصف سلوك من يحيد عنها بالشاذ أو المنحرف عن القاعدة.

الاستثناء في مهنة الخدمة الاجتماعية هو الذي يستوجب تدخل مهني من قِبل الأخصائي الاجتماعي وذلك لأجل إعادة المنحرفين بأفعال سلبية إلى القواعد القيمية (المبادئ) التي يرتضيها المجتمع بأسره.

انحراف: delinquent

الانحراف delinquency معصية للأوامر والنواهي وعدم التزام بما يجب وفقا للقانون ولِما يرتضيه المجتمع، وله مستويات من حيث حدَّتهِ وشدَّتِهِ وامتداده السالب من مخالفات وجنح وجرائم.

الانحراف بشكل عام هو خروج عن القواعد سواء كانت قواعد اجتماعية أو إنسانية أو قواعد هندسية، وقد يكون الانحراف سالبا وقد يكون موجبا، فمن يرتكب أفعال السرقة يعد منحرفا في الاتجاه السالب عمّا يرتضيه ويُفضله أفراد المجتمع وجماعاته؛ وانحراف السرّاق عن السرقة في اتجاه قيم المجتمع يُعد عودة موجبة إلى القاعدة من قبل أفراد المجتمع ويُعد انحرافا سالبا بالنسبة لمجموعات السرقة.

والانحراف في الخدمة الاجتماعية هو خروج عن قيم المجتمع وفضائله المستمدة من إطاره المرجعي من عرف ودين، ويؤثر سلبا على علائق الأفراد والجماعات

على المستوى الأسري أو على ميادين التعلم والعمل، ما يجعل مرتكبيه في حاجة لدراسة حالاتهم وتقديم الرعاية والعناية والمساعدة الهادفة لهم من قبل مؤسسات الخدمة الاجتماعية والأخصائيين اجتماعيين المهرة حتى لا تتفشى الانحرافات في المجتمع وتؤثر في كيانه المتماسك.

أمر واقع: de facto

الأمر الواقع ما عليه الحالة أو ما يُعان منه، وهو دائما (هوّ كما هوّ) سواء كان سالبا أو موجبا. ومهنة الخدمة الاجتماعية لا تؤمن بالتسليم للأمر الواقع بالمطلق، بل تفضل إحداث النقلة منه إلى ما هو أفضل.

احترام: respect

الاحترام سيادة الشعور المُفضَّل بين الأفراد والجماعات والمجتمعات، ومن يناله يشار إليه بالمحترم، ولذا فالاحترام صفة أخلاقية مفضلة ومرغوبة لدى الناس. وكلما سادت بينهم ساد التقدير والنظام والأدب في أقوالهم وأفعالهم وسلوكياتهم.

يقول فرنسيس فوكوياما في كتابه نهاية التاريخ: نطمع في أن يحترمنا الآخرون بالطريقة التي نعتقد أننا نستحقها. ولذا عدم تجاهل الآخر فيما يجب أن يمارسه أو يؤديه أو يقوم به، يجعل بين الأنا والآخر لغة ومنطق، فيهما التقدير والاعتبار والمساواة قيم وفضائل اجتماعية وإنسانية، تحتوي البعض مع البعض، مع الاعتراف والاحترام لكل خصوصية.

إرادة: will

الإرادة تصميم واعي يُمكِّن الفرد أو الجماعة أو المجتمع من اتخاذ القرار الذي يتعلق بأمرهم سواء كان هذا الأمر سياسة داخلية أو خارجية أو سلم أو حربا، ولذا لا يتخذ القرار إلا بعد معرفة تامة بما يجب وفقا لدائرة الممكن المتوقع وغير المتوقع. فبالإرادة تُحدد الأهداف وتُرسم الخطط ويتم الإقدام على تنفيذها بكل حرية. ولهذا يقول كانت الإرادة حرية في اختيار الخير أو الشر وبالتالي لا حرية بدون إرادة ولا إرادة بدون حرية. ومع ذلك فالإرادة ذات خصوصية وذلك لتعلقها بالإنسان

وعلاقاته بما يُقدَّم إليه من اختيارات متنوعة وبما يرغب وما لا يرغب، أما الحرية فيغلب عليها الطابع السياسي الذي قد يجد الإنسان نفسه معها في حالة تكيف حتى وإن كانت لا تمده بما يحقق له التوافق.

وعلى الأخصائي الاجتماعي أن يعمل على تقوية إرادة العميل حتى لا يكون منهزما في مناقشة ما يتعلق به من أمر، أو مستسلما لأمر واقع ليس بموجب، وأن يُفطِّنَه من الغفلة التي ألمت به وأبعدته عن ممارسة حقوقه وأداء واجباته وحمْل مسؤولياته.

ولذا فإن الإرادة قيمة تعاقدية بين التخيير والاستطاعة، ينبغي أو تقوّى لأجل أن تتسع الهوة بين الأفراد وبين ما يؤدي بهم إلى الإكراه أو الإجبار. وبها تمارس الديمقراطية، وتتأكد السيادة؛ ونتائجها مرضية للفاعل حتى وإن كانت نتائج سالبة.

اتجاه attitude:

الاتجاه نزعة معرفية أو سلوكية وفقا لمستوجبات اتخاذ المواقف من المواضيع أو الذين يتمسكون بها، ولذلك تتعدد الاتجاهات وتتنوع بمؤثرات ثقافية وفكرية ومعلوماتية، فإن كانت صائبة تؤدي إلى تحقيق أهداف موجبة، وإن كانت خاطئة تؤدي إلى تحقيق أهداف سالبة، ومع ذلك فهي في دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع) قابلة للتبدُّل والتغير والتغيير كلما توفرت اشتراطاتها أو معطياتها المنطقية والموضوعية.

إحجام avoidance:

الامتناع والتوقف عن دراية ووعي عمدي، وتخلي عن اتخاذ المواقف بعد معرفة ما سيترتب عليها فيما لو تم الإقدام على اتخاذها. وذلك تجنبا أو تفاديا للخسارة أو المخاطرة أو المناصرة التي ليس من ورائها نافع، أو أنها لو تتم لن تكون في محلها المناسب.

إحسان: charity

الإحسان عمل الخير لِمن هم في حاجة إليه. إنه جهود تُبذل وإمكانات وخدمات تُقدَّم بأفعال طوعية تحقق الرضاء النفسي لِمن تُقدّم له (المحتاج أو القاصر) ولِمن قام أو أقدم على أفعال تقديمها للمستحقين لها.

الإحسان عمل إنساني لا يقتصر على ذوي العلاقة بل يحتويهم ويمتد إلى آخرين، ولذلك تؤسس له الجمعيات الخيرية والمنظمات المحلية والدولية المؤسس الأساسي لهيئات الخدمة الاجتماعية.

إصلاح اجتماعي: social reform

توجه منظم وجهود تُبذل لإعادة ما تلف، وللرفع من مستوى ما لم يواكب حركة التغير والتطوّر المفيد والنافع، به يتحسن مستوى الأداء وعلى أساسه ينمو رأس المال الاجتماعي، ويرتفع المستوى التعليمي والصحي والسلوك والخدمي والإنتاجي للأفراد والجماعة والمجتمع. ويشمل الإصلاح الاجتماعي المجتمع المدني والمجتمع الحكومي وذلك بإصلاح حال المؤسسات والهيئات والجمعيات والأفراد.

أخصائي اجتماعي: social worker

الأخصائي الاجتماعي هو من تتلمذ وتعلم وأعد مهنيا وفقا لفلسفة مهنة الخدمة الاجتماعية ومبادئها وأهدافها حتى يتمكّن من دراسة الحالات الفردية والجماعية والمجتمعية دراسة تامة من خلال جمع المعلومات من مصادرها وتحليلها وتشخيص الحالة وعلاجها مما تعاني بكل موضوعية مع تقديم الخدمات المناسبة للعملاء.

يمارس الأخصائي الاجتماعي دوره المهني من خلال مؤسسات الخدمة والرعاية الاجتماعية التي يتواجد فيها، ويُسهم في رسم الخطط ووضع الاستراتيجيات التي تؤدي إلى رفعة المستوى القيمي للفرد والجماعة والمجتمع وتؤدي إلى التماسك والترابط والتفاعل والتوافق الاجتماعي مع تدليل الصعاب أمام العملاء بتهيئة المناخ

المناسب لعودتهم لأسرهم ومحيطهم الاجتماعي ولأداء وظائفهم الاجتماعية على الوجه المفضل.

أسلوب: style

هو الكيفية التي بها تُعرض الأفكار وتراجع المعلومات وتصاغ المواضيع وتقدم النظريات، للآخرين، وهو الذي به يتعامل الأفراد بما يُمكِّنهم من التوحُّد والتفاعل والتوافق أو يجعلهم في حالة فرقة وصدام.

إنه يختلف من فرد إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى، ومن موضوع إلى موضوع ومن زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان، ولهذا لكل مكان مقال.

الأسلوب عندما يحتوي عناصر التشويق فيه يشد المستمعين إلى متابعة النص أو الخطاب أو المشهد، وعندما يفتقد ذلك يجعلهم في حالة استرخاء ويحسسهم بالملل حتى يفقدهم رغبة المتابعة.

الأسلوب تفنن ومهارة في الإنصات والقول والعرض بما لا يُقلق الآخرين أو يَمس مشاعرهم وأحاسيسهم بأمرٍ سالب مع المحافظة على ذلك بوافر التقدير والاحترام والاعتبار.

ولذلك لا يُعد الأسلوب هو المنهج أو الطريقة كما يعتقد البعض، فالمنهج قواعد فكرية بها يتم تفكيك المعلومة وتركيبها، والطريقة لها خطوات علمية تتبع من جميع البحاثة عندما تستند على قواعد المنهج، ولكن الأسلوب يرتبط بالباحث وخصوصيته اللغوية والأدبية والفكرية والثقافية.

احتواء على السابق: subject of concern

كل قول أو فعل أو سلوك متصل ومستمر هو يحتوي على سابق من نوعه. وهكذا يحتوى الزمن الحاضر على كل الماضي بالفعل، وينطلق إلى المستقبل بالقوة، فلو لم يكن هناك ماض ما كان هناك حاضر ولن يكون هناك مستقبل، ولذا فالحاضر هو نتيجة تراكم الزمن الماضي كوحدة ثابتة بالفعل المتحرك (المتغير) الذي كان

حاضرا، وبناء على ذلك ينبغي أن ينطلق التحليل والتفسير العلمي موضوعيا من ماضٍ إلى حاضر في اتجاه المستقبل بالقوة. ولأجل ذلك تتكون الأفكار الحاضرة بقوة الماضي، الذي يمدها بقوة التطلّع للمستقبل الأفضل.

يحدث التغير والتقدم والتطوَّر باحتواء الزمن الحاضر على الزمن الماضي بما له وما عليه كاحتواء الجسم على وزنه، واحتواء العمر على أيامه، والمسافة المقطوعة على أمتارها المتكونة منها. وإذا لم يتم التعرف على السابق واحتوائه، لا يجد اللاحق مكانا له بين الذين قد سبقوه، ليكون مصدرا، أو مرجعا للباحثين عن المستقبل. ولذلك لا ينبغي أن ينعزل التحليل الحاضر عن التحليل الذي سبقه حتى وان كان بينهما اختلاف في طرق التحليل. وهذا لا يعنى أن يكون بينهم بالضرورة تماثل أو اتفاق. إن الاحتواء على السابق يؤصل المواضيع، ويجعل بينها صلة، تُمكِّن الحاضرين واللاحقين من مراجعتها، والتعرف على أسرارها وخفاياها، والأخذ بميزها، والابتعاد عن عيوبها التي وقعت فيها، وهكذا يتم استطلاع الدراسات السابقة وتحليلها، وتفسيرها، إلى أن تأخذ البحوث والدراسات الحديثة ، مكانها بين البحوث والدراسات التي سبقتها.

استيعاب: assimilation

الاستيعاب قيمة احتوائية لا إقصائية، تعتمد تقبل الآخر والاعتراف بوجوده وبممارسة حقوقه وأداء واجباته وحمْل مسؤولياته. واستنادا على مبدأ التقبل يستوعب الأخصائي الاجتماعي العميل كما هو لأجل أن ينقله إلى ما يجب أن يكون عليه. ولذا لا تتم دراسة الحالات ولا تتم عمليات التفاوض ولا تُحل المشاكل بين الناس إلا بالاستيعاب الذي يُحفّز على التقارب ويؤدي إلى التفاهم.

الاستيعاب يُمكِّن الباحث والمبحوث من الإلمام بالموضوع ومتغيراته السلبية والإيجابية المؤثرة فيه بشكل مباشر أو غير مباشر، ويُمكِّن من التشخيص الموضوعي، ولذا على الأخصائي الاجتماعي أن لا يغفل عن الآتي:

1 . استيعاب الإيجابيات، والتأكيد عليها، ونقلها للآخرين بوسائل مبسطة، تمكنهم من التعرف عليها، وتحفِّزهم على العمل بها.

2 . استيعاب السلبيات، وتحديدها، وإبراز عيوبها وأسبابها والعمل على إزالتها، وتنقية الموضوع منها، وتبيان الأضرار التي قد تنجم عنها.

وبناء عليه لم يكن التحليل الاستيعابي إبقائي بالتمام، ولم يكن غرضه تثبيت المعلومات كما هي (سالبها وموجبها) بل انه تحليل تثبيتي إيزالي، به تُثبت المعلومات الموجبة، وتُزال السالبة، ولهذا يتم استيعاب المعلومات السالبة كما يتم استيعاب المعلومة الموجبة، من اجل معرفة نقاط الاتفاق والاختلاف، حتى تتم عمليات التثبيت للموجب المُفضَّل، والإزالة للسالب غير المفضل.

الاستيعاب قيمة احتوائية، تقبل بالاختلافات وتعمل على احتوائها. من طبيعة الخلق لا يتساوون في القدرات والاستعدادات والمهارات ولا حتى في الرغبات والحاجات، ولا في درجة الفهم والمعرفة، ولذا فمن الضرورة سيكون الاختلاف الذي يستوجب التقدير، حتى تتمم الفروق الفردية بين الناس بعضها البعض. ولهذا كل مفردة هي في حالة نقص، ولا تستكمل إلا بآخر يستوجب الاستيعاب. وإن لم يحدث الاستيعاب تصبح الفرقة بين الناس هي السائدة، ولأجل ذلك فإن قيم ممارسة الديمقراطية وحدها التي تمكن من الاستيعاب. وبدونها لا يمكن أن يتحقق التفهم والتفاهم بين الأفراد والجماعات والمجتمعات.

الاستيعاب عملية تفاعلية بين الأنا والآخر تعتمد على القيم الآتية:

1 . الفهم: فهم الموضوع أو الحالة والإلمام التام بها، من حيث تاريخها، وما يؤثر فيها بالسلب والإيجاب، وفهم متغيراتها وعللها وأسبابها ومراميها والغايات التي من ورائها.

2 . التفهُّم: تفهم الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والنفسية والذوقية والثقافية التي تلم بالعميل، ومراعاة أثارها على المستوى الفردي والجماعي والمجتمعي.

3 . الاعتراف: الاعتراف بالعميل من حيث أن له حقوق ومن حقه أن يطالب بها ويمارسها. وأنّ له واجبات ويقدم على أدائها. وأنّ له مسؤوليات فلا يتأخر عن حمْلها، وتحمّل ما يترتب عليها من أعباء.

4 . التقدير: تحسيس العميل بأنه قيمة في ذاته، وأنه مُقدَّر في شخصه وفي قراراته، ومشاعره وخصوصيته، وفيما يرغب أو يقبل أو يرفض.

أنانية: egoism

الأنا هو ضمير يعود على من ينطق به، فأنا يشير إلىَّ وأنت تشير إليك، وهم تشير إلى من لم يكن أنا وأنت، ونحن تحتوينا، وتستثنى غيرنا. وترتبط الأنا بالأنانية عندما تخرج عن الذات والموضوع، وترتبط الأنا بالآخر والموضوع عندما تكون العلاقة موجبة، وتنفصل عن الآخر والموضوع عندما تكون العلاقة سالبة، فعندما تظهر الأنا مع الآخر في الموضوع الواحد بالتساوي وفق الحاجة والجهد تقوى العلاقة بينهما، وعندما تظهر الأنا على حساب الآخر تضعف العلاقة بينهما وقد يحدث الصدام وتسود الفرقة إلى حين الالتزام بحق الآخر في الموضوع دون منَّة. فالأنا الموجبة هي التي تتمسك بما لها من الموضوع دون أن تمس حق الآخر فيه.

وبما أن لكل فرد خصوصية تميزه عن غيره وفقا لقدراته واستعداداته وميوله وثقافته ومهاراته وخبراته، إذن لكل أنا خصوصية، وبما أن لكل أنا خصوصية فلا داعي لطمسها، بل من الواجب العلمي والموضوعي إظهارها بما يمكنها من أداء مهامها الخاصة بتقديرٍ واعتبار، وعندما لا

تطمس الخصوصية لا تطمس الذات العامة التي هي مجموع الخصوصيات.

وترتبط الأنا بالشخصانية، عندما تنفصل عن الموضوع والذات، وترتبط بهما عندما تنفصل عن الأنانية التي تنحرف بها عن القيم التي تنال بها الاحترام.

ولذلك أتساءل: لماذا يود البعض أن يُظهر شخصانيته وأنانيته على حساب المجتمع الذي ولد فيه بعد أن خلق كإنسان قاصر عن العيش بمفرده وبمنعزل عن بني جنسه؟ أعتقد إن سبب ذلك هو وجود الفروق الفردية التي جعلت لكل فرد منا طابعا يميزه عن غيره بالسالب أو الموجب، ولا يمكن أن يتكرر الإنسان في خلقه ولا يمكن أن يكون نسخة لغيره أو يكون غيره مماثلا له بالتمام، ولهذا عندما يكون الفرد أنانيا لا يستغرب أن يكون جحودا أو ناكرا للحقيقة، أو عاصيا لأداء واجب، أو ضالا عن طريق الرشد، مصداقا لقوله تعالى: {ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلال مبينا} فالإنسان الذي يعصى الله الذي خلقه في طاعة أمره، لا يستغرب منه أن يعصى المجتمع الذي لم يخلقه.

وإذا تمسك الفرد بأناته (الأنا) ولم يتخطَّ حدودها، فهذا يدل على تمسُّكه بقيمه التي يُقرها المجتمع، أما إذا تجاوزها فقد يدخل في منطقه النزاع مع الآخرين المدافعين عنها باعتبارها حقا لهم، ومن هنا يبدأ الصراع بين الممتد خارج حدوده وبين المندحر داخلها بالقوة. ولذلك تتكون الأنانية أو الشخصانية عندما يطمع الفرد في حقوق غيره، أما إذا تمسك بحقوقه وحَبَّ أناته ولم يتجاوزها فإن ذلك يعنى أنه لم يكن أنانيا ولا شخصانيا، بل إنه الإنسان المثال الذي يتوحد المجتمع فيه قيما وفضائلا.

تعتبر القيم العنصر الأساسي الذي يميز الإنسان الأناني أو الشخصاني عن الإنسان الاجتماعي فإذا كان تقييم الفرد للأشياء المشتركة بالمنظور الشخصاني، كان أنانيا، وإذا كان التقييم للأشياء والظواهر بمنظور المجتمع كان الفرد اجتماعيا (ذاتيا) ولم يكن أنانيا. وإذا كان تقييم الأشياء بمعطياتها كما ظهرت في الموضوع كان الفرد موضوعيا.

وعليه، هناك علاقة تداخل قيمي بين الأنا، والذات، والموضوع. وبالموضوع يمكن أن يكون الإنسان أنانيا ويمكن أن يكون ذاتيا، فالتنشئة كموضوع وحسب فلسفتها قد تجعل من الفرد أنانيا أو ذاتيا (اجتماعيا) وهكذا الفرد قد يؤثر في المجتمع بأنانيته سلبيا نتيجة تمسكه بكل ما هو شخصاني، وقد يؤثر فيه بموضوعيته إيجابيا نتيجة عدم انفصاله عن الموضوع، وعن الذات.

الأنا كعنصر مستقل تعنى الفردية كبؤرة اهتمام، وعندما ترتبط بالموضوع دون اعتبارا للآخر تصبغه بطابعها فتكون الأنانية أو الشخصانية، وذلك لظهور نواياها الخاصة أو أطماعها الخاصة سواء كان هذا الطابع فرديا أو أسريا أو قرابيا، فإذا كانت المصلحة فردية، كان الأنا فرديا، وإذا كانت المصلحة أسرية أو قرابة، كانت الأنانية بإظهار الأنا لها على حساب الآخرين. ولذلك لم تتكون الأنا من حب الذات كما يعتقد البعض، بل تتكون من الانعزال عن الذات والموضوع، نتيجة التحيز الشخصاني الذي يُظهر الأنانية.

وبناء عليه، أن التحليل العلمي الذي يتأثر بالأنا الطامعة المنعزلة عن الذات والموضوع، هو تحليلا شخصانيا أنانيا لا يقره العلم ولا المنطق.

الأنا لم تكن عيبا إذا لم تتجاوز حدودها على حساب الآخرين بل ينبغي التمسك بها كطابع مميز بين الأفراد والجماعات والمجتمعات، وذلك لأن

كل (أنا) خلقت متميزة عن غيرها، وبالتالي ينبغي التمسك بما يميزها والمحافظة عليه.

ويكون الفرق واضحا بين الأنا، والأنانية: في الأنا العزة والأنفة والاعتبار. وفى الأنانية الطمع، والتعصب للباطل، والحياد عن الحق. ويكون الإنسان كفرد مثالا عندما يتمسك بالأنا الملتزمة بكبريائها الإنساني الذي يُقدس قيمة الإنسان.

انسحابية (ذاتية تميل إلى الأنانية): Wihtdrawlism subjectivity tending to egoism

بما أن الإنسان اجتماعيا بطبعه كما يقولون، إذن لابد أن يكون ذاتيا بالضرورة، وهذا لا يعني أن يأتي يوما لا تحيد فيه الشخصية عن ذاتها، وحيادها عن ذاتها لا يلغي أنها اجتماعية الطبع والتطبع، وفي الوقت ذاته قد توصف بالمنطقية عندما تتطلّع إلى ما يجب، وقد يصفها البعض بالإنسحابية نتيجة سلوكها السالب تجاه القضايا والمواقف والمواضيع التي ينبغي أن يكون لها دورا متفاعلا تجاهها.

فالذات باعتبارها مكوّنا قيميا ومركزا لاندماج المشاعر والعواطف على المستوى الاجتماعي، تشكل رقيبا على الأنا وأطماعها الشخصانية، وتكوّن قاعدة عريضة لأفرادها وجماعاتها المتطلعين لما هو أفضل. ولهذا توقعات الذات من أفرادها وجماعاتها هي دائما أن يكونوا مثالا اجتماعيا يصبو لما هو أفضل، ولكن هذا التوقع أو هذا الافتراض لن يتحقق دائما، بل في بعض الأحيان والظروف يتحقق ما هو أدنى أو أقل من المتوقع. وعندما يسلك الفرد سلوكا أدنى أو اقل مما ينبغي، أو أن يتخلى عن أداء المهام والمواقف أو ينسحب من ميادين أداءها، في هذه الحالة يوصف بالانسحابي، بعد أن أصبح سلوكه وأفعاله في حالة توصف بأنها (ذاتية تميل إلى الأنانية).

والميل كما ورد في الموسوعة الفلسفية العربية "قوة داخلية تحرك الكائن الحي نحو أهداف معينة". إنه تعريفا عاما يحتوى على ميل الكائن العاقل وميل الكائن غير

العاقل، وذلك بشموليته لكل كائن حي، وهذا لا يعنينا في شيء إذا لم يكن المقصود به الكائن البشري، الذي لا يمكن أن يميل إلى أي جهة أو موقف إلا بعد اختيار وتبيّن لما هو أحسن أو أجود أو أفضل، فالميل فيه مغالبة طرف على آخر، أو مغالبة موضع على موضوع، ووجهة نظر على أخرى، وتتخذ قراراته بإرادة، وتنفذ عن قصد، ولهذا ميل الكائن العاقل يختلف عن ميل الكائن غير العاقل الذي لا يتمكن من اتخاذ القرار عن وعي ويسعى إلى تنفيذه بإرادة.

يتوقع المجتمع من أفراده الالتزام بأوامره ونواهيه، ويتوقع أيضا أن تكون شخصيات أفراده وجماعاته تطلعية، وفي الوقت ذاته يودُ أن يكونوا حريصين على التمسك بذات المجتمع التي تميزهم عن غيرهم، وتحافظ على هويتهم، ولكن لا يود لهم التقدم الذي ينهي خصوصياتهم العقائدية والثقافية والقيميّة، ولا الانسحاب من ميادين إثبات الهوية، إنه لا يقبل التخلي عن الذات ولا يسح لأحد من أفراده بالتفريط فيها، ومن يسلك أو يفعل ذلك توصف شخصيته بأنها شخصية ذاتية تميل إلى الأنانية.

إن ميل تفكير الشخصيّة عن التمركز على الذات إلى الاستحسان فيما تودُّ أن تَقدِم عليه الأنا، أو ترغب في فعله والقيام به، يجعلها في حالة مراجعة لِما كانت تؤمن أو في ما كانت تعتقد، وعندما تصحو من غفلتها، تتطلع، وعندما تتعمّق في غفلتها تنطوي وتتراجع إلى ما هو أدنى بالمنظور الذاتي، ولكنه قد لا يكون أدنى بالمنظور الشخصاني Personalism، فالشخصانية يتمركز تفكيرها على ما يُفيد أنا، ولا يهم الآخر، المهم أنا. والأنا هي التي تمتد برؤية الفرد، ورغباته وأطماعه، ولذا فهي المتجردة من عاطفة الانتماء الاجتماعي الذي يُبرز أهمية الذات على أهمية الأنا. أما عندما تصبح الشخصية في حالة ميل من الذاتية إلى الأنانية، فإن ذلك يعني أن الشخصية لم تتخل عن كافة مكونات ذاتها بل أنها في حالة تخلي عن شيء

منها، وبما يجعلها في حالة مغالبة تفضيلات الأنا على تفضيلات الذات، وهذا يؤدي بالضرورة إلى مغالبة معايير الأنا ورؤاها على معايير الذات ورؤاها.

للتمييز بين الشخصية الانسحابية والشخصية المتطلعة، هو أن الانسحابية تميل إلى الاتجاهات ذات المردود السالب، والمتطلعة تميل إلى الاتجاهات ذات المردود الموجب، وهذا لا يعني أن كل انسحاب هو ذا مردود سالب، ولا كل تطلع هو ذو مردود موجب، فعندما تنسحب الشخصية من القيام بالأفعال المؤذية والمؤلمة، فإن ذلك الانسحاب يعد انسحابا موجبا، وعندما تتطلع إلى ما هو مؤلم وضار فإن تطلعها هذا يعد تطلعا سالبا، وتوصف هذه الشخصية بالشخصية السالبة أو الانسحابية حيث انسحابها من ميادين العمل الموجب وميلها إلى ميادين العمل السالب.

تُعد ذاتية تميل إلى الأنانية مكوّن من مكوّنات الشخصية القابلة للانحراف السلوكي، وليس مكوّنا بنائيا، فالشخصية التي ترتكب أو تسلك الأفعال غير المقبولة أو المفضَّلة اجتماعيا، ثم تُكفِّر عن ذاتها، وتعود مرة ثانية وثالثة وقد تندم بين الحين والحين، ثم تعود إلى ما فعلت، وهكذا، تُعد هذه الشخصية بالشخصية المترددة والمتبدلة، وذلك لمغالبتها القيم المتبدلة على القيّم المفضّلة. وعندما يصل الحال بالشخصية إلى أن تقطع كل علاقتها مع كل موجب، ومع كل ما بني على القيّم الضميرية، فإنها لن تتوقف عن انسحابها إلى أن تصل إلى حالة الانطباع بالخصائص الأنانية والأفعال الشخصانية، وهي مرحلة من مراحل بناء الشخصية السالبة في خماسي تحليل القيم.

القاطع ذاتية تميل إلى الأنانية مكوّن نفسي، قد تصل فيه حالة الشخصية إلى درجة من التوتر الذي يؤدي بها إلى فعل السوء لمن يتعارض مع مصالحها أو يشكل خطرا على ما تعتبره منافع لا ينبغي لغيرها أن يشاركها فيها، مصداقا لقول الله تعالى في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام: {إنّ النّفس لأمّارة بالسوء إلاّ ما رحم

ربّي}. النفس الأمارة بالسوء هي النفس المائلة للشهوات، والمبتعدة عن الأفعال العقلية والمنطقية التي تجعل الإنسان في حالة وعي وتمييز بين ما يجب وما لا يجب.

عندما يحدث التحلّل من العلائق القيميّة الاجتماعية الضابطة للسلوك، سواء كان هذا التحلل على مستوى الأسرة أو الجماعة أو المجتمع بكامله، تحدث الانحرافات والميول التي تُغير سلوكيات وأفعال الأفراد من مكانة اجتماعية إلى مكانة أخرى، ومن موقف إلى موقف، مع اختلاف درجة تأثيرها من شخص إلى شخص آخر. حيث نلحظ التحلل النسبي في كفة الميل من الذاتية إلى الأنانية، فقد نجد المتردد، والمصمم على الاختراق، والمُقدِمْ على المخاطرة، والمتطرف، والنفعي المحافظ على السلامة الشخصية، والمصلحي الخانع، ومسلوب الإرادة، واللا مبالي. كل هذه الصفات تحتويها صفة الشخصيّة الانسحابية (ذاتية تميل إلى الأنانية)، التي تنمو فيها مغالبة الرغبات الخاصة على الرغبات العامة، ومغالبة ملا يجب على ما يجب، والميل إلى السلوك المتعارض مع القيم والمعارف الضميرية، والإقبال على المطالبة بالحقوق والابتعاد عن أداء الواجبات وتحمّل المسؤوليات.

تعتبر مرحلة اليأس مرحلة نفسية، يصل إليها الفرد في مرحلة تقدم العمر، حيث الضعف الذي ينمو في القدرة والاستعداد إلى درجة إضعافها، وإعاقتها عن أداء أدوارها التي كانت تفعلها أو تسلكها، ولذا عندما يسود الوهن العقل والجسم، والقدرة والاستعداد، يحدث الانسحاب، ويسود التردد، والتخلي عن أداء ما ينبغي أن يؤدى. وحالة اليأس هذه لا تقتصر على المرحلة المتقدمة من العمر، بل في كثير من الأحيان تسود الشخصية الانسحابية (ذاتية تميل إلى الأنانية)، التي تصل إلى مرحلة اليأس وهي في ربيع العمر، فتستسلم لأمر الواقع، نتيجة الضعف الذي يلم بها (ضعف النفس)، الذي في كثير من الأحيان تسببه الحاجة، أو الرغبة فيما لا يجب، أو الخوف من المواجهة وعاقبة الأمور. إنها مبررات الميل إلى الأنانية لكل

نفس تيئس أو تقنط من رحمة الله، أما النفس التي لا تيئس ولا تقنط من رحمته دائما يُراوِدُها الأمل، الذي بالجد والاجتهاد والسعي الحميد ينقلها من حالة اليأس إلى حالة تحقيق الأمل، الذي بدوره يجعل منها شخصية متطلعة تمتلك الحجة والمنطق ما يجعلها في حالة نُقلة من الذاتية إلى الموضوعية.

إن تغير حالة الفرد من التمركز على ألانا إلى حالة التمركز على الذات أو الموضوع لا يمكن أن يتم نُقلة واحدة هكذا، بل يحتاج إلى الآتي:

1 . زمن الاستيعاب: الفترة التي تُمكِّن المنسحب من استيعاب المتغيرات والمبررات الجديدة.

2 . زمن الانفكاك النسبي: الفترة التي تُمكِّن المنسحب من التخلص من الارتباطات القيميّة السابقة، والعلائق التي انتظمت على مستوى الذات.

3 . زمن الارتباط: الفترة التي يُكوِّنُ فيها المنسحب علائق مع الوسط القيمي الجديد.

4 . زمن الفعل: فترت التبدل التي تُمكِّن المُنسحب من الإقدام على الأفعال التي كانت مُحرَّمة أو محذوفة من قاموسه الاجتماعي.

5 . زمن العادة: فترت التكرار السلوكي مع الديمومة بما يشكل الخصوصية الجديدة والسلوك الجديد.

مما تقدم إذن لا يمكن أن يتم التغير نقلة واحدة من التمركز على الأنا أو الذات أو الموضوع، بل لابد من مسافة تسمح بالامتداد للممتد وتسمح بالانكماش للمنكمش، وكذلك لابد من زمن لكل امتداد أو انكماش. ولا يمكن أن تكون الذات مكوّن مستقل عن الأنا أو الموضوع، ولا يمكن أن تتجرد من الميلان إلى الموجب أو السالب، كل حسب الظرف والموضوع والمتغيرات المُدخلة أو المُخرجة.

الانحياز سلوك بشري، لا يتم إلا بمعرفة، ولذا عندما ينسحب الفرد من موقف لموقف، أو من موضوع لموضوع، بالضرورة أن يتخلى عن موقف أو موضوع

وينحاز لآخر، وهذا لا يعني أن كل انحياز هو ذو عائد سالب، بل بعض من التحيُّز ذو مردود موجب، كالانحياز للحق والعدل، أما الانحياز للعبودية والظلم فهي انحيازات سالبة، وهذا النوع من التحيز هو الذي تمتد فيه الشخصية الانسحابية (ذاتية تميل إلى الأنانية)، وذلك لعدم حمْلها المسؤولية تجاه ما يجب أن تَقدِم عليه من أفعال، ولذا فأنّ حمْل المسؤولية صفة موجبة تُمكِّن الفرد من أن يكون تطلعيا أو منطقيا فيما يفعل أو يسلك.

ذاتية تميل إلى الأنانية لم تكن شخصية طبيعية بل شخصية مصطنعة، الشخصية الطبيعية هي التي عليها فطر الإنسان وشبّ، أما الشخصية المصطنعة هي التي أو جدتها الظروف أو صنعتها. ولذا فبعض من المناضلين والمتطلعين قد تكون آخر أيام نضالهم وتطلعاتهم تؤدي بهم إلى الانسحاب، ويصبحوا في حالة ميل من الذاتية إلى الأنانية، وهذه قد تكون نتيجة ردود أفعال من غير المتوقع، أو نتيجة الهزيمة التي كسرت الهيبة. وعليه فالشخصية الانسحابية قد تكون بمسببات الهزيمة، وقد تكون بمسببات الاستسلام.

الابتعاد عن المواقف السالبة ليس دائما يؤدي إلى المواقف الموجبة، فعندما يبتعد الإنسان أو يميل عن مواقف سالبة إلى أخرى سالبة، لا تعد أفعاله موجبة، فالذي يحدد المواقف الموجبة من السالبة هو الموضوع المنحرف منه والموضوع المنحرف إليه. وهي ذات أبعاد ثلاثة هي:

1 . مواقف التجنب: قد يؤدي التجنب إلى الابتعاد عن أفعال الخير، وقد يؤدي إلى الابتعاد عن أفعال الشر. وفي كلتا الحالتين الشخصية تعرف ما هو خير وما هو شر وتمتنع عن القيام بهما. والشخصية التي لا تفعل الخير، هي التي توصف بالإنسحابية، حيث أنها تنسحب من القيام بالأفعال المفضلة اجتماعيا وإنسانيا، وهكذا الشخصية التي لا تفعل الخير تنسحب من ميادين الفضيلة.

2 . مواقف الانسحاب: قد تكون ذات أفعال سالبة وقد تكون ذات أفعال موجبة، فعندما تنسحب الشخصية من مواقف سالبة ليس بالضرورة أن تكون موجبة. وعندما تنسحب من مواقف موجبة ليس بالضرورة أن تكون سالبة.

3 . مواقف الإقدام: قد تكون ذات أفعال سالبة، وقد تكون ذات أفعال موجبة وفقا للآتي:

أ . عندما تنسحب الشخصية من مواقف وأفعال سالبة، وتقدم على أفعال أخرى سالبة، فإن إقدامها هذا يعد سالبا. وعندما تنسحب من سالب إلى موجب تصبح أفعالها موجبة.

إحصاء Statistics : هو العلم الذي يهتم بجمع البيانات المتعلقة بالظواهر المدروسة وترتيبها وتبويبها في جداول تلخيصية ووضعها في رسومات بيانية مختلفة بغرض تحليلها باستخدام القواعد الرياضية الملائمة لها حتى يتسنى للباحثة الوصول إلى القرار المناسب بطريقة مجردة ونزيهة.

من وجهة النظر الإحصائية يمكن تقسيم البيانات إلى قسمين رئيسيين

1 . *بيانات كمّية Quantitative Data*: وهي البيانات التي يمكن جمعها على هيئة أرقام تمثّل الظاهرة المدروسة مثل أعداد الأشخاص، الأعمار، الأوزان، السرعات وغيرها. وهي بدورها تنقسم إلى قسمين

أ . *بيانات منفصلة Discrete Data*: وهي البيانات التي يمكن وضعها في صورة أعدادا صحيحة فقط مثل عداد الطلبة في الفصل الدراسي، الأشجار المثمرة في مزرعة، المرضى في مستشفى وغيرها.

ب . *بيانات متَصلة Continuous Data*: وهي البيانات التي تأخذ أعدادا صحيحة وكسرية معا مثل أوزان المواليد، أطوال اللاعبين، درجات الحرارة وغيرها.

2 . *بيانات وصفية Qualitative Data*: وهي تلك البيانات التي لا يمكن وضعها على صورة أعداد، بل صفات وأسماء تمثلها. ومنها ما هو قابل للترتيب

مثل المستوى الدراسي للأفراد، تقديرات الطلبة في الامتحان، الحالة الاقتصادية للأسر وغيرها. ومنها ما هو غير قابل للترتيب مثل الألوان المفضلة للأشخاص، أنواع الفواكه، الأسماء وغيرها. هذا وقد أضاف خماسي تحليل القيم صفات ذات دلالات سلوكية تُمكّن البحّاثة من إصدار أحكام غير منحازة على اتجاهات وقيم المبحوثين التي تأخذ صفاتها بناء على مقاييس النزعة المركزية والتشتت المتماثلة مع قطاعات الخماسي.

استبيان: questioner

الاستبيان استيضاح استفساري لاستبان المعلومات التي لدى المبحوث لأجل المعرفة عن كتب عن كل ما يتعلق بالموضوع قيد البحث والدراسة. وهو مجموعة من الأسئلة المعدة والمصاغة لمتغيرات الموضوع أو معطيات الحالة وفقا لفروض موضوعية. وقد تُطرح الأسئلة على المبحوث أثناء إجراء مقابلات مهنية معه، أو توزع مباشرة في استمارة من الباحث على المبحوثين أو عن طريق فريقا من المساعدين أو عن طريق وسائل الاتصال المتعددة. بالاستبيان يتمكن الباحث أو الأخصائي الاجتماعي من استقراء حالة الفرد أو الجماعة أو المجتمع أو العينة واستيضاحهم عما يلمُّون به من معرفة عن الموضوع المتعلق بهم.

يعتبر الاستبيان أحد الوسائل التي يعتمد عليها الباحث والأخصائي الاجتماعي في تجميع المعلومات من مصادرها. وذلك عن طريق إجراء دراسات استطلاعية من قِبل الباحث على المجتمع سواء على مستوى مؤسسات الخدمة الاجتماعية الأساسية (المؤسسات الإيوائية) أو الثانوية (المؤسسات الخدمية)، وغيرها من المؤسسات المراد التعرُّف على مشاكلها وظواهرها ذات العلاقة الموضوعية بالأفراد. فيتم إعداد استمارة تتضمن مجموعة من الأسئلة وفق المتغيرات الرئيسة والثانوية للموضوع المدروس.

أنواع الاستبيان:

أولاً: **الاستبيان المصور**: questioner photo يخص صغار السن وغير المتعلمين، وله ميز التشويق ويساعد على التوليد العقلي والفكري، وقد استخدم هذا النوع من الاستبيان هوريتز Horwits. في دراسته لتطوير الاتجاهات الاجتماعية عند الأطفال، ومحدودي القدرة على القراءة والكتابة وكذلك استخدمه شوارتس Schuratz. في دراسته لديناميات التفاعل بين الأطفال. ويفضل أن يكون الاستبيان المصور مباشر التوزيع حتى لا تتضارب التفسيرات أو تتأثر بوجهة نطر أفراد الفريق المساعد أو بعضا منهم.

ثانياً: الاستبيان اللفظي المكتوب: يخص الكبار والمتعلمين ويوزع بإحدى الطريقتين الآتيتين:

الاستبيان المباشر: direct questioner

هو الذي يوزع باليد مباشرة من الباحث أو الفريق المساعد له وتتم تعبئة الاستمارة مباشرة أثناء تواجد البحاثة، من قبل المبحوثين، ويتم توضيح أي استفسار أو أي لبس يطرح من قِبلهم.

الاستبيان غير المباشر: indirect questioner

هو الذي يتم توزيعه عن طريق وسائل الاتصال الآتية:

1 الاستبيان البريدي: questioner postal

يتم اختيار هذه الوسيلة في حالة انتشار أفراد المجتمع أو أفراد العينة في مناطق جغرافية متباعدة يصعب على الباحث الاتصال بهم مباشرة، على أن ترسل لهم استمارات الأسئلة على عناوينهم لكي تتم الإجابة عليها وإعادتها للباحث عن طريق البريد المرسل.

2 – الاستبيان عن طريق الهاتف: questioner tele

هو الذي يتم من خلاله الاتصال بالمبحوثين وطرح أسئلة الاستمارة عليهم وكتابة ما يجيبون به على الباحث أو الفريق المساعد له في حالة وجود فريق مساعد لاختصار الوقت والجهد على الباحث.

3- الاستبيان عن طريق الصحف والمجلات: questioner newspaper

تطبع استمارة الاستبيان على أحد الصحف أو المجلات بحيث تكون في متناول الجميع خاصة في دراسة المواضيع العامة لاستطلاع الرأي العام، أو لمعرفة المؤشرات التي تفيد في إجراء بحوث أو دراسات أخرى، وتتداخل وسيلة البريد مع الصحف والمجلات من حيث أن توزيع الصحف قد يكون بريدي وإن ترجيع إجابات المبحوثين على أسئلة الاستبيان الموزع عن طريق الصحف والمجلات يكون من خلال البريد وعليه تكون ميز البريد وعيوبه عالقة بهذه الوسيلة. إلى جانب عيوب وميز الاستبيان المطبوع في الصحف والمجلات.

هذه الأنواع من الاستبيانات تقوم بها الدول والشركات الكبرى، التي تود استطلاع الرأي العام عن إنتاج معين أو برامج معينة. ومع أن وسيلة الإذاعتين كثيرة الانتشار والبرامج من خلالهما أسرع انتشاراً، إلا انه يؤخذ عليهما أن أوقات عرض الاستبيان قد لا تكون مناسبة حتى وان عرض في أوقات مختلفة لان المجتمع كثير المهن والحرف التي قد تجعل الكثيرين منه خارج المنزل ساعات عرض الاستبيان سواء العمل في ميادين الصناعة أو الزراعة أو التجارة أو السفر خارج البلاد، ونتيجة لذلك تختلف ساعات الراحة من مواطن لآخر حسب طبيعة عمله، وظروفه الاجتماعية والصحية والنفسية التي قد لا تسمح له بالاستماع لمثل هذه النوعية من البحوث .

يلحظ على كل ما تقدم من وسائل الاستبيان أن عليها مآخذ كثرة برغم ما لها من ميز، مما يجعلنا نقول أن القصور يصاحب وسيلة الاستبيان إذا ما قورنت بوسيلة المقابلة.

أنواع الاستبيان من حيث صياغة أسئلة الاستمارة:

ينقسم الاستبيان من حيث صياغة أسئلة الاستمارة إلى الأنواع الآتية:

1- **الأسئلة المفتوحة:** questions, open هي التي لاتحد من إجابة المبحوث، بل تترك له حرية الإجابة وفق السؤال المطروح عليه، وهى المتضمنة لأسئلة لماذا ؟ وكيف ؟، واشرح، وعبر، كأسلوب أمر يتطلب إجابات مفتوحة معللة.

2 . الأسئلة المقفلة: question, closed وهى التي تتطلب أحد الإجابتين (بنعم، أو لا)، اعترف أو لا اعترف، أي إنها تقتصر على أحد الإجابتين : الإثبات أو النفي ويقتصر استفهامها على الأداة هل ؟.

3 – الأسئلة محدودة الإجابة: limit answer questioner وهي الأسئلة التي يصوغ إليها الباحث مجموعة من الإجابات ويترك حرية الاختيار للمبحوث وحسبما يتوقعه مناسبا أو ملائما من إجابات، مثال الصيغة الآتية: لدينا بعض العوامل التي نعتقد إنها تؤدى إلي ضعف المستوى ألتحصيلي للطلبة في مرحلة التعليم المتوسط. المطلوب تحديد درجة هذه العوامل، هل إنها تؤثر بدرجة كبيرة ، أو بدرجة متوسطة، أو بدرجة اقل؟.

أ .عدم كفاءة المدرس بدرجة كبيرة متوسطة اقل

ب. التركيز على الطريقة التقليدية (التلقين) بدرجة كبيرة متوسطة اقل

ج.عدم استعمال وسائل الإيضاح بدرجة كبيرة متوسطة اقل

د.عدم ملائمة المقررات للطلبة بدرجة كبيرة متوسطة اقل

هـ. تغلب الجانب النظري على الجانب العملي بدرجة كبيرة متوسطة اقل

ز.عدم توفر الضبط الإداري بالمدرسة بدرجة كبيرة متوسطة اقل

ح.عدم توفر المعامل المختبرات بدرجة كبيرة متوسطة اقل

و. عدم ترابط المناهج السابقة مع الحاضرة بدرجة كبيرة متوسطة اقل.

4 – الأسئلة المقفلة المفتوحة: question, close and open وهى الأسئلة المركبة من الصيغتين المقفلة والمفتوحة، والتي تتطلب إجابتين في وقتاً واحداً مثال: هل توافق على منزلية التعليم ؟ ولماذا ؟

5 – الأسئلة المحددة المفتوحة: وهى الأسئلة التي تصطحبها مجموعة من الإجابات الاختيارية وتذيّل في النهاية بأخرى تذكر. مثال: ما هي الجوانب التي تعتقد بأنها تفيد في تقييم المدرس إذا طلب منك أن تقيمه؟.

أ– طريقة المدرس أثناء الشرح تفيد كثيرا تفيد لحد ما لا تفيد

ب– مقدار ما درس من المنهج المقرر تفيد كثيرا تفيد لحد ما لا تفيد

ج– مستوى التحصيل عند الطلبة تفيد كثيرا تفيد لحد ما لا تفيد

د– علاقة المدرس بالطلبة تفيد كثيرا تفيد لحد ما لا تفيد

هـ– المناشط المصاحبة للمادة تفيد كثيرا تفيد لحد ما لا تفيد

و– استعمال وسائل الإيضاح تفيد كثيرا تفيد لحد ما لا تفيد

ع– التعاون مع الإدارة والمفتش تفيد كثيرا تفيد لحد ما لا تفيد

ح–جوانب أخرى تذكر

..... .

.....

.....

. .....

إن تحديد نوع الاستبيان يرتبط بطبيعة المشكلة ونوع الحالة ونوع المبحوثين المستهدفين بالبحث، فالبحوث الاجتماعية والإنسانية، لم تكن مقلوبة بصورة واحدة، فما تتطلبه دراسة الحالة في خدمة الفرد وعلم النفس، يختلف عما تتطلبه دراسة تنظيم المجتمع أو خدمة الفرد، ونتيجة اختلاف طبيعة كل حالة

عن الأخرى فإن ذلك يستوجب مراعاة كل الفروق الفردية والجماعية والمجتمعية قبل تحديد الاستبيان.

الإدارة في الخدمة الاجتماعية: attestation in social work

الإدارة فن ومهارة تستمد قوتها من قوة النظم والتشريعات والصلاحيات والاختصاصات التي يكفلها ويقرها القانون. والإدارة في مهنة الخدمة الاجتماعية تعتمد على أساليب قيمية ونفسية تدفع الفرد وأعضاء الجماعة والمجتمع إلى المشاركة في إقرار ما يتعلق بهم من أمر وفي تنفيذه في ضوء حقوق مكفولة وأن يتحمّلوا مسؤولياتهم وفقا لِما يناط بهم من وظائف.

برمجية: Programming

البرمجية تصميم مُعد على قواعد معيارية يمكن الاحتكام بها على اتجاهات الشخصية وفقا لأهداف واضحة ومحددة حتى يتم التمكُّن من التمييز بين ما يجب وما لا يجب في دائرة الممكن التي بها يتم بها التمسك بالقواعد والحياد عن الاستثناءات.

البرمجة ليست هي البرامج، البرمجية تؤسس على قواعد واستثناءات، أما البرامج فتُعد لتنفيذ خطة بأدوات يمكن استخدامها على المستوى الفردي والجماعي والمجتمعي. ولذا فالبرامج مؤقتة لأهداف محددة، والبرمجية نظام يُتبع ويمكن استخدامه لحل معضلات ومشاكل وإقامة مشاريع واسعة ومتنوعة ومتعددة، تم توضع البرامج وتعد لملاحقة النتائج التي تم التوصل إليها بالنظام القيمي للبرمجية، ما يجعل البرنامج ينتهي بانتهاء إنجاز الهدف، وتبقى البرمجية صالحة للاستخدام في مجالات متعددة.

البرمجية القيميّة في مهنة الخدمة الاجتماعية

Programming Values of profession social work

هي (شبكة من القواعد، والمعايير والمقاييس الموضوعية المتداخلة في استقراء السلوك والفعل وردّت الفعل للتمييز ألعلائقي بين ما هو كائن، وبين ما يجب أن يكون، وبين ما يُحدث النقلة لأفراد المجتمع وجماعاته وفقا لدائرة الممكن الممتدة بين قاعدة واستثناء).

لذا فالبرمجية القيمية تتعامل مع الأفراد والجماعة والمجتمعات وفقا لخصوصياتهم التي تميزهم عن غيرهم، باعتبارها منظومة من العلاقات والتفاعلات. فبدلاً من فصل المكّونات الأساسية لكل فرد أو جماعة، والنظر إلي كل منهم كوحدة ضعيفة منفصلة، توِّضح البرمجية بأنّ الفرد قوة والجماعة أقوى من الفرد، والمجتمع أكثر قوة إذا تعاضدت وحداتهم وتآزرت وتشارك أفراد المجتمع في إنجاز ما يتعلق بهم من أمر، وإذا تطلعوا إلى المجتمعات والأمم الأخرى التي تمتلك من القوة النافعة ما يفيدهم في إنجاز ما هو أكثر أهمية من الذي لو انغلقوا على جهودهم وخبراتهم ومهاراتهم فقط ما استطاعوا بلوغه. ولهذا التطلع إلى الآخر المفيد يُسهم في تسخير وتوجيه الإمكانات المادية والبشرية، وإحداث النقلة في زمن أقل وأيضا بجهد وتكاليف أقل.

عليه:

البرمجية تقبل كل ما يتوافق مع الفلسفة والمبادئ والأهداف الإنسانية للمجتمع، ولا تغض النظر عن أهمية العرف والدين والحضارة والثقافة التي تُشكّل ذات المجتمع، وتغرس روح الانتماء لدى أفراده وجماعاته. وفي ذات الوقت فهي برمجية استيعابية متطلِّعة منفتحة بلا حدود على كل مفيد ونافع، وهي لم تقتصر على مجتمع بعينه بل هي برمجية متماثلة مع فلسفة مهنة الخدمة الاجتماعية ومبادئها وأهدافها الإنسانية.

تهدف البرمجية إلى قيام المجتمع المتطّلع، الذي لا يقبل بالانغلاق أو القصور على الماضي وأحداثه وظروفه الخاصة، ولا يقتصر على حاضر فقط، بل ينظر إلى الفُسحة الكبرى التي يُصنع المستقبل من اجلها لكي يمارس نشاطاً وينجز أهدافا وأغراض تمكنه من الإبداع والإنتاج الذي به تحدث النقلة وتتحقق الغايات وفقا لدائرة الممكن.

لذا فإنَّ ما يجعل عمل الأخصائي الاجتماعي مع الفرد والجماعة والمجتمع في حالة تطوّر وسباق مع الزمن، هو على ماذا تُرسم الأهداف؟. فإذا ما رُسمت الأهداف وفق المتوقع فقط فإن الأخصائي الاجتماعي سيفاجأ بغير المتوقع. لذلك كانت البرمجية في مهنة الخدمة الاجتماعية غير مقفلة، بل مفتوحة تسمح بإضافة غير المتوقع؛ من أجل استحداث الأهداف ذاتها، ومن أجل دراسة الحالات الفردية والجماعية والمجتمعية وإيجاد حلول ومعالجات لكل موقف أو مشكلة في دائرة الممكن.

عليه، ترتقي البرمجية إلى استيعاب رغبات وطموحات الفرد والجماعة والمجتمع المتطورة عبر الزمن لأجل صناعة مستقبل أفضل، وذلك بما يجعلهم في حالة توافق مع الظرف ألزماني والمكاني.

ولهذا فإن البرمجية Programming شبكة من المتغيرات المقننة، تحمل آلية التنفيذ، مؤسسة على قواعد ومعايير قابلة للقياس، من أجل تحقيق أهداف من ورائها أغراض وغايات موضوعية.

ولذا فهي تنظيم دقيق عام وشامل، تنطلق من مبادئ واضحة، تحمل في مضمونها الآلية التي تُمكّن من ترجمة الخطط وفقاً لحاجات ورغبات وطموحات الأفراد والجماعات والمجتمعات، وتحقق أكثر من هدف وغرض؛ وهي لا تنتهي بمجرد تحقيق هدف من أهدافها أو إنجاز غرض من أغراضها؛ بل لها استخدامات

مستقبلية تحافظ على وجودها بما يتوافق مع العلوم الاجتماعية التطبيقية وعلم النفس التربوي والسلوكي بشكل عام.

ولأنها برمجية قيمية Valuing Programming فهي: (تلك المضامين التي يتم الاحتكام بها من الموروث الاجتماعي والإنساني المتجدد والمتطوّر، وهي ذات معايير قابلة للقياس لها صفة الثبات النسبي، وإنها الموجهة والضابطة للسلوك الفردي والجماعي والمجتمعي، الذي يُظهر الخصوصية الاجتماعية مثلما يُظهر البعد الإنساني).

لذا فإن تعامل الأخصائي الاجتماعي مع الجماعة مهنيا، يعتمد على مبادئ قيمية مستمدة من فلسفة مهنة الخدمة الاجتماعية ومن الموروث ألقيمي الإنساني المتجدد والمتطوّر.

وعندما تستند البرمجية، على قيم تبني الثقة في الأفراد والجماعات؛ فإن ذلك يعني أنَّها تبني جسوراً مع الآخرين، سواء أكان هؤلاء الآخرون أفرداً أم جماعات أم مجتمعات، ولهذا تنتج المهنة جملة من القيم من أجل تحقيق أغراض بناء الثقة في الإنسان، ولأن العلائق الاجتماعية في أساسها علائق طبيعية، فإن مراعاتها وفق كل خصوصية من الخصوصيات الاجتماعية، يُعد متغيراً رئيساً من متغيرات بناء الثقة.

ولذا فإن مفهوم القيميّة، ليس بمفهوم مادياً مجّرد، بل هو مفهوماً يعتمد العلائق القيميّة ذات المعايير الأخلاقية، التي تنتظم عليها مبادئ وأهداف المهنة، وتجعل من سلوك الأفراد والجماعات سلوكاً إيجابيا.

البرمجية القيميّة في مهنة الخدمة الاجتماعية تتعامل مع الحالات الفردية والجماعية والمجتمعية باعتبارها منظومة من العلاقات والتفاعلات. فبدلاً من فصل المكّونات الأساسية لكل فرد أو جماعة، والنظر إليها كوحدة ضعيفة منفصلة، فإن البرمجية تنظر للفرد قوة هائلة، والجماعة أكثر قوة من الفرد إذا تعاضدت وتآزرت

وتشارك أعضاؤها في إنجاز ما يتعلق بهم من أمر، وتطلعوا إلى الجماعات الأخرى التي تمتلك من القوة النافعة ما يفيدهم في إنجاز ما هو أكثر أهمية مما لو انغلقوا على جهودهم وخبراتهم ومهاراتهم المحدودة إذا ما قورنت بتكاتف الجهود الأكثر فعالية.

البرمجية القيمية للخدمة الاجتماعية تقبل كل ما يتوافق مع الفلسفة والمبادئ والأهداف الاجتماعية والإنسانية، ولا تغض النظر عن أهمية العرف والدين والحضارة والثقافة التي ينتمي إليها الأفراد والجماعات والمجتمعات وتجعل لهم خصوصية. وفي ذات الوقت فهي برمجية استيعابية متطّلعة منفتحة بلا حدود على كل مفيد ونافع إلى النهاية.

بحث: research

جهود تُبذل للتعرف على ما لم يُعرف بالتمام مسبقا، وهو تقصي دقيق وتتبع واعي وفق خطة مؤسسة على أهداف موضوعية وفروض في دائرة الممكن. ولأن الدراسة هي معرفة ما هو كائن، فالبحث هو معرفة ما سيكون أو ما ينبغي أن يكون.

إنه التتبع الدقيق والتقصي الواعي للعلاقات ذات الأثر السالب أو الأثر الموجب وكشف ما ستضيفه جديدا على الحياة الاجتماعية والإنسانية. وللبحوث تصاغ الفروض العلمية التي تستوعب الجزء المتعرف عليه وتتطلّع للجزء المفقود حتى تكتمل المعرفة ويتم بلوغ الحقيقة المتعلقة بموضوع البحث، ما يجعل بلوغها يؤدي إلى الإضافة الجديدة التي لم يسبق لها وإن وجدت. وقد تكون النتائج المتوصل إليها بالبحث العلمي إضافة جديد بكاملها وليس إضافة جزء مفقود لجزء معروف أو متوفر، وفي مثل هذه الحالات تصاغ التساؤلات بدلا من أن تُصاغ الفروض.

البحث يؤدي إلى إضافة جديدة لمعرفة سابقة، وقد تكون النتائج المتوصل إليها تصحيح لمعلومات سابقة أو إبطال قاعدة من القواعد التي كان يُعمل بها، فالبحث لأجل التعرف على الجديد وإضافته لدائرة المعارف الاجتماعية والإنسانية.

ولذا فإن الدراسة تجرى على الشيء الموجود، والبحث جهود تبذل من أجل معرفة الشيء الغائب. ولهذا تجرى الدراسات لأجل التعرف على ما هو كائن وتصحيح انحرافاته مع إعطاء مؤشرات لِما ينبغي إن يخضع للبحث الموضوعي، وتجرى البحوث لأجل الجديد وتتطلع إلى كل نافع ومفيد.

وعليه إذا أرت أن تعرف: (ادرس الشيء الموجود، وابحث عن الشيء الغائب).

بحث في الخدمة الاجتماعية: research in social work

للبحث مناهج وطرق وأساليب تتعدد وتتنوع بتعدد التخصصات وتنوعها، ولذا فإن البحث في مهنة الخدمة الاجتماعية يعتمد طريقة دراسة الحالة والتتبع التاريخي لها من أجل تقصي المعلومات المتعلقة بالحالة المبحوثة وسبر أغوارها سواء كانت حالة فردية أو جماعية أو مجتمعية، مع تركيزها مهنيا على المنهج التحليلي وتحليل المضمون الذي يُمكِّن الأخصائيين الاجتماعيين من تتبع مكامن العلل والأسباب ويُمكنهم من تشخيص الحالات وتحديد معالجاتها بكل موضوعية.

تقبل acceptance:

استعداد نفسي لإعطاء الآخر حيز من الاستيعاب وفسحة تسمح بالامتداد المتبادل بين المتقابلين على الموضوع قيد البحث أو الدراسة كما هو الحال بين الأخصائي الاجتماعي والعميل، تقديرا لقيمة الإنسان وليس تقديرا للانحرافات عن القيم والقوانين المصاغة والمعتمدة من أفراد المجتمع وجماعاته. وعندما أصبح التقبل حق للعميل في مهنة الخدمة الاجتماعية أصبح مبدءا قيميا يُعمل به في خدمة الفرد وخدمة الجماعة وتنظيم المجتمع. ولهذا يتم تقبل العميل كما هو لا كما ينبغي أن يكون عليه. ويتمركز مبدأ حق التقبل على الاعتراف بالآخر وتقديره واحترامه واحترام معارفه وثقافته والعمل على تغيير حاله إلى ما يجب ثم التطلع به إلى إحداث النقلة.

حق التقبل حالة تبادلية بين ذوي العلاقة بالموضوع فكما هو حق على الأخصائي الاجتماعي للذين يتولى حالاتهم بالدراسة فهو حق له من قبلهم فردا أو جماعة أو مجتمعا. ولذا فحق التقبل فعل إرادي تكفله القيم الإنسانية لكل إنسان حتى يتمكن من أداء واجباته وحمْل مسؤولياته برغبة.

تكيف adaptation:

التكيف موائمة نفسية بين الفرد أو الجماعة والبيئة التي هم فيها أو البيئة التي تحيطهم، بعد القبول الضمني بتقديم التنازلات، أو القبول بالتغيير بما يتناسب مع من هم في حاجة للتكيف. ولذا فالسجين الذي في بداية أمره سجين لا يمكنه التكيف مع السجن، ولكن بمرور الزمن يتكيف مع السجن كأمر واقع لا مفر منه، ومهما تحقق له من تكيف مع السجن والسجانين، لا يمكن أن يتوافق معهم ولا مع السجن، ما يجعل الفرق كبير بين التكيف الذي لا يتم إلا بتنازلات وبين التوافق الذي لا يتم إلا بإرادة، وبدون تقديم تنازلات. ولذلك فالتكيف تآلف وتقارب يتم به تعديل السلوك أو تغيير اتجاهه وفقا لِما هو كائن.

تقاضي: judgment

حق عام لكل مواطن بل ولكل إنسان، سواء كان ذو صفة طبيعية أو اعتبارية، فالجميع متساوون أمام القانون، ولذلك التقاضي حق مكفول، ولهذا يعد القضاء جهة محايدة لا تحكم إلا بدليل إثبات سالب أو موجب. يتساوى أمامه من يقرر مع من ينفذ مع من يساءل مع من يحاسب.

تفاعل: interaction

التفاعل اندماج مُرضي في منظومة القيم للأطراف المتداخلة في شبكة العلاقات الاجتماعية والإنسانية عن رغبة وإرادة، وهو تعبير عمّا يجول في الخواطر من مؤثرات ذوقية تُسهم في تحقيق الرِفعة لِمن يَحُس بملامسةٍ لِما كان يأمل أن يلامسه أو يشاركه فيما يرغب بفاعلية. في عملية التفاعل تتهيأ الاستعدادات، وتنمو القدرات حتى يحدث الإقدام برغبة واشتياق على أداء الأفعال الواجبة الأداء. أفعال

التفاعل إرادية تتم من خلال الالتقاء والمشاركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتحقق التقدير المتبادل والاعتبار للشخصية المتفاعلة.

تدخل: intervention

التدخل استدعاء للضرورة والوجوب، لإنقاذ حالة أو اتخاذ موقف أو إجراءات من أجل قيم أو شخص أو مهنة أو حرفة بغرض الإنقاذ من الخطر أو الخسارة المحقة إن لم يحدث التدخل. وبه تسوى العلاقات أو تُستكمل الإجراءات وتُحل المشاكل وينتظم العمل عندما يكون المتدخل على درجة من الحرص والمسؤولية. أما إذا كان المتدخل ليس كذلك فقد يؤدي فعل التدخل إلى الفرقة والخصام أو الصدام. ولذا فالتدخل في مهنة الخدمة الاجتماعية والطب من ورائه غايات إنسانية من خلالها يتم التوصل إلى الحلول والمعالجات البناءة للحالة التي من أجلها تم فعل التدخل المهني الذي به يتم تصحيح المعلومات الخاطئة بمعلومات صائبة. ولذا يُعد التدخل المهني ضرورة لإنقاذ الحالة من المرض أو الانحراف السالب أو الهلاك المحقق.

تفهُّم: comprehension

التفهم إلمام بالموضوع والظروف المحيطة به والمعطيات التي أظهرته على السطح أو أنتجته بين الأيدي، وهو دراية عن كتب ومعرفة تامة بأسبابه وعلله ومبراته وخفاياه المؤلمة والمفرحة ألسالبة والموجبة.

إنه تقدير للظروف التي أثرت في الحالة أو أثرت على سلوك العميل وفعله، وهو دراية بما ينبغي أن يتم حيالها، وكيف ومتى وأين يتم؟.

التفهم قيمة تقديرية يُقدِّر فيها الأنا الآخر. ويفسح له مجالا واسعا يسمح له بالحركة والامتداد الحر، وباعتماد التفهُّم قيمة بين الأفراد والجماعات والمجتمعات تقدّر ظروف كل خصوصية وتحترم مما يؤدي إلى تفعيل مبدأ التقبل الذي يترتب عليه تأثير وتأثر موجب، وتخفيف للآلام وعلى ضوئه يتحقق التوافق الاجتماعي.

تسامح: excuse

التسامح إعلان المودة والمحبة بين الناس وتجنب الفتن معهم من أجل علاقات مرضية وطيبة. يقول فولتير "أنا أكره ما تقول، ولكنني سأدافع حتى الموت عن حقك في أن تقوله" ولهذا من الفضائل الإنسانية، وجوب التسامح مع كل الآخر في الثقافة، والدين، والمعتقد والعرف. ولذا إذا لم تَسُدْ قيمة التسامح بين الأفراد والجماعات والمجتمعات لا يمكن أن يسود الاحترام والتقدير بينهم.

تَطلُّع: ambitious

قيمة امتدادية، تصل الأنا بكل ما هو نافع ومفيد، فلا عيب أن يتطلّع الفرد والجماعة والمجتمع إلى تجارب الآخرين للتعرف عليها وعليهم، واستيعاب ما ينفع ويفيد منهم، مع الاستثناء بالتخلي عمَّا هو ضار وغير مفيد.

ولذا تُعد قراءة التاريخ والتعرَّف على ثقافات وحضارات الشعوب ذات فائدة للمزيد المعرفي، ولهذا لا تكابر الشعوب في أن تتصل مع الآخر من أجل أن تستفيد بكل ما يُسهم في تطوّر حيان أبنائها. فلا داعي للمكابرة ولا داعي للتردد الذي يجعل البعض على حالة من السكون ولذا فمن يقرأ التاريخ يعرف أن الشعوب والحضارات دائما في حالة اتصال وتواصل من أجل إحداث النقلة للمستقبل الأفضل.

إن الذي يُعطي للتطلُّع قيمة، هو التعرف، ولهذا كانت المعرفة حاجة ضرورية للإنسان تستوجب إشباعا، وبما أن هناك آخر، فالطبيعة البشرية والإنسانية تستوجب التعرف عليه ليتحقق لها الإشباع. وبناء على ذلك فالانغلاق والانكفاء على المستوى الذاتي هو من الأفعال والسلوكيات غير الطبيعية (غير الاجتماعية)، ولهذا أينما تحدث فهي نتاج لأساليب وأفعال غير إرادية، ما يستوجب المساعدة التي تُمكِّن من التطلّع المُمكِّن من المعرفة بإرادة.

تنظيم المجتمع: social organization

عرّفت هيئة الأمم المتحدة طريقة تنظيم المجتمع بأنها عملية في الخدمة الاجتماعية تهدف إلى النهوض بالخدمات وتحسين الرعاية الاجتماعية للمجتمع عن طريق

مساعدة المجتمع التعرف على حاجاته ثم حشد الموارد لإشباع هذه الحاجات بالإضافة إلى تنسيق البرامج والخدمات القائمة في المجتمع.

تنظيم المجتمع عملية متطوّرة حيث تطوّر الحاجات وأساليب إشباعها ببرامج متنوعة ومتعددة وبما يترك للفرد والجماعة والمجتمع حرية الاختيار في كل ما يتعلق بهم من أمر، في ممارسة الحقوق، وأداء الواجبات، وحمْل المسؤوليات.

ولذا تأسست هيئات ومؤسسات وجمعيات المجتمع المدني والحكومي، واتسعت دائرة المشاركة والتعاون على المستوى المحلي والمستوى العلمي حتى أصبح العالم قرية صغيرة تتبادل فيه الخدمات والمصالح المشتركة وتقدم فيه المساعدات الهادفة، وتُلعب فيه الأدوار على الساحة العالمية حتى يعم السلام الدولي وتعيش الشعوب برفاهية.

تنظيم المجتمع طريقة من طرق مهنة الخدمة الاجتماعية وعملية قيمية لتمتين العلاقات بين أفراد المجتمع وجماعاته ومؤسساته في ضوء أهداف تُحدد وتنجز، وخطط تُرسم، واستراتيجيات توضع من أجل حركة المجتمع إلى التقدم وحدة واحدة متلاحمة ومتماسكة ومتفاعلة. تفرز هذه المهنة أخصائيون اجتماعيون مهرة، قادرون على تحديد مكامن العلل وقادرون على تصويبها وإصلاحها حتى لا تتعثر حركة المجتمع تجاه أهدافه واستراتيجياته التي يأمل أن ينجزها بإرادة وبدون تردد حسب ما رسمه لها من خطط.

ولذا فإن تنظيم المجتمع هو تنظيم للجهود المشتركة المبذولة والطاقات الهائلة في علاقات متداخلة حتى لا يحدث التضارب أو الخلل المُعِيق بين المواطنين ومؤسساتهم الخدمية والإنتاجية والإصلاحية ما يجعل الاحترام والتقدير سائدين بينهم، ويجعلهم قادرين على طي المسافة بين حاضرهم والمستقبل الذي يأملونه.

تفسير: explication

التفسير جهد عقلي ومعرفي يتم به استقراء ما تشير إليه النتائج المتوصل إليها، ولذا فالتفسير دائما للنتائج التي يتوصل إليها الباحث بنهاية بحثه أو إتمامه وإنجازه، وهكذا تفسير التجارب التي ثبتت بالمعايشة مع تجارب الحياة الخاصة أو العامة.

ووفقا لقواعد طرق البحث في مهنة الخدمة الاجتماعية تخضع المعلومات للتحليل وتخضع النتائج للتفسير، ولذا فإن من يفسر المعلومات لا يمكن أن يصل إلى نتائج موضوعية ولا إلى رأي صائب، ومن يريد أن يصل إلى رأي صائب أو أن يُكوِّن رأيا سليما عليه بتجميع المعلومات أولا، وتحليلها ثانيا، وتشخيص الحالة ثالثا، حتى يتم بلوغ النتائج بموضوعية ومن بعد ذلك بإمكانه أن يفسرها ويصل إلى رأي سديد ونافع وله الحق بعد ذلك أن يصوغه في توصيات لِمن يريد أن يستفيد أو يفيد.

تعاون: cooperation

التعاون جهود مشتركة نحو أهداف محددة بإرادة ورغبة متبادلة، وجهود متكاتفة على السراء أو الضراء نتائجها الناجحة تحقق استجابات مرضية للمتعاونين على الفعل المشترك. ولذا فهو العمل معا على إنجاز ما تم الاتفاق عليه من قبل المتعاونين، أفرادا أو جماعات أو مجتمعات. ومنه عائد نفعي ويزيد من فاعلية العمل المشترك ويقوي اللُّحمة بين العناصر المتعاونة على ما يحقق الفوائد المشتركة. ومهنة الخدمة الاجتماعية تَحُثَ العملاء على التعاون من أجل تجاوز الصعاب والتقدم إلى ما يُسهم في إشباع الحاجات البشرية المتطورة عبر الزمن.

التعاون أيضا قد يكون بين مؤسسات حكومية وأهلية في سبيل أداء عمل خيري لمن هم في حاجة إليه.

تخطيط اجتماعي: social planning

إجراءات فنية واعية تصاغ وفقا لأهداف واضحة ومحددة في الزمن الحاضر ويتم الإقدام على تنفيذها من أجل مستقبل أفضل بعد أن تحدد لها الطاقات البشرية المؤهلة والقادرة والإمكانات المادية المتاحة والتي يمكن أن يتم توفرها، ومن أجلها يُدرَّب الأفراد والجماعات ويُحفزون على المشاركة في عمليات التنفيذ ومراحله المجدولة حسب كل فترة زمنية.

التخطيط الاجتماعي شمولي يمتد ليحتوي ما يتعلق بالمجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والنفسي والذوقي والثقافي، على المستوى الفردي والجماعي والمجتمعي. وذلك بما يُمكِّن من حل المشاكل التي قد تعترض سبل حركة أفراد المجتمع وجماعاته، أو من أجل تمتين العلاقات الاجتماعية للأسرة وجماعات العمل وعلى مستوى المجتمع المحلي ومجتمع الدولة بشكل عام.

تصنيف قيمي: classification value

يعد التصنيف القيمي من أحدث الوسائل المتبّعة في مهنة الخدمة الاجتماعية، وأكثرها أهمية سواء في طريقة خدمة الفرد أو طريقة خدمة الجماعة أو طريقة تنظيم المجتمع أو إدارة المؤسسات أو طرق البحث الاجتماعي. والتصنيف هو: الأداة التي تُمكّن الأخصائي الاجتماعي من ترتيب المعلومات دون تداخل أو التباس بين قيمها المتعددة، بتصنيف الكل مع الكل، والجزء مع الجزء، والمتجزئ مع المتجزئ، ومن تم تمكّنه من إظهار أثر المتغيرات التي كانت وراء ظهور المشكلة أو الحالة، وبمراعاة الظرف ألزماني والمكاني للحالات المدروسة قيميا. يعتبر التصنيف القيمي ذا بعداً علمياً يسهم بطريقة واعية في تحديد الروابط القيميّة وترتيب أبوابها المختلفة وهو بهذه الصورة يُعد وسيلة علمية. ولأن مكوّن أي مجتمع هي القيم، لذا فمن الضرورة الموضوعية أن لا يغفل البحاثة والأخصائيين الاجتماعيين عن أهمية التصانيف القيمية وأهمية استخداماتها المتعددة والمتنوعة في دراسة الحالات الفردية والجماعية والمجتمعية.

فالقيم تدل على أساليب حياة المجتمع وأنماطه الخاصة والعامة، فلكل شعب من الشعوب قيم خاصة به ذات أنماط معينة من السلوك والتنظيم الداخلي والخارجي لحياته، وتدل أيضا على مستويات التقدير والاعتبار ومستويات التفكير والمعاملات التي أصطلح عليها أفراد المجتمع في حياتهم الممتدة عبر الأجيال المتعاقبة عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي.

وبما أن الإنسان في كل مكان هو في حاجة لإشباع حاجاته المادية المتنوعة والمتطورة عبر التاريخ، فإنه أكثر احتياجا لإشباع حاجاته الاجتماعية والنفسية والثقافية والذوقية والسياسية المتنوعة والمتطورة قيميا. وهذا يشير إلى أن بعض عناصر النظام القيمي لأي مجتمع هي متشابهة أيضا لدي المجتمعات الإنسانية الأخرى، ومع أنها تتشابه إلا أنها تتفاوت تبعاً لأمور كثيرة من أبرزها الوسائل والأساليب التي تنظم الصور التعبيرية للقيم أو تعمل على تنسيقها وفقا للمعايير والمقاييس الموضوعية.

والقيم عبر التاريخ برغم ما تتصف به من ثبات نسبي فهي عُرضة للتعديل والتغيير بما تضيفه إليها الأجيال الجديدة من خبرات وأدوات وأنماط سلوكية أو بما تستبعده من بعض الأساليب أو الأفكار أو المعتقدات القديمة التي لم تتفق مع ظروف حياتها الجديدة.

ولذا فإن القيم هي مرتكز أساسيٌ في حياة الفرد والجماعة والمجتمع. فهي تكوِّن تنظيما خاصا للخبرة الناتجة والمتكونة عند الفرد، أثناء تفاعله مع أعضاء جماعته أو مع عناصر بيئته في مواقف الاختيار والمفاضلة. ما جعل طريقة مهنة الخدمة الاجتماعية تهتم بحياة الفرد والجماعة الاجتماعية والإنسانية وتعمل على تهذيبها وتطويرها إلى ما هو أفضل، ولكي تُحقق ذلك فهي تستند إلى نسقٍ من القيم والأخلاقيات التي تُعتبر القاعدة الأساسية التي لا غِنى عنها. فالقيم تمتد لتمس العلاقات بكافة صورها. ولهذا يعتمد الأفراد في تكامل

بنيانهم الاجتماعي على القيم المشتركة بينهم، التي كلما اتسع مداها مع الآخرين الذين تربطهم بهم علاقات اجتماعية ازدادت وحدتهم قوة وتماسكاً، في حين تضعف تلك الوحدة كلما انحسر مدى القيم بينهم، مما يؤدي أحيانا إلى الصراع والتفكك.

ولهذا فالتصنيف القيمي بالإضافة إلى كونه وسيلة لجمع المعلومات والبيانات من مصادرها المتعددة، فهو أيضاً وسيلة تحليل لهذه المعلومات والبيانات بعد تصنيفها وتبويبها وفقاً للقيم والمعايير والمقاييس التي ينتظم عليها.

تقدير: assessment

قيمة تقييميه، تربط الجهد بالإنتاج أو المدخلات بالمخرجات. قيمة عليها يكون التسابق بكل قوة مع المحافظة على المسافة التي تسمح للآخر بالحركة في ذات الاتجاه دون عرقلة مقصودة، وبناء على النتائج المنجزة تتميز كل خصوصية بما تمتاز به عن خصوصيات الآخرين. ولذا لا يمكن أن تسود قيمة التقدير بين الناس إذا لم يمارسوا الحرية بأسلوب ديمقراطي.

التقدير عملية يتم من خلالها تحديد طبيعة وأسباب وعلل الحالة أو المشكلة وتحديد احتمالات اتجاهات تطوُّرها والمتغيرات المتداخلة معها، وتحديد دور الأخصائي الاجتماعي حيالها وفقا لدائرة الممكن المتوقع السالب والمتوقع الموجب، وكذلك غير المتوقع السالب وغير المتوقع الموجب.

التقدير مطلب يُشبع رغبة، مما يستوجب من راغب في ممارسة السلطة أو امتلاك الثروة، أن يحس بتماثل حاجات الآخرين له في ممارسة هذه الحقوق وامتلاكها. ولذا عندما يصل (الأنا والآخر) إلى هذا المستوى من التقدير ينال كل منهما نصيبه بإرادة، ويتمكنان من العيش سويا في المكان والزمان الواحد، وينال كل منهما مكانة عند الآخر، مما يجعلهما يحسان بحاجتهما للبعض وأن كل منهما على درجة من الأهمية التي لا ينبغي أن يستهان بها أو يَغفل عنها.

تنسيق: (الخط الأحمر): Coordination (The Red Line)

لدى عقل الإنسان خط أحمر يفصل بين درجة التقبل ودرجة الرفض، فكلما زادت درجة التحمُّل عند الإنسان كانت حركة الامتداد الذهني في مجال التقبل، وكلما قلت درجة التحمل اقتربت من خط التماس الأحمر الذي بتجاوزه يدخل حيز الرفض الذهني ما يؤدي إلى الإقدام على تقبل المخاطرة، أو دخولها بسرعة التعمق في منطقة الرفض.

ولذلك توجد أيضا منطقة توازن Equilibrium ذهنية تفصل بين امتداد الرغبة في حيز الرفض، وبين ما يشبع الحاجة في حيز القبول، وعندما يكون تفكير الإنسان في منطقة التوازن الذهني يصبح سلوكه اعتدالياً.

وعليه هناك ثلاثة مجالات للامتداد الفكري أو النشاط العقلي هي:

1 . التقبل برضا.
2 . الرفض بغضب.
3 . التوازن باعتدال (The Red Line).

إذن عقل الإنسان في حاجة لتنسيق قدراته واستعداداته لكي يحافظ على عقله، وإذا انفلتت قدراته العقلية عن التنسيق الداخلي فلابد أن تنفصل نفسه عن عقله، وفي هذه الحالة لابد أن يقع الصراع الذي نتيجته فقدان السيطرة، وهكذا تستمر الحالة إلى أن يعود إلى منطقة التوازن (التنسيق) التي من بعدها يعود إلى منطقة الاعتدال (اعتدال النفس مع العقل).

إن منطقة التنسيق أو التوازن هي منطقة التفاوض والحوار بين الأنا والذات في حيز الضمير Conscience، الذي يضبط حركة امتداد الأفكار وامتداد السلوك من الداخل إلى الخارج أو بالعكس.

إن التنسيق متلازم مع الحياة الاجتماعية للإنسان، فلا يمكن أن يسود النظام والتعاون بين أفراد المجتمع إلا إذا جلس الجميع في منطقة التنسيق (منطقة الجميع) أو منطقة الخط الأحمر الذي يُعد تجاوزه دخول في منطقة الرفض، ويعد الوقوف عنده جلوس على مائدة التفاوض في منطقة الاعتدال.

إذن التنسيق ضرورة لتفادي الصدام والصراع سواء كان صراع بين النفس والعقل لدى الفرد الواحد، أم صراع بين الفرد والآخر. وقد يتساءل البعض: هل كل فرد وجماعة ومجتمع في حاجة للتنسيق؟. نعم التنسيق حاجة وضرورة.

مبررات التنسيق:

1 . **الخوف:** Fear

الخوف من الآخر على الأنا أو الذات (فرد أو جماعة أو مجتمع)، والخوف على الشرف، والخوف على الدين والعرف واللغة، والخوف على التاريخ بكامله، وعلى البلد بكاملها. فعندما تضع اعتبارا لأهمية كل ذلك بالنسبة لك فلا تنسى هذه الأهمية بالنسبة للآخر. ولذلك فإن عملية التنسيق ضرورية على المستوى الفردي والجماعي والمجتمعي فلا تغفل عنها.

إن الإحساس بالخطر يستوجب أخذ الحذر الذي يترتب عليه أخذ الحيطة باختيارات المواجهة أو اختيارات الانسحاب، ولكن إذا لم يكن الأمر محسوما لصالح أحد الاختيارين، يصبح التنسيق هو الحل، وذلك حسب التقديرات والاحتمالات الممكنة.

وسيظل هذا الحال كلما توفرت اشتراطات وجود الخوف الذي يترتب عليه بالضرورة وجود خائف ومخيف. وعندما يحس أي طرف على أي بقعة من خارطة العالم بأن هناك من يشكل خطراً عليه فقد يبادر هذا الطرف الذي يحس بالخطر بالهجوم على مصدر الخوف ليباغته بضربة قاسمة يمكن أن تضعف الخصم وتعيده إلى طاولة المفاوضات (طاولة التنسيق).

فالصراع بين العرب والإسرائيليين على الأرض أنتج الشعور بالخوف المتبادل، خوف العرب من إسرائيل أن تمتلك الأرض المحتلة، وخوف إسرائيل من العرب أن يخرجوها بالقوة، ولهذا سيستمر الصراع ما دام الإحساس بالخوف مستمر. إن انسحاب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان بلا قيد ولا شرط هو نتيجة الخوف من المقاتلين اللبنانيين. ويعيش العرب حالة من الخوف نتيجة الاختراقات الأمنية والجرائم البشعة التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي في فلسطين، وهكذا الحال بالنسبة للإسرائيليين الذين هم في حالة رعب من أطفال ثورة الحجارة، والكل يحس بأنه في حياة غير آمنة. ولأن العولمة تستوجب قبول الآخر وفقا للضغوط الشديدة التي يمارسها القطيع الإلكتروني فإن الطرفين العرب والإسرائيليين برغم عدم توفر الثقة بينهما أصبحا يجلسان على طاولة التنسيق (طاولة التفاوض).

2 . المصلحة: Advantage

تستوجب المصلحة التي تُرتِب على الفرد مسؤولية ألا يُضحّي بالمصير Destiny وألا يدخل الصراع المؤدي إلى الخسارة، ولأجل ذلك يحدث التنسيق أمام كل الاعتبارات التي قد تؤدي إلى المخاطرة، فمن أجل المصلحة العامة يحدث الصراع بين الحين والآخر كما هو حال الصراع بين البلدين الجارتين الهند

والباكستان على إقليم كشمير في المنطقة الحدودية المتصارع عليها، وفي ذات الوقت، من أجل المصلحة العامة يحدث التنسيق بين البلدين حتى لا تتطور الأحداث إلى ما لا يحمد عقباه خاصة أن الدولتين يمتلكان السلاح النووي. وعليه، في بعض الأحيان يُعد الصراع ضرورياً من أجل المصلحة كما يُعد التنسيق هو الآخر ضرورة من أجلها.

في الماضي كان التمسك بالقيم المعنوية كبيراً جدا أما اليوم فلا يعد ذا أهمية كبرى بل وصل الحال في أفكار بعض المنظرين للعولمة بأن التمسك بالقيم الوطنية والدينية يُعد عائقا ينبغي التحرر منه. وتعد المصلحة اليوم من أفضل المتغيرات الرئيسة لربط العلاقات بين الأنا والآخر. ولكن هناك فرق كبير بين الزمن الذي تستمر فيه العلاقات المبنية على القيم المعنوية وبين العلاقات التي تبنى على القيم المادية المصلحية، فالأولى تستمر فكريا بزمن الاعتقاد، والثانية تنتهي بانتهاء زمن المصلحة الذي قد ينتكس الأمر من بعده إلى صراع شديد خاصة إذا اختلفت المصالح. وهذا ما نتوقعه أن يحدث لدور Role الولايات المتحدة الأمريكية الذي سيتغير وفقا للمصلحة من داعم لإسرائيل إلى داعم للعرب، والمسألة في البداية قد تكون غير مستساغة للتصديق بالنسبة للعقل العربي إلا أنها من وجهة نظرنا ستحدث، ولا غرابة في ذلك فالعرب استقروا في الأندلس 850 عاما تقريبا وخرجوا منها كأنهم لم يدخلوه إلا سياحة، ولذا من يُريد أن يحلل ويُفسر بموضوعية عليه بقراءة التاريخ ومقارنة خمسين عاماً من عمر دولة إسرائيل في فلسطين وبين الثمانمائة وخمسين عاما من عمر العرب في الأندلس، وعليه أن يعرف أن جسم الإنسان بطبيعته سيرفض الغريب عنه عاجلا أم آجلا مهما استخدمت من قوة لفرضه بلا إرادة.

ولأن الدور بطبيعة الحال هو في حالة تغير Role Changing فلا ينبغي الاستغراب فيما قد يحدث، كل شيء ممكن، ولا شيء مستحيل، ولا مطلق إلا من عند الله تعالى. وعليه فتخلي أمريكا عن إسرائيل أمر ممكن، فهذا لا يمس الكرامة الأمريكية Dignity of America ولا الدين الأمريكي لا من قريب ولا من بعيد، فالدين اليهودي لبني إسرائيل وليس للشعب الأمريكي. وفي ذات الوقت إذا أصبحت مواقف أمريكا مع إسرائيل تشكل خطرا عل مصالحها مع العرب التي تزداد يوما بعد يوم فإن الموازين ستتغير إثباتا.

وهكذا بتغير المصالح ستتغير المواقف والأدوار، فعندما كانت مصالح أمريكا مرتبطة بدولة إسرائيل المحتلة لفلسطين العربية كانت مواقف أمريكا منحازة معها،

وبعد ما تتغير مصلحة أمريكا إلى العرب بالتأكيد ستتغير موازين القوة إلى كفة العرب الراجحة. الإسرائيليون يعرفون أن الأمر في طريقه إلى التغير، وبالتالي بدأت سياساتهم تتغير تجاه تقبل الآخر، فبدأت كفّة سياسات الترغيب تتأرجح مع كفّة سياسات الترهيب، وكفة مد اليد تتأرجح مع كفة مد العصا، وبدلا من الجفاء بدأت تؤسس الشركات المشتركة بين بعض العرب وبعض الإسرائيليين. وهكذا سيتطور الحال إلى أن يصل إلى إلزام حكومة إسرائيل بتفكيك مصانع أسلحة الدمار الشامل وتحويلها إلى مصانع ترسيخ السلام.

كان لموقع إسرائيل الجغرافي أهمية أيام الحرب الباردة، ولوجودها أيضا أهمية في تمزيق التوحد العربي والترابط العربي، أما اليوم، فلم تعد هذه الأهمية ذات جدوى. فالأهمية للمحتوى، ولهذا اتجهت دولة إسرائيل المحتلة إلى إنتاج المعرفة في مجالات التكنولوجيا المتقدمة لكي تُطيل الزمن الذي يُحيل بين وجودها كقوة، وبين زمن انتهائها كدولة من على خارطة فلسطين.

إن اهتمام دولة إسرائيل بالبحث العلمي في مجالات تنمية الاستثمار البشري هو في حقيقة الأمر من أجل الاستمرار الطويل حيث إن بناء المصانع لا يحافظ على البقاء في زمن الأحادية والمصانع التي تبنى معرضة للتدمير على الأرض المحتلة في أي وقت من الأوقات لذا لم تقتصر على وضع رؤوس أموالها في معهد وايزمان في الأرض المحتلة بل وضعتها في أماكن أكثر استتباباً وأكثر أمناً خارج الحدود في وول ستريت وفي وادي السيليكون مقر الشركات المغامرة. وهكذا إلى أن وصل الحال بإحدى الشركات الإسرائيلية الكبرى أن تسيطر على 50% من سوق تأمين الإنترنت لحماية المعلومات.

وعليه لم يعد للموقع أهمية مثلما للمعلومة من أهمية. ولم يعد لليد العاملة الرخيصة من أهمية ولا للبترول من أهمية لمنافسة النوعية المعلوماتية والتكنولوجيا العابرة للحدود والمتجاوزة لها.

3 . الطمع: Covetousness

هو إحساس الفرد بوجود منافع عند الآخر تجعله في حالة ترجي وتوسل، مع إعطاء تنازلات تجاهه. وكذلك نظرة الأقوى تجاه ما يمتلك الأضعف تجعله هو الآخر في حالة مناورة على المنفعة التي يمتلكها ولم يعرف أهميتها بعد، أو لأنه لم يمتلك التقنية التي تُمكّنه من الاستفادة منها، أو لمجرد الموقع الجغرافي الذي يعيش عليه، كل هذه تولّد شعور الطمع تجاه الآخر. وعندما يحس الطرفان بالخطر على الذات، أو على الثروة أو على الموقع السياسي والجغرافي وهم لا

يقدرون على المغالبة، حينها يكون التنسيق هو الحل الذي يُمكنهما من البقاء إلى أن ينتهي الطمع. وهذا ما نلحظه اليوم يجري على بقاع كثيرة من العالم سواء بنظرات الفقراء والمتخلفين تقنيا تجاه الدول المتقدمة أو بنظرة تلك الدول المتقدمة تقنيا تجاه بقاع أو ثروات الدول النامية. وخير مثال على ذلك سياسة أمريكا تجاه منطقة الخليج العربي، وسياسة فرنسا في أفريقيا، والمنافسة التي تجري بينهما وبين الدول الصناعية الأخرى تجاه بلدان وثروات المجتمعات النامية كلها نتاج للطمع الذي ينبغي أن يحرر منه السلوك البشري. وحتى لا تجتاز أحدى هذه الدول القوية الخط الأحمر يحدث التنسيق بينها خوفا وطمعا.

تحليل: analysis

التحليل عملية تتبع وتقصي دقيق للمتغيرات المستقلة والتابعة والمتداخلة في الموضوع، مع اكتشاف العلائق ومؤثراتها السالبة والموجبة على الحالة قيد البحث والدراسة، فهو يرتبط بالمعلومة المؤثرة على الفعل والسلوك وعلى القاعدة والاستثناء. وهو المؤدي للتبيُّن والتعرُّف والاستكشاف عن وعي وبدلائل وحُجج مثبتة، وفقا لدائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع).

بالتحليل تتحدد الأفعال والأقوال والسلوكيات وتكراراتها وعلائقها السالبة والموجبة حتى يتم بلوغ النتائج المبدئية وعرضها في جداول وأشكال بيانية لإظهار الحقائق التي تستدعي التعميم والتي في حاجة للتقييم والتقويم.

وفي مهنة الخدمة الاجتماعية تُعد عملية التحليل من عمليات دراسة الحالة، وهي الحلقة التي تتوسط عمليتي جمع المعلومات وتشخيصها. ولذا يقوم الأخصائي الاجتماعي المتمكن بمهارة وفن باستقراء العلل والأسباب التي تكمن حالة العميل فيها، حتى يتمكَّن من اكتشاف العلاقات بين متغيراتها المستقلة والتابعة والمتداخلة من خلال تفكيكه للمعلومات المتوفرة والمتاحة بين يديه.

تشخيص: diagnosis

التشخيص عملية مهنية يتم من خلالها مقارنة النتائج المبدئية التي وصل إليها الأخصائيون الاجتماعيون من عملية تحليل المعلومات ومقارنتها مع واقع شخصية العميل والحالة التي يعاني منها، حتى يتمكن الأخصائي الاجتماعي من

معرفة المستوى القيمي الذي عليه حالة العميل ليعمل على عودته إلى القواعد القيمية المعتمدة من المجتمع ومن ثم دفعه إلى ما يحقق له النقلة. ولا تتم عملية التشخيص على الإطلاق بتغييب العميل أو من يتعلق الأمر به كما هو حال عملية التحليل التي لا ضرورة لها في ذلك. ولذا تُنسب عملية التشخيص إلى شخوص العميل وتواجده أمام الأخصائي الاجتماعي ومشاركته له في هذه العملية. والفرق كبير بين عمليتي التحليل التي تتمركز على تحليل المعلومات وبين التشخيص التي تتمركز على شخصية العميل وعلاقته بالمعلومات المحللة.

توافق adjustment:

التوافق انسجام إرادي، تتماثل به الأقوال والأفعال بملائمة على الموضوع بين الأنا والآخر، ويتضمن التوافق انسجاما ومشاركة موضوعية تتطابق فيها وجهات النظر أو الأفكار، ما يجعل المشاركة بين الطرفين موجبة لتساوي كفتيهما بإرادة. وهذا لا يعني أن لا يكون التوافق سالبا، فمثلما يتوافق الإصلاحيون كذلك يتوافق المفسدون، والفرق بينهما الموضوع والغايات التي من ورائه. ولذلك يكون التكيف للضرورة، ويكون التوافق للوجوب. والتوافق يؤدي إلى مغالبة الصعاب والتكيف يؤدي إلى التسليم إليها. ولذا فالتكيف في مضمونه السلبية إلا إذا كان مترتبا على عملية توافقية. وفي التوافق يكون للإنسان رأيا ومشاركة بدون ضغوط من أحد، أما التكيف في معظم الأحيان فلا.

تساؤل: question

استفسار استغرابي في مضمونه حيرة وتعجب، وتكون النتائج المترتبة عليه استكشافية، كما هو الحال عند نوتن الذي تساءل عندما شاهد التُفاحة تسقط من الشجرة بقوله: (لِما لا تصعد التُفاحة. لِما لا تصعد التُفاحة) حتى تمكَّن من اكتشاف قانون الجاذبية. ويتضح الاستغراب ألتساؤلي في قوله تعالى: {أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت، وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سُطحت فذكر إنما أنت مذكر}!!. وقوله تعالى في سورة يونس

صلى الله عليه وسلم: {أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين!!}. وقوله تعالى في سورة هود صلى الله عليه وسلم: {أنلزمكموها وأنتم لها كارهون}!!.

التساؤل لا يلاحق الإجابة كما هو حال السؤال، بل يسعى لمعرفة الجديد الذي لم تسبق معرفته. فالتفاحة وسقوطها على الأرض عُرف بالمشاهدة المباشرة، ولكن القانون الذي على أساسه تسقط التفاحة على الأرض بالضرورة هو الذي ترتبت معرفته بعد تساءل نيوتن: لِما لا تصعُد التفاحة إلى أعلى!!.

وتأخذ التساؤلات الأوجه التالية:

1 . في الأمور العظيمة التي يكون فيها الاختلاف والاستغراب. مصداقا لقوله تعالى في سورة النبأ: {عمّ يتساءلون، عن النبأ العظيم، الذي هم فيه مختلفون}.

2 . عندما يكون موضوع البحث جديدا بالتمام. كما هو حال نيوتن والتفاحة.

3 . في البحوث النظرية أو المكتبية. كما هو الحال في البحوث الفكرية والفلسفية التي تجرى في الدراسات العليا.

وتصاغ التساؤلات على الكيفية الآتية:

. ألا يكون ارتفاع مستوى الطلاق على علاقة ضعيفة بارتفاع مستوى التعليم.

. ألا يكون ارتفاع مستوى الأداء المهني على علاقة قوية وموجبة مع ارتفاع مستويي التعليم والتدريب.

. ألا تكون قوة علاقة الأم الموجبة بعملها تُضعف علاقاتها مع أبنائها وتجعلها سالبة.

. لِما لا تُتخذ احتياطات تحقيق السلامة والآمان للمواطنين فيما إذا تكرر إعصارا كإعصار كاترينا في أمريكا، أو غضب الطبيعة كما الحال في سونامي باندونيسيا، والإعصار الذي ضرب أجزاء من عُمان وإيران 2007م.

. لأجل سلامة المواطنين من الغارات الحربية والهزات الأرضية المفاجئة لِما لا تصدر قوانين تستوجب بناء مساكن آمنة وفقا للمواصفات الفنية وأن يكون من بينها طابقا للسلامة تحت الأرض.

ولأجل معرفة المزيد في هذا المضمار علينا أن نميز بين مستوجبات صياغة التساؤلات وبين مستوجبات صياغة الفروض.

تغيير: change

التغيير عملة عمديه يتم من خلالها نقل الحالة من مستوى قيمي إلى مستوى قيمي آخر، فعندما يكون ورأي عملية التغيير الأخصائي الاجتماعي أو غيره من الخييرين، تتغير الحالة من المستوى القيمي السالب إلى المستوى القيمي الموجب، وعندما يكون من ورائها منحرفين فتتم عملية التغيير من موجب إلى سالب أو من سالب إلى سالب من نوع آخر. ولذا فالتغيير قصدي تُحدد له الأهداف وتُعد له الخطط ويتم العمل على إنجازها حتى تتم عملية التغيير. وبهذا يختلف التغيير عن التغير من حيث أن التغيير قصدي، والتغيُّر قد يكون ذاتي أو طبيعي، كتغير الفصول ودرجات الحرارة والبرودة، وتغير الظروف عندما تتلاءم مع متطلبات إشباع الحاجات المتطورة.

تاريخ الحالة :case history

امتداد الفترة الزمنية بما تحتويه من متغيرات ومعطيات لظهور الحالة، التي أثرت في شخصية العميل، ويتم تجميع المعلومات وتقصيها عن وعي وفطنة من قِبل الأخصائي الاجتماعي وحسب فتراتها الزمنية أول بأول، مع معرفة التطورات التي ظهرت عليها. وبمعرفة تاريخ الحالة يتمكن الأخصائي الاجتماعي من سبر أغوارها، وكشف متغيراتها المستقلة والتابعة وعلاقاتها المؤثرة بالسلب والإيجاب على سلوك العميل وأفعاله التي يَقدم عليها أو يقوم بارتكابها.

تخطيط استراتيجي: strategic planning

رسم سياسات بعيدة المدى لتحقيق مستقبل أفضل، مع تحديد الكيفية التي بها تتم عملية ترتيب الأولويات وتحديد الأفراد والجماعات المستهدفين بذلك وتحديد أماكنهم الجغرافية مع معرفة تامة بما هم عليه حتى يتم نقلهم لِما يجب أن يكونوا عليه.

التخطيط الاستراتيجي، عملية استيعابية للأهداف العامة والخاصة وهي تقرير مسبق لِما ينبغي أن يتم تجاه الأهداف واتجاه المستهدفين بها، بعد معرفة التكاليف المستحقة لذلك في ضوء الموارد المتاحة والإمكانات المتوفرة والتي يمكن أن يتم توفيرها لعملية تنفيذ الإستراتيجية.

تأهيل مهني: vocational rehabilitation

تدريب بغرض رفع الكفاءة، التي تُمكِّن من الاعتماد على النفس ومشاركة الآخرين والإقدام على أداء وظائف ومهام لم تسبق المقدرة عليها من قبل. ويستهدف بذلك الأسوياء (المعافين) وكذلك المعاقين الذين خسروا أدوارا أو ممارسة مهام ووظائف سبق لهم وإن كانوا يمارسوها نتيجة تعرضهم لحوادث أو كوارث وأمراض فقدتهم جزءا من قدراتهم أو من أعضائهم البدنية أو تأثرت بها حاسة من حواسهم البدنية أو العقلية.

تنمية المجتمع: social development

عُرِّفت التنمية الاجتماعية من قِبل الأمم المتحدة عام 1963 بأنها هي"تلك العملية التي بواسطتها يتم توحيد جهود الناس أنفسهم مع جهود السلطات الحكومية لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات المحلية وإدماج هذه المجتمعات المحلية في حياة الأمة وتمكينها من المساهمة الكاملة في تحقيق التقدم على المستوى القومي وعلى ذلك فإن هذه المجموعة المركبة من العمليات تتكون من عنصرين أساسيين، أولهما: مشاركة الناس أنفسهم في الجهود المبذولة لتحسين أحوالهم المعيشية، بأكبر قدر ممكن من الاعتماد على مبادراتهم الذاتية. وثانيهما: تقديم المساعدة الفنية وغيرها من الخدمات الأخرى بطريقة تشجع المبادأة والاعتماد

على الجهود الذاتية والمساعدة المتبادلة وجعلها أكثر فاعلية. وهي تعبر عن نفسها في شكل برامج مصممة لتحقيق أنواع كثيرة من التحسينات المحددة".

وفي مهنة الخدمة الاجتماعية فإن تنمية المجتمع عملية عمديه تتم بعد استقراء الواقع الذي عليه حالة المجتمع اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ونفسيا وذوقيا وثقافيا والإقدام على الرفع من شأنه على المستوى الفردي والجماعي والمجتمعي، وذلك بتحسين مستوى الخدمات والتطلّع بالمجتمع إلى ما هو أفضل وأجود وأنفع وأفيد، حتى تحدث النقلة إلى المستقبل المرتبط بحركة التغير الاجتماعي وتطوره.

إنّ الرفع من مستوى الأداء الوظيفي والمستوى الإنتاجي والتعليمي والخدمي يُحقق نموا لأفراد المجتمع ويقوي روابطهم العلائقية ويُحسسهم بأهمية بعضهم للبعض ويضاعف قوتهم تجاه تحقيق الأهداف وإنجاز الأغراض وبلوغ الغايات المشتركة للمجتمع.

تخطيط شمولي: comprehensive planning

بعد معرفة تامة بالأوضاع السائدة وتحديد الموارد والإمكانات المتاحة والتي يُمكن أن تتاح وحصر الطاقات البشرية الفاعلة وغير الفاعلة وتحديد حاجات المجتمع المتطورة يقوم المتخصصون بوضع خطة شاملة لاستيعاب متغيرات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وتحديد ما يؤثر فيها إيجابيا وتقسيمه بين القادرين والمسؤولين والمتخصصين مع رصد الإمكانات اللازمة لتنفيذه خلال فترات زمنية محددة.

التخطيط الشامل يضع في حساباته حاجات المجتمع المتطورة ومحققات إشباعها، في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية والذوقية والثقافية، وفقا لدائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع) حتى لا تحدث المفاجئات أو تظهر علامات الاستغراب بين المواطنين والذين اشتركوا في صياغة خططه واستراتيجياته التي يأملوا أن تحقق لهم النقلة وتصنع لهم مستقبلا أفضل.

تفسير المعلومات :

بعد أن تتم عملية تحليل المعلومات والبيانات ، يصل الباحث إلى نتائج علمية ، أو مقترحات عملية ، قد تفيد الذين أجريت الدراسة أو البحث من أجلهم ، وهذه تحتاج إلى تفسير ، يبين العلاقات بينها وبين ظرفها ألزماني ، والمكاني ، التي ظهرت فيهما ، والمعطيات التي كانت وراءها ، والمتغيرات التي أثرت فيها تأثير مباشرا ، أو غير مباشر . ولذلك يكون التفسير هو تعليل الباحث لبراهينه العلمية ، واستنباط الدلائل منها ، بالانتباه الجاد والتتبع الدقيق ، لكل ملاحظاته وشواهده التي تم التوصل إليها ، والتعرف عليها . ويعتمد التفسير على قدرات الباحث ، وتخصصه ، وخبرته ، ومدى مصداقية المعلومات و البيانات المتحصل عليها ، حتى يكون قادرا على التمييز بين الآثار المباشرة وغير المباشرة التي كانت وراء الظاهرة أو موضوع البحث ، سواء كانت ذات تأثير موجب ، أو سالب على الموضوع . ويستمد الباحث تفسيره من صلب الموضوع ومن خلال عوامله وعناصره ، وتصنيفاته ، ونتائجه .

للتفسير علاقة متصلة بالتحليل كاستنتاج علمي يستنبطه المحلل ، أو الباحث ، من خلال ربط العلاقة بين الأسباب ، والنتائج ، أو بين المتغيرات ، ذات التأثير على ذوى العلاقة بالموضوع . والتفسير العلمي لم يكن حكما مطلقا بل إنه تحصل حاصل الجدل بين القضايا وعللها ، إذن التفسير هو عملية واعية بالمعطيات ومستوعبة للنتائج ، ومدركة للعلاقات بين المتغيرات ذات التأثير المباشر ، أو غير المباشر ، من خلال اكتشاف العلاقة بين المبادئ ، والأهداف ، والتطلع إلى المتوقع ، ولذلك لا يقف عند الحدود بل يستمر إلى النهايات .

وهكذا تستمر العلاقات بين التحليل والتفسير ، ويستمر الترابط بينهما إلى النهاية مثل استمرار الترابط بين غرائزنا ، وحاجاتنا ، فعندما تحلل الأسباب التي تجعل الإنسان على سبيل المثال يبحث عن الماء ، أو الأكل ، أو الجماع وبأي وسيلة

ممكنة ، يفسر ذلك بأنها غرائز، والغرائز بطبيعتها تحتاج إلى الإشباع ، فالماء ارتواء للعطش ، إذن العطش غريزة تحتاج إلى الارتواء ، والماء باعث مشبع لها ، والجوع غريزة تحتاج إلى الإشباع بالأكل ، مما يجعل الأكل باعث إشباع الغريزة ، وهكذا يكون الجماع باعثا إلى إشباع اللذة ، بشهوة الممارسة الجنسية ، وتستمر الحياة إلى النهاية بين الغرائز إشباعاتها ، وتتغير الحالات بتغير ظروفها، ظروف الإشباع غير ظروف الحرمان ، وكل هذه الغرائز ترتبط فيما بينها بالشهوة (الشهوة للماء ، والشهوة للأكل ، والشهوة للجنس) إلا أن الشهوة للماء وللأكل تحتاج إلى الامتلاء الإشباع) باستمرار ، أما الحاجة إلى الجماع ، فإنها تحتاج إلى التفريغ من حين لآخر ، والتفريغ هو الآخر يؤدى إلى الإشباع (إشباع اللذة) ، واللذة حالة انفعالية لطيفة ، كلما أشبعت ، كلما زال التوتر ، أو انخفض ، وهكذا تستمر الحياة المؤدبة ، إذا ميزنا بين ممارسة الجنس ، وبين الزنا ، فممارسة الجنس أمر طبيعي ، لأنه غريزة ، والغريزة تحتاج إلى الإشباع من حين لآخر ليزول التوتر السالب ، ويبقى التذوق الجميل ، أما الزنا عفانا وإياكم الله منه ، فأنه لم يكن غريزة ، بل إنه سلوك انحرافي يجب أن يقاوم ، لأنه يبقى المآسي والذنوب .

وعلى أية حال التفسير عملية فكرية تتأثر بقدرات الباحث ، واستعداداته ، ولهذا يختلف المفسرون فيما يفسرون أحيانا ، باختلاف ثقافاتهم ، ومهاراتهم ، وفطنتهم ، ودرجة إلمامهم بالموضوع ، الذي يخضعونه للتفسير . ومع أن التفسير وفق المعلومات إلا أنه استنتاجي نتيجة تأثره بالقدرات العقلية للإنسان الباحث ، وبما أنه استنتاجي ، إذن قد يكون صائبا وقد لا يكون .

وبتعبير أخر يهتم التفسير العلمي بالآتي

أولا ـ يهتم بالنتائج وعلاقتها بالموضوع .

ثانيا ـ علاقة الموضوع ، ونتائجه بالنظريات السابقة .

ثالثا ـ ارتباط النتائج بالإطار المرجعي الذي أثر تأثيرا مباشرا ، أو غير مباشرا في الدراسة أو البحث .

رابعا ـ علاقة النتائج بالمستهدفات التي دفعت الباحث إلى إجراء البحث أو الدراسة

خامسا. علاقة النتائج بالفروض أو التساؤلات العلمية فهل هي حققت ذلك ووصلت له بكل وضوح أما أن العلاقة ليست كذلك .

وعليه التفسير هو محاولة الإجابة على السؤال لماذا ؟ وكيف ؟ . لماذا كانت هذه العلائق ، وكيف ظهرت ؟ .

يختلف التحليل عن التفسير من حيث مهمتهما ، فيتم الأول وفق المعطيات ، ويتم الثاني وفق النتائج ، مما يجعل الباحث يهتم بتحليل المضمون وفق نصوصه ومحتوياته ، ويفسره وفق نتائجه ، ووفق الأحكام والقوانين التي ينتظم فيها

تداخل: interlaced

هو المختزل للنوع والصفة والشكل، أو المهنة والحرفة، وهو الذي يتأثر بمتغير مستقل، ويؤثر في متغير لاحق، فعلى سبيل المثال: كلمة ذكر تتداخل فيها عدة أنواع من الكائنات، التي بطبيعتها تشترك في الذكورة. فالذكر من البشر، ومن الحيوان والطير والنبات مصداقا لقوله تعالى في سورة الذاريات {ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون}. وهكذا في كلمة الغضب أو الطرب تتداخل فيها أفعال وسلوكيات الحيوان مع الإنسان والطير والسماك وكل زوجين تغضب وتطرب، ولذلك الغضب كمتغير تابع يتأثر بمتغير سابق أو مستقل، ويؤثر في متغير تابع أو لاحق. والتحليل العلمي هو الذي يتبين هذه التداخلات ويبينها، ويميزها عن بعضها البعض بالمحتوى والسلوك. ومثال على ذلك تداخل عناصر القوة الثلاث: السلطة، والثروة، والسلاح، فالسلطة الرسمية كثيرا ما تستعمل السلاح في تأكيدها، والسلاح قد يطيح بالسلطة ويفرض سلطة بديلة، وبقوة السلاح تتم السيطرة على

الثروة، وفقا لفلسفة السلطة التي من ورائه، وبقوة الثروة قد تفرض سلطة على آخرين، وبالسلاح تنزع السلطة الثروة من أيدي محتكريها.

إلى جانب هذا التداخل الموضوعي هناك تداخل سببي: فالتحليل العلمي لا يقف عند معرفة تداخل المواضيع، بل إنه يتجاوزها إلى معرفة الأسباب التي كانت وراء هذا التداخل. ولذا على الأخصائي الاجتماعي أو البحاثة بشكل عام فرز التداخلات السببية إذا أرادوا أن يتبينوا وعليهم أن يميزوا بين الآتي:

1 . المُسبِب: هو الذي يكون وراء حدوث الفعل سالبا، أو موجبا، وفي هذا الأمر جاء في لسان العرب المحيط: "أن الله هو مسبب الأسباب". إذن لكي يحدث سببا من الأسباب، لابد من وجود مُسبِبْ له، ما يجعل المُسبِبْ أولا، ثمَّ السبَبَ ثانيا. في حالة أي سرقة، بالضرورة سيكون من ورائها من قام بفعلها، وهو المُسبِب، وإلا هل تُرتكب الأفعال بدون ذلك؟.

2 . السَبَب: هو الذي من أجله يحدث السلوك أو الفعل، وهو الذي يُعطي مبررات ارتكاب الفعل أو السلوك. ولهذا لكل حالة أو موضوع أو فعل أسباب، ولا شيء يحدث بدونها. {وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى}.

3 . المُسبَب: هو الذي يقع عليه الفعل، وهو النتيجة ، فللسرقة مُسبِب، وأسباب ومُسبَب. فالسرقة كظاهرة قد تكون أسبابها الحاجة، وقد يكون مُسبِبها السارق، أو السارق والمسروق معا، ففي حالة ما إذا كان سببها السارق فقط، يعنى أن المسروق لم يشارك في فعل السرقة بأي شيء يذكر، وقد يكون في مُعظم الأحيان في حالة حيطة وحذر وفقا للإجراءات القانونية، ومع ذلك قد تتم السرقة. أما في حالة أن يكون مُسبِبها السارق والمسروق معا، كأن يقوم السارق بفعل السرقة وينجح فيها بأسباب تعود إلى إهمال المسروق، فيكون في هذه الحالة المُسبِب في السرقة

هو: السارق والمسروق معا، وهكذا تتداخل الأسباب ومُسبِبِيها في الموضوع الواحد. ولكن أين المُسبَب في هذا الموضوع (موضوع السرقة)؟.

المَسبَب هو الآخر قد يكون مشتركا، فإذا حقق الفعل خسارة للمسروق، وربحا للسارق، فإن المُسبَب في خسارة المسروق هو: سرقة ماله، والمُسبَب في غناء السارق هو: السرقة (سرقة مال المسروق). إذن في هذه الحالة المُسبَب مشترك. وعليه أن لكل مُسبِب أسباب، ولكل مُسبَب أسباب ومُسبِبْ؛ وأن معرفة المُسبِب أصعب من معرفة المُسبَب.

في معظم الأحيان معرفة المُسبَب أيسر من معرفة الأسباب والمُسبِب، فظاهرة السرقة على سبيل المثال: لها أسباب وهى الحاجة، ولها مُسبِب وهو السارق، ولها مُسبَب وهو الأثر الذي ترتب عليه الشيء المسروق. وفى مثل هذه الحالة، معرفة الشيء المسروق (المُسبَب) أيسر من معرفة السارق (المُسبِب)، ولهذا لا يمكن أن تُعرف الأسباب ما لم يُعرف السارق (المُسبِب).

تماثل: assimilation

جاءت فكرة أرسطو عن التماثل من حيث أن العمل الصالح هو الذي يتماثل مع فكرة ثابتة للإصلاح، والعمل الشرير هو الذي يتماثل مع فكرة ثابتة للشر، وبالتماثل يتم إدراك الشكل المشترك. ولذا تتماثل الفكرة مع القول عندما تحمل صفاته وخصائصه إلى حيز الملاحظة أو المشاهدة، وفي مقابل ذلك لا يكون التماثل إذا كانت الفكرة عن الموضوع أو الشيء تختلف عن حقيقة الموضع أو الشيء ذاته.

وفي مهنة الخدمة الاجتماعية يتم التركيز على معرفة الكامن بالظاهر منه، بعد مقارنة واعية، ذلك لأن العميل غير السوي قد يظهر نفسه أمام الأخصائي الاجتماعي بأنه مثال في الاحترام والصدق، وهو في حقيقة أمره لم يكن كذلك وهذا يعني عدم وجود تماثل بين الظاهر والباطن. وبعد إتمام الدراسة الوافية والوصول إلى العلاج المناسب لإصلاح الحالة حينها يكون التماثل بين الظاهر والكامن

للعميل. وإذا لم يتمكن الأخصائي الاجتماعي من كشف ذلك الاختلاف والتماثل لن يستطيع أن يبلغ بحالة العميل شاطئ الأمان.

ولذا عندما يتبنى العميل فردا أو جماعة أو مجتمع قيما خيِّرة حتى تتجسد في أقواله وأفعاله وسلوكياته يسود التماثل بين القيم الخيِّرة مع السلوك والفعل والقول الخيِّر، وهكذا تتماثل الأفكار بين الناس وتتماثل وجهات النظر عندما يكون مصدر التماثل قيم ثابتة بالسالب أو بالموجب (تماثل الموجب مع الموجب، وتماثل السالب مع السالب).

تطلُّعية (ذاتية تميل إلى الموضوعية):

(subjectivity tending to objectivity)

هي أحد قواطع خماسي عقيل لتحليل القيم، وهي مكّمن قيميّ، تعيشه الشخصية كمرحلة من مراحل الوعي الفكري والثقافي التي تنقلها من حيّز التمركز على الذات، إلى التطلع تجاه الأخر الذي له من الخصوصيات التي تميزه عن غيره وفقا لقدراته واستعداداته ومواهبه وإمكانياته، فتتمكن الشخصية من معرفة الفوائد التي يمكن أن تحدث لو توصلا الأنا والآخر إلى مشاركة وتعاون، وعندما تستكشف تلك الإمكانات، ويُستكشف الحُسن والذوق، يحدث الالتفات ويزداد الانتباه ويرتفع الشعور بالآخر والحاجة إلية، وتزداد أهميته فيحدث التجاذب الطبيعي والتجاذب الواعي في ذات الوقت.

تُعد هذه الحالة منطقة وسط بين الذاتية والموضوعية التي لا يمكن أن تنتقل الشخصية إليها أو تصلها هكذا نُقلة مرة واحدة، وكأن مكّونات الشخصية قوالب منفصلة كل واحدة منها مستقلة بذاتها عن الأخرى، فلا يمكن أن ينتقل تفكير الإنسان وأحاسيسه ومشاعره وأفكاره وأفعاله وأخلاقياته جملة واحدة من الأنانية إلى الذاتية، ولا يمكن أن تنتقل هكذا مرة واحدة من الذاتية إلى الموضوعية، إنها الأمر

الطبيعي الذي تنمو فيه شخصية الإنسان من الطفولة إلى المراهقة إلى البلوغ والرشد والشيخوخة.

ذاتية تميل إلى الموضوعية هي مجال نشاط فكري وسلوكي متميز عن الذاتية ومتميز عن الموضوعية، ولكنه في الوقت ذاته مكوّن مشترك بين مقومات الذاتية ومقومات الموضوعية، مما جعله قاطعا مستقلا بذاته في خماسي تحليل القيم.

عندما تقتصر رواء الشخصية على مكّونات الذات القيميّة توصف بالذاتية، وعندما تستوعب تلك الرواء وتستوعب إلى جانبها ما ينبغي أن تقوم به أو تفعله وتسلكه، حينها توصف الشخصية في هذه الحالة بأنها منطقية أو تطلعية، حيث تتطلع إلى ما هو أفضل وفقا لافتراضاتها المنطقية لِما هو متوقع أو مفترض.

والعيب الذي قد يظهر في هذه الشخصية أو هذا القاطع من الخماسي، هو ليس كل مفترض أو متوقع حقيقة، فالمفترض أو المتوقع بالضرورة يحتاج إلى زمن ومبررات الإثبات أو النفي، ولذا فإن الأحكام التي ستثبته مؤجلة، فإذا سلكتْ الشخصية أو فعلتْ أو حكمتْ وفقا لافتراضاتها فقد تفعل أو تسلك خطأ، فعليها أن تنتظر إلى أن تتبين حتى لا يقع الخطأ. فالقضية التي تقول:

كل من وقف بعرفات كتبت له حجّة

عبد الله وقف بعرفات

إذن عبد الله كتبت له حجّة

هذه قضية منطقية لا شك فيها، ولكنها قد تكون قضية بلا مصادق، ولذا يصبح الشك فيها، فإذا كان عبد الله قد وقف بعرفات في غير موسم الحج وفي غير يوم عرفة، فلا تكتب له الحجة، وإذا كان موظفا أو طبيبا أو حارسا أو بائعا، ووقف بعرفات في يوم عرفة، بهدف أداء مهام خدمية فقط، فلا تكتب له حجة، وذلك لافتقاده مبررات أداء الفريضة وهي أن يكون ضامرا للحج، وقد أدى ما سبق من

فرائض قبل الوقوف بعرفات، في هذه الحالة يصبح الوقوف بعرفات حقيقة لأداء ركن من أركان الدين الإسلامي، وينطبق المنطق على الواقع الموضوعي.

الإنسان المتطلع للحقيقة بمنطق قيميّ معرفي، هو في حالة ذاتية تميل إلى الموضوعية، أي أنه في حالة النُقلة، من التمركز على الذات إلى حالة الاتزان النفسي الذي يتفاعل مع قيم المجتمع وعاداته وأعرافه ومعتقداته، ثم يتفاعل مع كل ما هو مفيد لدى الآخر، وليس منغلقا على تراثه القيمي فقط، بل أنه في حالة امتداد موجب مع الثقافات والأفكار الإنسانية الأخرى، وفي ذات الوقت غير مُفرِّط في خصوصيته الذاتية. وبعد أن كانت المغالبة للعاطفة في تقييم الآخر ومعتقداته وأفكاره وحضارته، بدأت المشاعر والأحاسيس والعاطفة تتهذب بالتفكير والسلوك المنطقي.

ذاتية تميل إلى الموضوعية شخصية توافقيّة، تندمج فيها حالتي الذاتية والمنطقية، وسلوكها إرادي، حيث اعتمادها على حرية الاختيار، فهي تتفاعل مع الحق والعدل والواجب والمسؤولية على مستوى الذات ومستوى الآخر، ولذلك لم تكن منغلقة أو متعصبة ولا متفاعلة إلا مع ما هو منطق، فإذا كان الآخر رافضا لقيمها أو معتقداتها تكون رافضة لرأيه، وإذا كان مستوعبا لها ولقيمها تكون مستوعبة له ولقيمه التي فيها خصوصيته التي تميزه عن غيره.

يُعد قاطع الشخصية المنطقية (ذاتية تميل إلى الموضوعية) في خماسي تحليل القيم استكشافا جديدا للمسافة التي تربط بين الذات والموضوع (بين العاطفة والعقل)، فعندما لا تسيطر العاطفة أمام العقل على الفعل والسلوك بالتمام، يُفسح مجالا جديدا للعقل والنفس بأن تُفكر فيما يجب، وتسعى لِما يُفترض أو تميل إليه. فالميل هنا موجب، حيث التطلع للأفضل، الذي يحافظ على الهويّة والخصوصية، ويمتد إلى أن يتعرَّف على الجديد المفيد، ويسعى إلى الحصول عليه. وهذا لا يعني أن كل ميل هو موجب، فعندما تميل الشخصية من حالة التمركز على الذات إلى

حالة التخلي عن بعض من مكوناتها تصبح الشخصية في القاطع ذاتية تميل إلى الأنانية، وتوصف في هذه الحالة بالشخصية الانسحابية.

لقد سبق وأن عرفنا أن الذاتية هي شعرة تعادل الكفتين التي تتمركز فيها قيم المجتمع وثقافته وأفكاره وتراثه، والميل عنها قد يكون سالبا كما هو حال الشخصية الانسحابية، وقد يكون موجبا كما حال الشخصية المنطقية التي تُقدّر فيها الذات ويُقدَّر فيها الآخر ذو العلاقة بالموضوع. إنها مجال سيادة الحوار المنطقي بين النفس والذات وما ينبغي، ولذا عندما تميل الذات إلى الموضوع يُعد ميلا موجبا، وعندما تميل عنه يعد ميلا سالبا.

إنها مرحلة الوعي الذي تستوعب فيه الذات دورها وما يجب أن تفعله مع الآخر الذي في حاجة إليه وهو في حاجة إليها، والذي يميز الشخصية المنطقية عن الشخصية غير المنطقية هو الدور الذي تلعبه مع الآخر، سواء كان هذا الآخر على مستوى تفكير الأنا أو على مستوى تفكير الذات أو كان معها في مستوى تفكير المنطق الذي تسلكه أو على مستوى الموضوع.

ولأن ذاتية تميل إلى الموضوعية هي حالة وعي الذات بمحيطها المعرفي والثقافي، فهي مرحلة النضج المعرفي الذي تتمكن به الذات من الإلمام بالموضوع المشترك مع الغير كواقع لا مفر من التعامل معه، ولذا عندما تستجيب الذات مع الموضوع بمنطق تصبح الذات في حالة ميل موضوعي، وتوصف بالتطلعيّة أو المنطقية. في هذا القاطع من خماسي تحليل القيم ترتقي الذات إلى مستوى أفضل هو مستوى تقبُّل النقد وتصحيح الأفكار والسلوكيات التي كانت معتادة.

إذا كانت الذاتية هي ما يدور من حوار بين الرغبات والمطالب، والحاجات والبواعث، والحقوق والواجبات والمسؤوليات، في حدود الدين والعرف والقيم السائدة، على مستوى المجتمع أو الدولة، حيث ثبات الذات وتغيّر الأدوار وتنوع المواضيع ، فإن الذاتية عندما تميل إلى الموضوعية تكون على درجة من الاعتراف بأن للآخر

رغبات ومطالب وحاجات وبواعث مشبعة، وحقوق وواجبات ومسؤوليات، ينبغي أن تُقدّر وتحترم، فمن غير المنطقي أن يتم تجاوزها أو الإغفال عنها، فلا ينبغي أن تمس ولا تؤخذ بما هو على حسابها، فالذات التي تميل إلى الموضوعية متطورة وأدوارها متغيرة ومتنوعة وليست ساكنة أو راكدة.

إن التمييز بين الذاتية، وذاتية تميل إلى الموضوعية، وذاتية تميل إلى الأنانية، والأنانية، والموضوعية، يعود في أساسه إلى القيم السائدة، والمعايير التي يُقاس بها، ولهذا تأخذ المعايير مستويات خمس هي:

1 . الأنانية: معيارها الشخصانية (أنا كل شيء).

2 . ذاتية تميل إلى الأنانية: معيارها نفعي انسحابي (أنا أولاً، وإلا ..).

3 . الذاتية: معيارها العاطفة (نحن كل شيء).

4 . ذاتية تميل إلى الموضوعية: معيارها المنطق (ولِما لا نتطلّع للآخر).

5 . الموضوعية: معيارها العقل (نحن سويا).

عندما يتمسك الإنسان بالقيم والمعايير الاجتماعية التي تستنبط من الإطار المرجعي لمجتمع العاطفة، ويقدّر قيم الآخر ومعاييره، في هذه الحالة تعد ذاته في حالة ميل إلى الموضوعية، وعندما يتمسك بالقيم والمعايير الخيّرة بغض النظر عن مصادرها تؤسس أحكامه على الموضوعية، وتُعد معاييره إنسانية. ولذا عندما تميل كفة المعايير العامة بمنطق على حساب كفة المعايير الخاصة حينها تميل الشخصية إلى الموضوعية، وعندما تميل إلى ذلك بلا منطق ولا حقيقة تصبح الشخصية في حالة ميلان إلى الأنانية.

يَفترض المنطق أن الناس متساوون في ممارسة الحقوق وأداء الواجبات وحمْل المسؤوليات، والواقع يُثبت غير ذلك، حيث نجد البعض من بني الإنسان في حالة إشباع، والبعض في حالة عوز، والبعض في حالة ادّخار بعد الإشباع، وآخر في حالة شُح، والبعض الأخر في حالة إيثار حيث يُقدم من هو في حاجة أو من هو

أفضل على من هو أقل، ولذا فالشخصيّة المؤثرة، هي الشخصية المنطقية التي تُميِّز بين ما يجب وما لا يجب، وعندما تحتكم بالمنطق تقول الحق وتفعل صوابا مصداقا لقول الله تعالى في سورة الحشر {يؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة}.

الشخصية المتطلعة لا تقتصر أهدافها وغايات على الظرف الآني بل تمتد منه إلى ما هو مستقبلي، فتميل إلى المغالبة، مغالبة الفضائل على النواقص، وليس مغالبة النواقص على الفضائل كما هو حال الشخصية الانسحابية، إنها المسترشدة بالحكمة والمنطق ونواميس الضمير العام.

إن تجاوز الإنسان دور الذاتية، إلى مرحلة ممارسة النقد الذاتي، الذي يُمكّنه من معرفة جوانب القصور أو معرفة العيوب والسلبيات التي يمارسها، ومعرفة القصور في بعض من قيميه وتقاليده الاجتماعية، ويصل إلى مرحلة التعديل والتغيير بإرادة، ويتمكن من إعادة لغة الحوار، ومعرفة منطق حوار الآخر، فأنه في هذه الحالة يرتقي إلى مكوّن من مكونات الشخصية وهو مكون ذاتية تميل إلى الموضوعية الذي يتماثل مع غيره من المكونات في خماسي تحليل القيم.

إن قاطع ذاتية تميل إلى الموضوعية، لا يمكن أن يكون مستقلا بذاته عن بقية قواطع الخماسي، بل أن القواطع الخمس متداخلة كالحلقات المترابطة في تكوينها لدائرة الخماسي، وما التجزئة التي قمنا بها إلا لأجل التبيان والتوضيح العلمي والموضوعي لكل قاطع بذاته، ونتيجة لهذه التداخلات الموضوعية نلحظ الاندماج الذي تمّ بين بعض من مقومات الذاتية وبعض من مقومات الموضوعية التي أوجدت قاطعا جديدا يُبرِز مبررات الوجد للشخصية المنطقية (ذاتية تميل إلى الموضوعية).

الذات مجال علائقي اجتماعي ينمو فيه الضمير جنبا إلى جنب مع نمو العاطفة، وتتسع فيه دائرة المعارف على مستوى الأسرة والقرابة والجيرة والأصدقاء، وتتسع

إلـى أن تشـمل دائـرة المجتمـع أو الأمـة بحالهـا، وعنـدما تكتفـي ثقافـة الفـرد بهـذا المستوى ولا تتطلّع إلـى معرفـة مـا هـو أوسـع وأكبـر، عنـدها تتمركـز شخصـية الفـرد علـى الذاتيـة ولا تفكـر فـي غيرهـا. أمـا إذا أحسَّـت الشخصـية بأنهـا فـي حاجـة إلـى المزيـد المعرفـي والمزيـد العلائقـي، والمزيـد القيمـي، فهـي فـي هـذه الحالـة ستمتد إلـى مرحلة ما بعد الذاتية، فتدخل قاطع ذاتية تميل إلى الموضوعية الذي يمدها بالمزيد من الرضاء النفسي والعاطفي والأخلاقي، ويحقق لها الإشباع الذي كانت تفتقده في مرحلة قصور معارفها على الذاتية.

فـي الموسـوعة الفلسـفية العربيـة المنطقيـة Logical هـي "كـل نزعـة تُعطـي مكـان الصـدارة للمنطـق، أو تُضـفي علـى ذاتهـا صـورة نسـق منطقـي". إذن عنـدما تعطـي الشخصية الصدارة للمنطق في إصدار الأحكام واتخاذ المواقف، فهي تصبح ذاتية تميل إلى الموضوعية، وهذا يعني أن المنطقية هي نتاج تداخل المتغيرات وتأثيراتها الموضوعية على السلوك أو الفعل، وفي هذه المرحلة المنطقية تُقيّم القضايا بالعقل والمنطق والحُجَّة المبررة، إلا أن الشخصية في هذه الحالة لم تصل بعد إلى مستوى التفكير المجرد، بل إنها في حالة نُقلة من حالة التمركز على التفكير والتقييم العاطفي إلى حالة التقييم المنطقي الذي يجعلها تميل من مستوى الحالة الأحسن إلى مستوى الحالة الأفضل، فهذا التدرج يؤدي بالضرورة إلى الميل المنطقي ويجعل الشخصية في مستوى ذاتية تميل إلى الموضوعية.

ب . وهكذا عندما تنسحب من موجب إلى موجب فهي لا زالت ذات المواقف الموجبة، وإذا انسحبت من الموجب إلى السالب فتصبح أفعالها سالبة.

ثقة: trust

قيمـة معياريـة، تسـتوجب معطيـات موضـوعية ومنطقيـة، فمـن يكـون مَحَـلاً لهـا ينالهـا، ومـن لا يكـون سـيكون محـلا للظنـون. التـي فـي مقابلهـا تسـود الخيانـة والتـأمر بـدلا مـن الآمـان. وعليـه كلمـا سـادة الثقـة بـين النـاس سـادة الطمأنينـة، وكلمـا انعـدمت سـادت المخـاوف. ولا سـبيل لغـرس الثقـة إلا

بممارسة الديمقراطية بإرادة. وعليه عندما يشك الرئيس في شعبه، فأين يا ترى سيجد الثقة؟ وعندما يشك الشعب في رئيسه فهل يمكن أن ينام الرئيس هانئا؟ وإذا ما ساد هذا الشعور والإحساس بين الشعب والحكومة، فهل يمكن أن يجد الإخلاص محل له في البلد أو الإقليم أو القطر؟.

ثبات الصدق: construct validity

في البحوث الاجتماعية والإنسانية إثبات صدق الأداة أو المقياس المستخدم في البحث وذلك لإظهار صدق المقياس وثباته على جماعتين أو عينتين بحثيتين أو مجتمعين تحت سيطرة موضوع البحث حتى تكون النتائج لكل فئة أو عينة أو جماعة تختلف عن نتائج الفئة أو العينة أو الجماعة الأخرى، وإن لم تختلف نتائج المجموعات المقارنة لا يمكن أن يكون المقياس صحيحا أو دقيقا.

ثابت ومهتز: stable and shaken

تقع المعلومة أو السلوك بين المهتز والثابت إلى أن تصنف بمصادق، فالمعلومة المشكوك فيها مهتزة، والمعلومة المتأكد منها ثابتة في دائرة الممكن. ومع ذلك لا ينفصل المهتز عن الثابت، فالمهتز موجود، والثابت أيضا، فإذا عبَّر الثبات عن الجوهر، يُعبر الاهتزاز عن الصورة. فشجرة النخيل بما أننا نعرفها كصورة وجوهر ثابتة من حيث أنها شجرة متميزة عن غيرها من الأشجار، ولا لبس في ذلك لما تمتاز به من شكل (صورة) ومضمون (جوهر) بجميع أنواع ثمارها المتعددة ومذاقاتها المتنوعة، ولهذا سواء شاهدناها أم لم نشاهدها، بما أننا قد عرفناها، فإنها ثابتة في معارفنا من خلال معرفتنا لجوهرها، وترتسم في أذهاننا كلما استدعيناها في حديث، ولذلك فهي ثابتة من حيث الجوهر كشجرة نخيل، ومهتزة من حيث الصورة، لأننا إذا شاهدناها كصورة قد نجدها تهتز، ولذلك لا غرابة أن نلحظ الثبات والاهتزاز في الشيء الواحد نتيجة إدخال متغيرات عليه، فالرياح كمتغير على ثبات النخلة يجعلها في حالة اهتزاز، وإذا اشتدت الرياح حتى تصبح عاصفة قد تسقط النخلة على الأرض ولكنها لم تسقطها من أذهاننا لأنها ثابتة، وهكذا يثبت المهتز ويهتز الثابت بإدخال المتغيرات عليه. وكذلك الإنسان ثابت ومهتز، ثابت من حيث انه إنسان (كجوهر) ومهتز من حيث سلوكه (كظاهر) ومن حيث لونه،

ونوعـه، ومراحـل نمـوه، وقدراتـه، واسـتعداداته. وهكـذا تثبـت الجـواهر، وتهتـز الأقوال، والأشكال، والأفعال، والسلوكيات.

جزء: part

الجزء هو المختزل في الكل، والمحتوى على المتجزئ والمختزل له، فكلمة رجل، تختزل كل الرجال فيها، وهى جزء من كلمة إنسان. وكلمة عصفور، تتكون من كل العصافير المتجزئة من كلمة طير، وبمختلف أنواع العصافير وأشكالها وألوانها، وأماكن تواجدها. ولذلك فهناك من ينتقل في تحليله من الكل إلى الجزء، وهناك من ينتقل من الجزء إلى الكل. فهذه طرق وأساليب لا ينبغي قولبتها، بل يفضل أن تكون المرونة في استعمالاتها. ولهذا لا جزء إلا من كل. فجسم الإنسان كوحدة واحدة كلي، وأطرافه جزء منه، والفؤاد كذلك، والقلب جزء من الفؤاد، والبطين جزء من القلب. والإنسان كفرد، جزء من الجماعة، والجماعة جزء من المجتمع، والمجتمع جزء من الأمة ، والأمة جزء من البشرية على مستوى المعمورة.

جريمة: crime

الجريمة سلوك قهري ذو نتائج وخيمة على حياة الأفراد أو مستقبلهم أو ممتلكاتهم ويصف القانون مثل هذا السلوك بالإجرامي ويعاقب عليه بشدة وحزم صارمين، وذلك لتعارضه مع ما يُرضي الفعل الإنساني وقيم المجتمعات وفضائلها الخيرة. وليس دائما ما يُجرمه القانون يُعد جريمة اجتماعية، فالكذب بعد إثباته أمام القضاة في جلسات المحاكم يُعد جريمة قانونية، وقد لا يُعد جريمة لدى بعض المجتمعات. سرقة الحكومة تجرمها القوانين ولكن قد لا تُعد جريمة لدى المجتمعات المتخلفة.

الجريمة الاجتماعية هي سلوك إذا ما ارتكب يهز القيم والروابط الاجتماعية ويخالفها حتى يؤثر تأثرا بليغا بما هو سلبا على مشاعر الأفراد وأحاسيسهم.

حُجَّة (محاجّة): demonstration

المحاجّة جدل وبرهنة تستند على المنطق وكشف الحقائق، ولذا لا يدحض الحُجّة إلا الحُجّة (لا يبطل الحُجَّة إلا الحُجَّة) ونتيجة المحاجّة هو بلوغ الأحكام الموضوعية بعد كشف الزيف وتحييده، واثبات الحق والعمل به أو التمسك به.

التحليل بالمحاجة هو تحليل تقبُل ودحض، حُجَّة بحُجَّة، وسبب بسبب، وهذا النوع من التحليل ، يؤدى إلى التغير، والتغيير. تغيير موقف بموقف، وفكرة بفكرة، أما إذا اقتصر التحليل على العناد نتيجة أفكار أو أحكام مسبقة، فإن نتائج التحليل لا تؤدى إلى أهداف علمية، وتضعف الحُجَّة عندما تكون مبنية على عناد ليس إلا، ولهذا فالحُجَّة التي تُطرح للنقاش والجدل دون تعصب، لم تشكل عبء على المدافعين عنها، من خلال تقديمهم البراهين التي تؤيدها، وتقبل الآراء التي تعارض تأييدهم لها، وذلك من اجل المحاجَّة العلمية.

إن التحليل بالمحاجة بين الإطراف المتجادلة أو المتحاورة والمتفاوضة، قد يؤدى إلى انسحاب ضعيف الحُجَّة من ميادين النقاش، وقد يؤدى إلى انسحاب قوى الحجة أيضا، نتيجة تحامل الطرف الآخر عليها أو على صاحبها، ما يجعل التفاوض أو النقاش في حالة خروج عن صوابه، فيترتب على ذلك انسحاب أحد الأطراف، وقد يكون المنسحب صاحب الحُجَّة الصادقة، مما يفسح المجال لضعيف الحجة، بأن يستمر في عرض حُجَجِه الواهية، على من تبقى من الذين لا حُجَجَ لهم، أو الذين تم استغفالهم بغير حق، ولهذا ينبغي أن يكون التحليل العلمي والنقاش العلمي والتفاوض الموضوعي لا سيادة فيه، إلا للحُجَّة بالمصادق.

حقوق: Rights

الحقوق تؤخذ بإرادة أو تنتزع بالقوة، ولأنها تؤخذ فهذا يعني أن الحواس هي التي يتم بها التعرف على الحقوق، ويتم بها أيضا إشباعها ولذلك تؤخذ الحقوق عن طريق الحواس، فعندما تكون المشاهدة حقا فلا ينبغي لأحدٍ أن يحرم آخر منها، وإذا كانت الملاحظة حقا فلا ينبغي لأحد إن يحرم آخر منها، وهكذا عندما يكون الاستماع

والذوق واللمس والتفكير والتعليم والعمل حقوقا فلا ينبغي لأحد أن يحرم آخر منها، ولأنها حقوق ينبغي أن تمارس بإرادة. وهكذا فالحقوق تُسلّم فتُستلم عندما تكون في متناول الاثنين أو الأكثر.

والنظام الديمقراطي هو النظام الذي لا تقع فيه الحقوق في خانة المطالب، فإذا كانت في خانة المطالب فإن ذلك يعني أن هناك قيوداً تحول بين الطالب والمطلب (بين الحاجة والمحتاج).

الحقوق ينبغي ألا تكون مطالب، ينبغي أن تكون إشباعات تؤخذ بإرادة وفقا للحاجة، فالسلطة حق والثروة حق لا ينبغي أن تُحتكر من أحد، ولا ينبغي أن تكون مِنَّة من أحد.

ولا يمكن أن تؤخذ الحقوق أو تمارس ما لم تتوفر اشتراطاتها الرئيسة وهي:

1 . الرغبة: القوة العقلية الموجهة لهدفٍ محدد أو موضوع بعينه، وإحساس نفسي تجاه الآخر وشعور بالميل إليه، وهذا ما يجعل روح التجاذب تُحرّض على المتابعة والاقتراب ممن تتوفر فيه اشتراطات الإشباع المرّضي.

2 . الإرادة: تُعد الإرادة نشاط عقلي على درجة عالية من الوعي يتمكن من خلالها الفرد من اتخاذ القرار بحرية ويتمكن من خلالها من الإقدام على الفعل وفي ذات الوقت يمتلك صاحب الإرادة المقدرة على الفعل والسلوك.

3 . الطلب: نظرا للإحساس بالحاجة والتعرف على بواعث إشباعاتها تصبح المطالبة بالمُشبِع كحق لا يمكن التخلي عنه ولا يهدأ البال وتطمئن النفس إلا بأخذ ما يشبع ويحقق الرضاء.

الحقوق كما ورد في لسان العرب المحيط هي "جمع حق وهي نقيض الباطل". والحق كأحد أضلاع المثلث متساوي الأضلاع المتكون من (الحقوق والواجبات والمسؤوليات) يرتبط بعلاقات مع أي ضلع يشترك معه في الزاوية، ولذلك عندما يشترك مع الضلع (أ ج) في الزاوية (ب أ ج) تصبح هذه الزاوية مكوّنا علائقيا بين ضلعي الحقوق والواجبات، وهذا

الالتقاء بين الضلعين يجعل في الحق واجبا مصداقا لقوله تعالى: {ولكن حقت كلمت العذاب على الكافرين} فحقت هنا بمعنى وجبت كلمة العذاب على الكافرين، وهذا يعني أن كلمت وجبت تعني في مضمونها كلمة حقّتْ. وكذلك في لسان العرب: "حقّ يحق حقاً تعني وجب يجب وجوباً". إنّ ذلك يؤكد وضوح العلاقة بين الحقوق والواجبات من خلال الزاوية (ب أج) المحصورة بين ضلعيهما وفي ذات الوقت يبين الخصوصية لكل منهما عندما يخضع كل ضلع للدراسة المتخصصة.

خدمة اجتماعية: social work

ورد في معايير الخدمة الاجتماعية للقوى العاملة في أمريكا تعريف الاتحاد القومي للأخصائيين الاجتماعيين الأمريكي (NASW) بأن الخدمة الاجتماعية هي: النشاط المهني لمساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات لتعزيز وتدعيم قدراتهم على أداء وظيفتهم الاجتماعية. وإيجاد ظروف اجتماعية مواتية ومؤيدة لهذا الهدف. وتتألف ممارسة الخدمة الاجتماعية من التطبيق المهني لقيم الخدمة الاجتماعية ومبادئها ووسائلها الفنية لواحد أو أكثر من الغايات التالية:

1 . مساعدة الأفراد في الحصول على خدمات ملموسة وفعالة.

2 . تقديم المشورة والعلاج النفسي للأفراد والأسر والجماعات.

3 . مساعدة المجتمعات والجماعات على تقديم أو تحسين الخدمات الاجتماعية والصحية.

4 . المشاركة في عمليات وضع التشريعات المتعلقة بالنواحي الاجتماعية.

وعليه فإن الخدمة الاجتماعية مهنة تأسست على قيم ومبادئ مستمدة من نظريات اجتماعية ونفسية يمارسها أخصائيون اجتماعيون معدون إعدادا علميا وفنيا ومهارتيا على كيفية التعامل السلوكي مع الحالات الفردية والجماعية والمجتمعية بعد دراستها دراسة موضوعية وافية.

خدمات اجتماعية: social services

جهود تبذل وخدمات تقدم من قبل المكلفين بمهام خدمية يمارسونها من خلال وظائف حكومية وأهلية، لمن هم في حاجة إليها أفراد أو جماعات أو مجتمعات وعلى مستوى محلي ودولي، يؤدي هذه الخدمات موظفون ومسؤولون وعاملون وأخصائيون ومتطوعون للأعمال الخيرية. وهي جهود هادفة لتحسين أحوال الناس والرقي بهم إلى ما يُحسسهم بقيمهم الإنسانية، كما يُحسس القائمين على ذلك بأنهم على مستوى المسؤولية الملقاة على عاتقهم من قبل الحكومة أو من قبل الشعب.

وكما أن الحاجات دائما في حالة تطوّر كذلك الخدمات ينبغي أن تكون هي الأخرى في حالة تطور وإلا لن تُسهم في تحقيق التوافق الاجتماعي وفي دفع حركة المجتمع وتقدم أفراده وجماعاته إلى ما يأملون بلوغه من غايات اجتماعية وإنسانية.

خدمة اجتماعية مدرسية: school social work

مهنة تؤدى إنسانية لمساعدة التلاميذ على التكيف والتوافق مع المناخ المدرسي، وتربط علاقات طيبة بين المدرسة ونُظمها التي بها تحتضن الأبناء تعليما وتربية، وبين الأسر التي منها أتى الأبناء إلى المدرسة، ومتابعة حالات الذين يتعثرون في نموهم التعليمي أو السلوكي، وذلك من أجل تكاثف الجهود الأسرية والمدرسية على ما يحقق النجاح للتلاميذ وللمجتمع بشكل عام.

يمارس هذه المهنة أخصائيون اجتماعيون معدُّون ومؤهلون في المجال المدرسي، لهم من المهارات ما يُمكِّنهم من المساهمة الفعَّالة في عمليات التنمية البشرية والإصلاح الاجتماعي. لهم مكتب لأداء مهامهم المهنية، يتمكنوا من خلاله من فتح سجلات للحالات التي تتعرض للمشاكل، أو الانحرافات الأخلاقية أو التربوية، يستقبلون في مكتبهم أولياء الأمور الذين يهتمون بمتابعة أبنائهم ذاتيا، وكذلك يستقبلون فيه أولياء الأمور الذين يتم استدعائهم بأسباب موضوعية تتعلق بحالات أبنائهم، من تقصير في أداء الواجبات، أو غياب عن المدرسة، أو نتيجة لمشاركة

في مشاجرات مع الآخرين، أو بأسباب شكاوى تأت إلى المدرسة من البيئة الاجتماعية المحيطة.

يتولى الأخصائيون الاجتماعيون دراسة الحالات السريعة ويتابعون الحالات التي سبق وأن درست، حتى يطمئنوا على تكيف التلاميذ مع نظم المدرسة وتوافقهم مع أسرهم. هذا ويشترك الأخصائيون الاجتماعيون في إعداد الخطط والبرامج التي تستوعب الطاقات الشبابية خاصة في مراحل المراهقة، وتسهم في اكتشاف الموهوبين الذين هم في حاجة للمزيد من التحفيز والتشجيع والتوجيه فيما يفيد وإلى ما يفيد.

خدمة الفرد: social case work

خدمة الفرد مهنة تؤدى مع الأفراد الذين يعانون من خلل قيمي فيما يتعلق بعلاقاتهم الأسرية أو الاجتماعية أو أداء وظائفهم وما ينبغي أو يلعبوه من أدوار، وهى تمارس من قبل أخصائيين اجتماعيين يتم أعدادهم مهنيا وفقا لفلسفة مهنة الخدمة الاجتماعية ومبادئها وأهدافها الإنسانية. وتتم عملية خدمة الفرد بشكل تكاملي بعد دراسة وافية للحالة من خلال مقابلات مباشرة مع من يتعلق الأمر بهم.

خدمة الجماعة: social group work

مهنة إنسانية تنظر إلى الفرد بأنه مفردة اجتماعية يكتسب معارفه من الوسط الجماعي الذي يتعلم من خلاله ممارسة المناشط ولعب الأدوار، ويستمد القوة منه بالتعاون والتفاعل والمشاركة الإيجابية. ولذا فإن اندماج الفرد في الجماعة التي هو عضوا فيها، يُمكِّنه من ممارسة مناشطه التي يختارها بإرادة، ويُمكِّن الأخصائي الاجتماعي من توجيهه إلى ما يجب أن يلتفت إليه ويوليه اهتماما حتى تنمو قدراته وتتهيئا استعداداته التي بها يتحفّز إلى أداء وظائف ومهام أو وجبات فردية وجماعية ومجتمعية بكل ثقة ورغبة وطموح.

تتصف الجماعة ببنيانها القيمي سواء كانت أولية أو ثانوية، هذا البناء القيمي هو الذي يُعطي لكل عضو من أعضائها دور مناسب للقدرة والاستعداد والتأهل والرغبة، التي بها يشغل كل عضو منصبا أو موقعا من مواقع العمل المشترك.

وتنظم ممارسة الجماعة لأدورها معايير قيمية مستمدة من الإطار الاجتماعي الذي يَسنُد مواقف الأفراد والجماعة كوحدة من وحدات المجتمع الفاعلة.

دراسة: study

الدراسة جهود تُبذل على واقع معروف لإظهاره وافيا بين أيدي من يتعلق الأمر بهم، وهي واسعة الامتداد في المجالات المتعددة للحالة أو الظاهرة أو العميل، وقد تكون الدراسة استطلاعية للتعرف على ما يشير أو يدل على وجود مواقف موجبة أو إشكاليات سالبة أو مواضيع ذات أهمية في دائرة الممكن. وقد تكون الدراسة تتبعيه وفقا لخطة مُعدة لإنجاز أهداف من ورائها غايات إصلاحية أو علاجية بعد دراستها دراسة وافية.

مع أن الدراسة واسعة المعالم وقد تُسهم في عمليات الإصلاح الاجتماعي والنفسي والاقتصادي إلا أنها في مُعظم الأحيان لا تُضيف الجديد، فهي تُمكِّن من التعرُّف على ما هو كائن وقد تدفع إلى إصلاحه أو إصلاح بعض منه (بعض مما فسد أو انحرف).

الدراسة في مهنة الخدمة الاجتماعية يقوم بها أخصائيون اجتماعيون مهره، عندما يتولون حالة الفرد أو الجماعة أو المجتمع بالتتبع الواعي للظاهر الفعلي أو السلوكي، الناتج عن عللٍ سالبة أو موجبة لتتم من بعد ذلك عمليات التحفيز والتحريض على الأفعال الموجبة أو تتم عمليات التصحيح والإصلاح والعلاج للحالات المرضية اجتماعيا.

وتحتوي الدراسة الموضوعية خمسة عمليات مهنية هي: (عملية جمع المعلومات، وعملية تحليل المعلومات، وعملية تشخيص الحالة، وعملية العلاج، وعملية التقويم).

تتصف الدراسة بالشمولية من حيث الموضوع ومن حيث الزمان ومن حيث المبحوثين، فمن حيث الموضوع: تمتد لتشمل المجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والنفسي والذوقي والثقافي، ومن حيث الزمن: فهي لا تغفل عن الماضي وأهميته، والحاضر وواقعه، والمستقبل وما يُستهدف من أجله. ومن حيث المبحوثين: فهي تمتد من حالة الفرد إلى حالة الجماعة إلى حالة المجتمع. ولذا فإن الدراسة تهتم بمعرفة الكل وأثره على الجزء والمتجزئ وهذا ما ليس بالبحث.

دراسة الحالة :case study

جهود تُبذل من قبل الباحثين والدارسين وفقا لطرق منهجية لاستقراء واستنباط المؤثرات المعلوماتية على الفعل والسلوك سواء بالسلب أو بالإيجاب. وللدراسة خمسة عمليات منهجية هي:

1 . عملية جمع المعلومات:

تُجمع المعلومات من مصادرها ومن ذوي العلاقة بالحالة أو الظروف التي ألمت بها، سواء كانت هذه المعلومات مكتوبة أو سماعية حتى تخضع للتأكد والتثبت من صحتها أو عدمه.

2 . عملية تحليل المعلومات:

المعلومات التي تم جمعها غير ذات أهمية ما لم تخضع للتحليل الذي به يتم كشف المتغيرات ومعرفة أثارها على الفعل والسلوك، وفي هذه العملية تُخضع الوثائق للكشف لمعرفة مدى مطابقتها لِما قيل أثناء إجراء المقابلات مع العميل أو مع من يتعلق الأمر بهم. عملية تحليل المعلومات تتم من قبل الأخصائي الاجتماعي دون اشتراط لحضور العميل ومشاركته في ذلك.

3 . عملية تشخيص الحالة:

تتم عملية التشخيص مع العميل أو من يتعلق الأمر به مباشرة دون إنابة من أحد، ودون تغييب للعميل، ولذا تُعد مشاركة العميل ضرورة في عملية التشخيص، مع أنها ليس ضرورة في عملية التحليل. في عملية التشخيص تجرى المقارنات بين المعلومات التي تم تحليلها ومدى ملائمتها أو علاقتها بواقع الحالة قيد الدراسة.

4 . عملية العلاج:

هي التي تؤسس على العمليات الثلاثة السابقة حيث يوصف الأخصائي للعميل المشارك مكامن علله وأسباب حالته، ثم يصف له العلاج المناسب لكل علة أو سبب، مع ترك حرية الاختيار له فيما يُفضل من أولويات العلاج.

5 . عملية التقويم:

التقويم مراجعة واعية لكل الجهود التي تم بذلها من قبل الأخصائي الاجتماعي، حتى يتأكد من سلامة ما قام به من إجراءات مهنية في سبيل دراسة الحالة دراسة موضوعية ناجحة.

دين: religion

الدين شِرعة ومنهاج تُقدّس إراديا بعد وعيا وإدراك بالقوانين التي تتضمنها وهي تجيب على كل مشاهد ومجرد. ومع أن الله واحد لا شريك له إلا أن الديانات تتعدد وتتنوع وتختلف عبر الزمن، فهناك من يدين بالمحسوس فقط، وهناك من لا دين له وهناك من يصنع إلهه بيديه وهناك من يستجيب لقول الخالق وهناك من لا يستجيب كما ينبغي ولهذا قال تعالى لكم دينكم ولي دين.

وفي الإسلام الدين قيمة تعاقدية إرادية بين الخالق والمخلوق، مصداقا لقوله تعالى: {لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي} ولهذا من يُكره الناس لا علاقة له بالدين، الدين كلمة حق تؤدي إلى فعل حق، ولذا من يُكره الناس لا علاقة له بالحق. ويقول تعالى "لكم دينكم ولي دين" تأكيد على عدم الإكراه والإجبار والإرغام، كأفعال غير ديمقراطية ولهذا نهى الدين عنها.

ومن يعتقد في قيام الدولة الدينية يعتقد بأن الدولة هي دولة المؤمن وليس دولة المواطن. ما يجعلها تعمل على توظيف الدين إلى مآرب سياسية، ومن هنا يبدأ الانحراف.

ديمقراطية Democracy

كلمة فكرية، تصف حالة من السلوك العام عبر التاريخ السياسي للشعوب، ولذا لقد أرتبط مفهومها بمفهوم ممارسة الحرية، فبدون الديمقراطية تكون الحرية مفهوما مجردا لا مكانة له على ميادين الممارسة. والديمقراطية كمفهوم هي واحدة لا تتجزأ، وليست لها أنواع كما يدعي البعض، بل ما يتعدد من تسميتها هو نسبة التطبيق منها، فالانتساب إلى الديمقراطية ليس هينا فلا يتم إلا بثمن، وثمنها قبول الآخر كما هو لا كما ينبغي أن يكون عليه من وجهة نظر الأنا. الذي ينبغي أن يقبل بالجلوس على كفة الميزان التي تماثل الكفة التي يجلس عليها الأنت، وعندما يزيد الأنت عنك وزنا على الكفة فعليك بالاعتراف، وعليه إذا قلّ عنك وزنا أن يعترف هو الآخر بأن تمت فروق فردية في القدرات والاستعدادات والمشاعر والأحاسيس والمهارات والخبرات والتخصصات تستوجب التقدير والاحترام. وللديمقراطية مكوّنات التقييم لمفهومها الذي تعددت له التعاريف وتباينت من عصر لعصر ومن مفكر لأخر وهذه المكوّنات هي :

1 . القدرة على اتخاذ القرار .

2 . القدرة على التنفيذ .

3 . القدرة على المتابعة والمراقبة .

4 . القدرة على المساءلة .

5 . القدرة على التقويم والإصلاح .

ووفقا لهذه المكونات الرئيسية لمفهوم الديمقراطية التي تستند في فلسفتها على القدرة والإرادة Ability and Voluntary فإن تأسيس هذه المكونات على القدرة والإرادة من وجهة نظر توماس هوبز بالضرورة أن تؤدي إلى الصراع بين الأنا والآخر حيث يرى أن المساواة في القدرة Equality of Ability تؤدي إلى قبول التحدي، وتمكّن الأنا من انتزاع الخوف عنه، وعندما يُنتزع الخوف يتم قبول التحدي مع الآخر الذي

يساويه في القدرة، وعندما يُقابل التحدي بتحدٍ يساويه في القدرة، فإن نتيجة الصراع لابد وأن تكون الخسارة، ولذا تصبح بالنسبة له المغالبة مطلبا وضرورة.

وكذلك يرى توماس هوبز إنه عندما يتساوى الأنا والآخر ديمقراطيا في الأمل Equality of Hope فإن الأنا والآخر يتحولان إلى عدوين لدودين. ولذا عندما تكون مساويا ليّ في القدرة ومساويا ليّ أيضا في الأمل، فإن ذلك يعني انك تشكل خطرا عليّ، ومن هنا يبدأ الصدام والصراع الذي تملأه المكائد والدسائس القاتلة، ولهذا إذا لم يُقدّر الأنا الآخر بإرادة تصبح ممارسة الديمقراطية هي المسبب في هذا الصراع بالتماثل بين الاثنين أو الأكثر.

وبناء على هذه المنطلقات يمكن تقييم المحاولات التاريخية التي حاولت المساس بمفهوم الديمقراطية وتفسيره تنظيرا وممارسة.

لقد حاول الأثينيون إيجاد تحديدا لمفهوم الديمقراطية Democracy بأنها حكم الشعب، وحاولوا إيجاد صورة عملية لتطبقها في مدينة أثينا حيث أنهم رأوا بأن تمارس الديمقراطية من أجل شيئين أساسيين هما: الحرية، والمساواة أمام القانون، فأنشئوا الجمعية التي تضم المواطنين الأثينيين الذكور وأنشئوا المجلس التنفيذي الممثل للقبائل الأثينية في ممارسة الحكم. ولكن إذا كنا نعني بكلمة الشعب هي كل الناس، فإن ذلك يعني ديمقراطيا عدم حرمان كل الناس من ممارسة حقوقهم، وأداءهم لواجباتهم، وتحمُلهم لمسؤولياتهم، وإذا حاولنا أن نطبق هذا المفهوم على التجربة الأثينية نلحظ أن نصف سكان المدينة من المواطنين قد حُرموا من ممارسة الديمقراطية، وذلك لقصرها على الذكور البالغين وحرمان الإناث من ممارستها، إلى جانب ذلك حرمان المعاقين وكبار السن وكذلك المشوهين، وحرمان العبيد الذين في بعض الأحيان يقارب عددهم أن يساوي عدد الأحرار في المدينة، والعبيد هنا هم اليونانيون القابلين للبيع والشراء، والذين لا يستطيعون تسديد ديونهم ولا أعني بذلك العبيد الأجانب وأسرى الحروب.

وبناء على ذلك أتساءل:

هل هذه هي الديمقراطية التي تُمكِّن الجميع من ممارسة الحرية؟. في اعتقادنا إنها محاولة إصلاحية ضد الانفراد السابق بالحكم، ولهذا لقد

وصف هيرودوت الديمقراطية بأنها حكم الكثرة Rule Multitudes من أجل أن تكون السيطرة للأغلبية. ولكن أين هي الكثرة في التجربة اليونانية؟. مع أنها محاولة جادة ونُقلةُ تاريخية إلا أنها لم تُمكِّن الكل من ممارسة الديمقراطية، وذلك نتيجة إقصاءها وحرمانها للكثرة.

في الغرب كانت المجتمعات تنتظم وفقا للحق الإلهي لمدة طويلة من الزمن، وبالتدرج الثقافي بدأ الصدام بين طبقات المجتمع، واستمر إلى أن أصبح بين رجال الكنائس وبين المطالبين بالانعتاق من قيودها، فكان الصراع بين الملك والنبلاء والإقطاعيين، وبدأت المطالبة بالقانون والدستور في بريطانيا لأجل المساواة، وظهر العقد الاجتماعي الذي يستوجب التنازل عن الحقوق لممثلين ينوبون عن ممثليهم في رسم السياسة وتنفيذ توجهاتها، وجاءت الثورة الفرنسية وبدأ أيضا التطلُّع إلى مواثيق تضمن للإنسان حقوقه في التعبير وحرية الانتخاب وحرية القضاء وسيادة القانون. وأصبح البرلمان هو مرتكز الأنظمة الديمقراطية الليبرالية في أوروبا، وظهرت الأحزاب السياسية التي تربطها المصلحة الواحدة أو الرؤية الواحدة أو الثقافة الواحدة، وبدأ معها الصراع على السلطة ينحو إلى تآلف بعض الأحزاب ضد حزب معينا أو ضد أحزاب هي الأخرى متحالفة.

وكان الصراع على السلطة يتخذ أشكالا مختلفة، وكان هذا الصراع يمارس باسم الديمقراطية أو من أجلها حتى أن وصل الحال إلى حكم الطبقة الواحدة والحزب الواحد في بعض دول أوروبا والاتحاد السوفييتي سابقا، والذي أزيل بإزالة النظام الماركسي فيه، وعادت إلى النظام التعددي كما هو الحال في بقية أوروبا والدول التي اصطبغت بألوانها.

أما ممارسة الديمقراطية في الفكر الإسلامي فكانت تمارس وفقا لفلسفة الشورى في الدين الإسلامي، التي تعني فيما تعني: أخذ الرأي بعد تبيان الأمر واستيضاحه مصداقا لقوله تعالى: {وشاوِرْهم في الأمر} ويقول أبن منظور: "شاورهم تعني استخرج آراءهم" ويقول الشيخ متول شعراوي هي تلقيح الرأي بآراء متعددة. وهذا يدل على أن الشورى في الفكر الإسلامي تماثل الديمقراطية عندما تكون ممارستها حقا للجميع الذكور والإناث، ولذلك يستوجب ممارسة الشورى في الأمر. والأمر هو: كل ما يتعلق بالإنسان من ممارسة حقوقه وأداء واجباته وحمْل مسؤولياته، سواء كان

هذا الأمر سياسة داخلية أم خارجية، أو كان هذا الأمر في حالة السلم أم في حالة الحرب، وسواء كان اقتصادا أو علاقات اجتماعية، ولذلك في الآية السابقة يخاطب الله عزّ وجلّ رسوله الكريم ويلزمه بالمشاورة في الأمر، أي وكأنه يقول، في وجودك يا رسول الله لا ينبغي أن تقرر أي شيء يتعلق بالناس نيابة عنهم، بل ما يتعلق بهم من أمرٍ يجب أن تكون فيه في حالة شورى معهم، ولذلك كانت الآية (وشاورهم في الأمر) موجهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبين له أهمية المشاورة في الأمر مع الذين يتعلق الأمر بهم، وهذه ديمقراطية.

وفي حالة ما لم يكن الرسول عليه الصلاة والسلام معهم يصبح الأمر بينهم شورى مصداقا لقوله تعالى في سورة الشورى: {وأَمْرُهُم شُورى بينهم}. إذن بكل وضوح إن الأمر الذي يتعلق بالناس في فترة الرسول صلى الله عليه وسلم كان في حالة شورى بين الرسول والآخرين الذين يتعلق الأمر بهم. أما من بعده فيترك الأمر بين الذين يتعلق بهم الأمر شورى يقررون ما يشاءون فيه، وينفذونه كما يشاءون، ولهذا لا ينبغي أن يتقدم أحد لينوب عن الناس فيما يتعلق بهم من أمر. وكلمة أمرُهُم، تتكون من جزأين هما: أمْرُ ، وهُم ، فالأمر هو ما سبق تبيانه، أما هم فجاءت مطلقة أي كل من هم على علاقة ارتباط مع الأمر، وهذا يعني لا وجود في الممارسة الديمقراطية بالمفهوم الفكري الإسلامي لأقلية وأغلبية، بل الوجود فقط للكل دون استثناء، وكلمة بينهم الظرفية تعني، أن تقتصر الشورى في الأمر على الذين يعنيهم الأمر فقط، ولا مكان لغير ذلك في المشاركة الديمقراطية، ولتأكيد هذا الاقتصار قال عزّ وجل بينهم، ولم يقل بين الحاكم والمحكومين، أو بين السادة والعبيد، أو بين المسؤول وغير المسؤول.

وعبر التاريخ كانت هناك محاولات فكرية لممارسة الديمقراطية من الناحية النظرية، وهناك من الناحية العملية والتطبيقية ما يخالف ذلك بالتمام، حتى أصبح المعنى السائد للديمقراطية هو حكم الأغلبية، مع العلم أن هذا التفسير ليس له علاقة بمعني الديمقراطية ودلائلها اللفظية، ولذا أصبح التهرب عن دلائلها بتعويضات منقوصة، فالديمقراطية كما سبق أن وضحنا هي واحدة لا تتجزأ. وبما أنها واحدة لا تتجزءا، إذن من أين جاءت دلائل الديمقراطية السياسية التي تعني أن كل شيء بالشعب؟

وكذلك من أين جاءت دلائل الديمقراطية الاجتماعية التي تعني أن كل شيء للشعب؟.

جاءت في اعتقادنا لغياب رقابة الشعب على نفسه. وقد يتساءل البعض: عما هو الشيء الذي غيب هذه الرقابة؟. الذي غيّبها هو رقابة الشعب على الحكومة. ولهذه المبررات أصبحت الديمقراطية هي التعبير الشعبي. وإذا قال أحد نعم، ليس هناك ما هو أفضل من أن تكون الديمقراطية هي التعبير الشعبي. فعلى ذلك تجيب النظرية العالمية الثالثة بأن هناك ما هو أفضل وهو: الديمقراطية هي الحكم الشعبي وليست التعبير الشعبي.

وبناء على ما تقدم عرفنا أن الديمقراطية واحدة لا تتجزأ ولا تتنوع، وأن كل المسميات التي حاول البعض إلصاقها بها ليست هي المعبر عنها أو الدال عليها، بل هي مسميات لبعض الأساليب التي تظهر بين الحين والأخر في أماكن مختلفة من العالم، وهذه الأساليب المتنوعة هي التي يُطلق عليها مسمى الديمقراطية في الوقت الذي لم تكن كذلك. ولذا لا يمكن أن تكون الديمقراطية متطورة، بل الذي يمكن أن يكون في أي وقت من الأوقات هو أن تطبق الديمقراطية بما تعنيه الكلمة، وحينها يعرف الجميع أنه لا جديد يذكر في فلسفة الديمقراطية سوى التطبيق، وهذا لا يعني تطوّر في الديمقراطية بقدر ما يعني زيادة وعي الناس بأهميتها.

في أيام الحرب الباردة كانت الديمقراطية، اتفاق يَعتمد في كثير من الأحيان على اختيار حاكم أو قبوله سواء بإرادة أو بغيرها، فقادة دول جنوب شرق آسيا كما قال توماس ل. فريد مان على لسان لاري دياموند الباحث الأكاديمي في مجال الديمقراطية، كان الحكّام يقولون لشعوبهم: تخلّوا لنا عن حرياتكم واقفلوا أفواهكم فإننا سنمنحكم الفرصة لتصبحوا أغنياء. إنها مطالبة بالتنازل التام عن ممارسة الحرية في مقابل أن يصبح الشعب غنيا، ولكن هل يمكن أن يكون الشعب غنيا وهو محروم من ممارس الديمقراطية؟ آلا يُعد الحرمان من ممارسة الديمقراطية فقر في ذاته؟.

في اعتقادنا كلمة الفقر والغنى لا تقتصران كما يعتقد البعض على الحالة المادية، بل يتعدیانها إلى الحالة الكيفية، فالمواطن بلا حرية فقير معوَّز، والذي يمتلك الثروة ويحرم من ممارسة الحرية قرارا وتنفيذا ورقابة، هو فقير ويحتاج إلى صدقة من الذي يمتلك اتخاذ القرار في أي وقت وفي

أي أمر، وهكذا حال من يمتلك الثروة ويحرم من التعليم أو من الزواج أو من تأدية شعائره الدينية، إنه فقير ويحتاج لمن يُمكِّنه من ممارسة الحرية، ولذا فالفقر والغنى نسبيان عندما يتعلق الأمر بالحرية أو الشريعة، ولهذا كيف يمكن للإنسان أن يكون غنيا وهو غير حر؟. فمن الأسباب الأساسية التي تنمي رؤوس الأموال وتنقل الفرد من حالة الفقر إلى حالة الغنى، أن يمارس الفرد حريته كاملة، وفي مقابل ذلك يصبح الغني فقيرا إذا لم يتمكن هو الآخر من ممارسة هذا الحق.

وقد يتساءل البعض: عمّ هي الإجابة التي أجابت بها شعوب دول جنوب شرق آسيا؟ فإن الإجابة أدت إلى انقسام الشعوب إلى طرفين، طرف لم يحالفه الحظ فقال: هذا الأمر يتعلق بالسياسة، ونحن غير سياسيين، ولذلك لم يقبلوا بغلق أفواههم. والطرف الثاني طبقوا أفواههم عن انتقاد الحكومات وقادتها، حيث أنهم يرون الفساد ولا يتكلمون عنه، ويرون التزوير وتهريب أموال المجتمع إلى خارج البلدان ولم يتكلمون على الإطلاق، فهؤلاء هم الذين منحت لهم الفرص في أن يكونوا أغنياء، ومرت السنين والوعد لم يتحقق (أنهم لم يصبحوا أغنياء كما وعدتهم الحكومات) بعدها عرف الجميع أن الصمت على الفساد هو الذي نشر الفساد في بلدانهم، وعرف الجميع أن احتكار السياسة والاقتصاد هو المسبب في انهيار بلدانهم. وحينها أدرك الجميع أنهم في حاجة لممارسة الديمقراطية بدون تنازل، فكانت الكلمة، لا للفساد، وتسقط الحكومة، ونعم لممارسة الديمقراطية.

بدأ التمرد وأصبحت المظاهرات تجوب شوارع المدن، والمواجهات شديدة بين البوليس Police والمتظاهرين، هراوات، وماء ساخن، وغازات مسيلة للدموع، والبنادق مملوءة بالرصاص القاتل، كل ذلك في مقابلة لا للفساد، ونعم من أجل ممارسة الديمقراطية .

وبناء على ما تقدم أتساءل:

* هل الديمقراطية حُجَّة للأقوياء، أم أنها حُجَّة للضعفاء؟ .

* هل الديمقراطية حل لمشكل الإنسان، أم أنها في حالة تماثل مع الطُعم الذي تُصطاد به الأسماك؟ .

* هـل الديمقراطيـة حـق ينبغـي أن يؤخـذ، أم واجـب ينبغـي أن يـؤدى، أم مسؤولية ينبغـي أن يـتم تحمُّلهـا، أم أنهـا مشـجب تُعلَّـق عليـه الاختلافـات بـين الأنا والآخر؟ .

مـن خـلال العـرض السـابق مـع أن الديمقراطيـة واحـدة إلا أنـه يلحـظ أنهـا فـي حالـة لا ثوابـت، فهنـاك مـن يـرى ضـرورة التنـازل النسـبي، وهنـاك مـن يـري ضـرورة التنـازل الكلـي، وهنـاك آخـر يـرى عـدم وجوبيـة أي تنـازل عنهـا. ويلحـظ أيضـا أن الشـعوب دائمـا تُطالـب بممارسـتها كاملـة فـي الوقـت الـذي يحتـار فيـه الحكـام بـين الاعتـراض الكامـل أو الاعتـراض النسـبي علـى ممارسـتها مـن قبـل الآخـر وهـو (الشـعب). ومـع أن الشـعوب قـوة لا تُقهـر عنـدما تقـرر مـا تشـاء بـإرادة، إلا أنهـا وللأسـف بطيئـة فـي اتخـاذ مثـل هـذه القـرارات، ولهـذا عنـدما تكـون فـي حالـة وهـن وضـعف فـلا سـلاح لهـا إلا المطالبـة بممارسـة قـدر مـن الديمقراطيـة، وكلمـا اسـتمدت قوتهـا طالبـت بالمزيـد، ولهـذا تُعـد الديمقراطيـة فـي أغلـب الأحيـان حُجَّـة الضـعفاء. أمـا الحكـام الـذين ينفـردوا بمقاليـد الأمـور فتعـد الديمقراطيـة خطـر علـيهم وعلـى أنظمـتهم، ولـذا يتوجهـون إلـى مقاومتهـا بـالقوة وسـحق كـل الـذين يحـاولوا المجـاهرة بهـا، ومتابعـة الـذين علـى علاقـة بهـم ومسـاءلتهم بعـد وضـع القيـد. الزوجـة والأبنـاء والأقـارب والأصـدقاء وحتـى الـذين قـد يتصـلوا بهـم خطـأ عـن طريق الهاتف، وهكذا القانون لا يحمي المغفلين.

عنـدما تكـون الديمقراطيـة مطلبـا لابـد وأن يكـون هنـاك مـن يطالـب بهـا، وفـي ذات الوقـت لابـد وأن يكـون هنـاك مـن يحتكـر أمرهـا، وإذا أجزنـا وجـود ذلـك فـإن هـذا يعنـي وجـود طـرفين مختلفـين فـي الاتجاهـات والأهـداف، ضـعيف يطالـب بحقـه، وقـوي يمتلـك زمـام الأمـر، ولهـذا تُعـد الديمقراطيـة بالنسـبة لمـن يمتلـك مقاليـد القـوة هـي حـق وليسـت مطلـب فالـذي يمتلـك حقـه لا يمكـن أن يطالـب بـه، أمـا الـذي يفتقـده فلابـد وأن يطالـب بـه كلمـا سـنحت الفرصـة وسـمحت لـه الظـروف بـذلك، ولهـذا تُعـد الديمقراطيـة بالنسـبة للأقويـاء حـق وليسـت مطلـب، أمـا الضـعفاء فهـم فـي حاجـة للمطالبـة بحقـوقهم، وفـي حاجة لمن يعترف لهم بها، وفي حاجة ماسة للمساندة.

الديمقراطية حق ينبغي أن يؤخذ عندما يكون للمساواة معنى، وواجب ينبغي أن يؤدى، ومسؤولية ينبغي أن يتم تحمّلها، وإنَّ فقدان أي عنصر من هذه الأساسيات الثلاثة يفقد الديمقراطية معناها وأهميتها

ذاتية: subjectivity

ترتبط الذات بالمفرد المؤنث، وتحتوى على المختزل المذكر والمؤنث، كما تختزل الدار كمؤنث على الجدران المذكرة المتكونة منها، التي أعطتها صورتها الكاملة، وكما يحتوى جسد الإنسان المذكر على أعضاء مؤنثة، كالعينين، والأذنين، واليدين، والصرة، والرقبة. وهكذا جسد الإنسان المؤنث، يحتوى على أعضاء مذكرة، كالرأس، والساقين، والذراعين، والقدمين، والقلب، وغيرها. وهكذا خلق الله الذكر والأنثى.

تتكون ذات الإنسان من قيم المجتمع، من أوامره ونواهيه، مما يحب ويكره، ولذلك عندما تتوحد آمال وآلام المجتمع ودينه في الفرد إلى درجة تتساوى فيها كفتا الحياة والموت عنده، يكون الفرد وكأنه مجتمعا بأسره، أو أمة بكاملها نتيجة بناء الذات العامة فيه، مما يجعل لسانه لسانها حالها وسلوكه من سلوكها وحاله من حالها.

ولذلك، الذات عندما تتكون في الإنسان بأماني المجتمع تزيل عنه الأنانية وتغرس فيه الأمة بقيمها، ولهذا يكون الفرد وكأنه أمة بحالها، وتكون الأمة وكأنها الفرد بأناته.

وقد يتساءل البعض: من الذي ينقل الفرد من الأنانية إلى الذاتية؟. حسب معارفنا فهمنا إن الفرد يخلق ويولد، والأنانية والذاتية تُعلَّم وتُكتسب، والمجتمع هو المسؤول عن ذلك بأفراده وجماعاته ومؤسساته وهيئاته. فإذا تشرَّب الفرد قيم المجتمع الخيِّرة كان الفرد فيه ذاتيا، وإذا لم يتشربها لن ينطبع بها ولا يمتاز بها، مما يجعل سلوكه شخصانيا

نتيجة تمسكه بمصلحته الخاصة على حساب المصلحة العامة لامته أو مجتمعه، فينفرد بأنانيته عن الذات العامة التي انطبع الآخرون من بني أمته بها. فالفرد يمكن أن يكون أنانيا ويمكن أن يكون ذاتيا حسب تأثره بالموضوع، وعليه ترتبط الأنا بالذات وترتبط الذات بالموضوع .

ولذا فإن تمسك الفرد بالدين والعرف واللغة لم يكن تمسكا شخصانيا بل أنَّه تمسكا بذات المجتمع.

ذوق: trust

الذوق رفعة في الفكرة والكلمة المنطوقة والمكتوبة ورفعة في الفعل الذي تَبَنَّى تلك الفكرة، والسلوك الذي جسَّدها بالحركة المتزنة. وهو رابطة متينة بين المعنى والدلالة الجمالية فيه.

إنه امتداد في مجالات الاستحسان الرفيع وفطنة بعد غفلة تُمكن الإنسان من الرقي مع المَجوَّد أو المُلحَّن أو المُرتَّل إلى النقلة التي تجعله في حالة سعادة بالمفهوم والحركة. فلولا الذوق ما ميزنا بين الاستحسان والاستهجان وبين الجميل والقبيح وبين اللذة والنزوة.

الذوق في مهنة الخدمة الاجتماعية حسن معاملة وتعامل، وتقدير واحترام بين العميل والأخصائي الاجتماعي، به تدرس الحالات بمهارات عالية من (عملية جمع المعلومات وتحليلها وتشخيص الحالة وتحقيق النتائج إلى التقويم) ولأن مهنة الخدمة الاجتماعية إنسانية وذوقية لذا فهي تُمارس بمهارة.

يحتوي مجال العلائق القيمية الذوقية على العلائق التي تتجاوز بالعقل البشري من حالة الإحساس بالمشاهد إلى حالة الإحساس بالمجرد، فالقيمة الحسية بالجميل على سبيل المثال لا تقتصر على النظر إلى المشاهد فقط بل تتعداه إلى الإحساس بقيمة الجمال المجرد (الذي يكمن في الجميل).

الذوق رفعة في الحس تؤدي إلى سمو عقلي ومعرفي يُمكّن الإنسان من بلوغ الكامن والإحساس به وإخراجه من حالة الكمون إلى حالة الملاحظة والمشاهدة. مثل كمون النغمة في المعزوفة وكمون الصور البلاغية في المقطوعة الشعرية

وكمون السيناريو في النص وكمون القصة في اللوحة الفنية وكمون النشوة في السعادة وكمون الإعجاز في آيات الخالق.

وعليه فإن مجال العلائق القيمية الذوقية يحتوي على سبعة علائق تتمّم بعضها البعض في تفطين العقل الإنساني من الغياب إلى الحضور ومن المشاهد إلى المجرد (من النظر إلى المخلوق إلى النظر إلى الكيفية التي خلق بها وخلق عليها). ولذا فإن للذوق أثرا على السلوك والفعل حيث يجعل الإنسان في حالة بهجة وتفاؤل وعطاء أو في حالة راحة وتعجب واستبصار أو في حالة تقرّب وخضوع وترويح، والذوق كمحقق للرفعة الحسية يتطلب التذكر والتفكر والتأمل.

يعد هذا المجال العلائقي في خماسي عقيل لتحليل القيم مجالا لتحقيق السمو القيمي الرفيع الذي يبرز أهمية الذوق العقلي والوجداني لِما يشاهد ولِما يلحظ وعندما يتحقق هذا السمو تصبح اللذّة ذوقا حسيا يحقق المتعة، فعندما تسبح في البحر وقت الغروب تربطك متعة الشفق الذي يلوّنُكَ مع ماء البحر وصفاء السماء بسترة لونه الذهبي الذي لا عيار له إلا الذوق، حينها بإمكانك أن تكتب على السماء ما تشاء وأنت تسبح في البحر، وبإمكانك أن تجول بين عالم الواقع وعالم الأمل دون أن تترك السباحة.

الذوق نتاج حسي له أثر سلوكي يظهر في الفكرة وفي الكلمة المنطوقة والمسموعة والمكتوبة، ولهذا فإن الذوق تمييزي وليس مزاجي، فيه الأصالة والصفاء وفيه الحُسن واللباقة، ولذا فإن النفس تطمئن وتنتشي بالقيم الذوقية، فمن مشاهدة وملاحظة الجميل يدرك العقل الجمال ويلامسه السمو حيث ترتبط قيم هذا المجال بالآخر الذي في مكوناته القيم الذوقية سواء كان إنسانا أو جمادا أو نباتا أو حيوانا.

رفاهية: welfare

قيمة تربط الإنسان بطموحاته وأمانيه، والكل يسعى إلى بلوغ الرفاهية، حتى الماركسية في زمانها كان غرضها من الشيوعية هو أن يبلغ الإنسان الوفرة، ليعيش ويرى الرفاهية بأم عينيه. الرأسمالية هدفها أن يعيش الإنسان الرفاهية، وتلغى فوضى الإنتاج والبطالة من خريطة النظام الرأسمالي. وما نلحظه على ذلك، سقط النظام الماركسي، وشعوبه كل يوم تمد أياديها لتتسوّل الحكومة غير الديمقراطية. وهكذا في النظام الرأسمالي الملايين من شعوبه على الرصيف تعاني من البطالة والفاقة والجريمة. إذن النتيجة واحدة في النظام الماركسي رحمه الله، العامل أجير عند الدولة، وفي النظام الرأسمالي العامل أجير عند الفرد (رب العمل) ولذا فالعامل أجير في كلتا الحالتين، ولأنه أجير في كلتا الحالتين هل يعقل سيتمكن من بلوغ الرفاهية؟. أم الذي سيبلغها هو رب العمل؟. إذا

كـان الأمـر كـذلك فـإن الرفاهيـة لا تعـم النـاس (الأمـم والشـعوب) بـل تخـص فئة أرباب العمل دون سواهم.

وعليــه بمــا أن هنــاك أجــرة وفقــر وبطالــة وجريمــة لا يمكــن أن تعــيش الشـعوب الرفاهيـة، وسـتظل الرفاهيـة بالنسـبة لهـم أمـل بعيـد المنـال، إلا إذا ألغيــت الأجــرة وحــل محلهــا نظــام العدالــة الاجتماعيــة، الــذي تمــارس فيــه الحقـوق وتصـان بـإجراءات قانونيـة ودسـتورية، وتـؤدى فيـه الواجبـات وتصـان هــي الأخــرى بضــمانات لا تُهــز مــع أول هبــة ريــح (تغيــر مفــاجئ) وتُحمّــل فيه المسؤوليات بكل إرادة.

رد الفعل: reaction

رد الفعل امتداد في دائرة الضرورة والوجوب بين مثير وباعث واستجابة، إنه المترتب على ارتكاب الأفعال ووفقا لها يكون رد الفعل سالبا أو موجبا ولكل منهما اثر على الأنا والمحيط الاجتماعي. فالانحراف عن قيم المجتمع فعل سلبي، ورفضه بقوة وشدة من البعض قد يُرتب عليه رد فعل أكثر قسوة وشدة إلى أن تؤدي بحياة المنحرف إلى الموت ما يجعل مرتكبيها هم الآخرين مجرمين تحت طائلة القانون.

رد الفعل في مهنة الخدمة الاجتماعية قد يكون استجابة مرضية وقد يكون غير مرضية فالفعل الذي تُقدَّم به المساعدة الهادفة للعميل يُحقق لديه الرضاء وقد يدفعه إلى الاعتماد على النفس والانخراط في ميادين العمل المنتج وهذا الأمر ردُ فعل موجب. أما إذا كانت المساعدة المقدمة غير هادفة، كإعطاء من يتقدم إليك سائلا لعوزه وحاجته غير المشبعة نقود فهذا الأمر قد يُشجعه على الاستمرار السالب في اتخاذ طريق المطالبة سائلا دون أن يُفكر في مستقبله اعتمادا على نفسه. ولذا فإن لكل فعل رد فعل في دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع).

ربط الظاهر بالكامن : bind transpire with latency

علاقة قوية في دائرة الممكن تربط بين الطاقة الكامنة والساكنة وبين القوة الدافعة لخروجها، ولذا ترتبط الحواس بعضها ببعض كما ترتبط الأفكار في تحليلها

للمواضيع وتفسيرها للنتائج، والعلاقة قد تكون قوية وقد تكون ضعيفة بين الأفكار كما هو الحال بين الحواس، وذلك كل حسب درجة سلامته، والحواس هي التي تنقل الأفكار وتترجمها وتحللها وتفسرها، وتنتقل الأفكار والمعلومات من الداخل (الكامن) إلى الخارج (الظاهر) أو من الخارج إلى الداخل، فالظاهر للحواس الخارجية ينتقل إلى الحواس الداخلية (إلى العقل والأحاسيس والمشاعر) وهكذا المتخيل بالعقل ينتقل إلى الحواس الخارجية فيحدث التبادل من اجل استكمال المعلومة أو الفكرة ويرتبط المشاهد والمحسوس بالمجرد كما يرتبط الجوهر بالصورة، ولذلك الموضوع مادة للعقل ومجال للخيال المبدع عندما يثرى بالتفكير الذي يظهر الإبداع من الداخل إلى الخارج (من العقل إلى الحواس) لتشاهد أو تمارس كأفعال من خلال العلاقات الاجتماعية والأدوار التي يمكن القيام بها، ولهذا يتم تحليل المحتوى والمضمون بطريقة التبادل في حالتي الانتقال من المشاهد إلى المجرد، أو من المجرد إلى المشاهد، فإذا نظرنا إلى القمر على سبيل المثال بانتباه، وفكرنا في حركته، وجماله، وعلاقته بغيره من الكواكب الأخرى، فإن أفكارنا ستنقلنا إلى طرح السؤالين الآتيين: كيف وجد؟ ومن الذي أوجده؟ ولا تتم الإجابة على هذين السؤالين إلا بمعرفة القوة التي تكمن وراء وجوده، وإذا بحثنا فيما وراء وجوده، فإن تفكيرنا يدفعنا إلى التعرف على الواجد الذي من ورائه، حيث وراء كل موجود واجد بالضرورة.

وعليه، لا ظاهر إلا من ورائه كامن أو علة وسبب، ولا علة وسبب إلا من ورائهما ظاهر. فالانحراف على سبيل المثال في بدايته الكمون إلى أن يصبح قناعة، وفي نهايته الظهور عندما يصبح سلوكا وفعلا. ولذا لا يعالج الظاهر إلا بمعالجة العلل والأسباب الكامنة، ولهذا ينبغي أن تصحح المعلومة الخاطئة بالمعلومة الصائبة وإلا لن يتحقق العلاج.

رعاية: Care

الرعاية عناية واهتمام بالإنسان فردا وجماعة ومجتمعا من خلال تقديم الخدمات المتنوعة المُشبعة للحاجة وفقا للمجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية والذوقية والثقافية. وتتضمن الرعاية تقديم الخدمات التربوية والوقائية والعلاجية، للمصابين بالمرض والكبر والوهن أو الإعاقة والانحرافات السالبة، ولمن فقدوا أبويهم أو مجهولي الآباء، وكذلك تُقدم للمعافين في دائرة ممارسة الحقوق وأداء الواجبات وحمْل المسؤوليات. تتولى مؤسسات المجتمع العاملة تقديم خدمات الرعاية وجهودها المبذولة لمن هم في حاجة لذلك، سواء داخل المؤسسات الاجتماعية أو خارجها مع الأسر الطبيعية أو الأسر البديلة.

رعاية اجتماعية: social welfare

الرعاية الاجتماعية عناية عامة في سبيل تهيئة مناخ مناسب للحياة الاجتماعية الفاضلة من تعليم وصحة وسكن و عمل وإنتاج ومواكبة الجديد التقني والفني وعدم الحرمان من المشاركة بفعالية. وتعني الرعاية الاجتماعية أيضا تحمّل المسؤولية تجاه الآخرين حتى لا يحسوا بأنهم في حالة حاجة غير مشبعة. ولذلك فالرعاية الاجتماعية التامة أن تحققت تجعل الفرد والجماعة والمجتمع يعيشون حياة الرفاهية التي تدل على انتهاء عصر الحرمان والعازة وقيام المجتمع الحر المنتج الذي تتعاضد جهود أفراده وجماعاته وتتكاتف من اجل حياة معيشية فاضلة.

سريَّة: confidentiality

السرية قيمة أخلاقية في مهنة الخدمة الاجتماعية فهي عدم البوح بما يدلي به العميل من معلومات تتعلق به أو بذوي العلاقة بحالته، وعدم تعرضها للنشر حفاظا على قيمة الإنسان وتقديره وتفهُّم ظروفه ووضعه الذي جعله نزيلا بمؤسسة من مؤسسات الخدمة الاجتماعية. ولذا ينبغي على الأخصائيين الاجتماعيين كتمان أسرار العميل إلا إذا كان الكتمان قد تترتب عليه كارثة على نفسه أو على الآخرين حينها وللضرورة لا ينبغي الكتمان والقانون لا يحمي المغفلين.

سلوك: behavior

أي حركة سواء كانت عن حُسن نية أو عن سوء نية هي سلوك، وأية استجابة أو نشاط حركي تجاه تحقيق الأهداف أو بلوغ الغايات هو سلوك بشري يمكن قياسه وتقويمه. فالسلوك انتهاج بتصرفات تزداد قوة بمؤثرات وحوافز إيجابية نحو البواعث المشبعة للحاجات، وتقل بإحجام حتى الامتناع عندما تواجه بالقوة العقابية الرادعة أو المانعة للتقدم، وقد يكون السلوك مرضيا للأنا والآخر وقد يكون مرضيا للأنا وغير مرضي للآخر وذلك في حالات الانحراف السالب.

سؤال: question

صيغة لغوية ذات أدوات استفهامية عن معارف سابقة، وبه تستدعى الإجابات مما يجعل الإجابة دائما سابقة على السؤال ويجعل السؤال دائما في حالة ملاحقة للإجابة.

وعند عامة الناس اعتقاد سائد بأن السؤال دائما يسبق الإجابة، وهذا الأمر غير صحيح، فلو لم تكن الإجابة سابقة معرفيا ما كان السؤال عنها. ولذا لا سؤال إلا بعد معرفة، وإلا هل هناك من يسأل عن من لا يعرفه، أو عن مالا يعرفه؟. ولهذا يتم التعليم أولا حيث تُعطى المقررات والمحاضرات تم بعد ذلك تجرى الامتحانات فتصاغ الأسئلة وفقا لِما تم إعطائه للتلاميذ والطلبة أو المتعلمين والمتدربين بشكل عام.

السؤال لا يأتي بالجديد، بل يُعيد ما سبق وإن قيل أو أعطي أو طُبِعَ ونُشِرَ في دوائر المعرفة الواسعة، ومع أن المعلومة (الإجابة) تسبق السؤال، إلا أن التعرف عليها قد لا يتم، أو لا يتم التوفيق في عمليات استدعائها من قبل الذي أعطيت له عندما تدخل دهاليز النسيان، أو عندما لا تكون في مستوى القدرات المتلقية والداعية لها.

وعليه: من يصوغ أسئلة لبحوث علمية بغرض نيل إجازة عالية أو دقيقة فهو لن يأتي بالجديد، ويكون قد خلَّ بشرط أساسي لنيل الإجازة العالية أو الدقيقة. فالسؤال كما سبق أن بينا يلاحق إجابة سابقة عليه. أما البحث فينبغي أن يضيف شيء جديد، أو يأتي بالجديد المفيد. وهذا لن يتأتى إلا بفروض أو تساؤلات علمية متطلِّعة للمستقبل.

سياسة الاجتماعية: social policy

صياغة عامة لتوجهات المجتمع وفقا لمعتقداته وأعرافه وقيميه وأخلاقياته على ضوئها تُحدد الأهداف وتُرسم السياسات وتُوضع الخطط، وتُتخذ القرارات ويتم الإقدام على تنفيذها وتقويم الجهود المبذولة تجاهها حتى لا تظهر مخالفات وإن ظهرت تُصحح وتقوم بمنظور اجتماعي عام.

السياسة الاجتماعية تُقر مبادئ لتنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات والمجتمعات، توضع لها الاستراتيجيات المحققة للنقلة دون أن يحدث الانسلاخ القيمي عن المبادئ المؤسسة للعلاقات بين أفراد المجتمع، وعلاقاتهم مع الآخرين.

شفافية: transparent

الشفافية وضوح في المعاملة بين من يتعلق الأمر بهم، ولا سرية عنهم فيما لهم فيه من حق، وتعامل إرادي تنساب من خلاله المشاعر والأحاسيس بين المتفاعلين أو المشتركين في أداء المهام بكل ود.

وهي قيمة ترابطية بين الكامن المعرفي والظاهر السلوكي، فيها تتضح العلاقة بين الفرد ومحيطه ألمعلوماتي، فلا سرية عن من يتعلق الأمر به. وهي أيضا تلغي الشكوك من القاموس السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وتُمكِّن الفرد من الاندماج والتواصل مع الآخر. فيها الرقي الذوقي والوضوح المجرد من كل شائبة. ولذا فالشفافية قيمة شرطية لممارسة الحرية بإرادة، وبها تُقدَّم الأشياء على حقيقتها هيَّ كما هيّ دون أي تزوير أو تشويه أو إخفاء عمدي.

شك: doubt

الشك ما ليس بيقين، ولذا مع أن الباحث العلمي يستخدم أدوات هامه في تجميع المعلومات والبيانات كالمشاهدة، والملاحظة، والمقابلة، والاستبيان، والتصانيف القيمية، إلا أنه لا يثق في كل ما هو ظاهر، إلا بعد التأكد منه، بإخضاعه للقياس، والتحكيم العلمي، سواء كانت تلك المعلومات معطيات، أو براهين، فالباحث ينبغي أن يتعرف على الأشياء بيقين لا بسذاجة، ولذلك يبحث عن أسباب التسليم فيها.

الشك عملية عقلية واعية تُمكِّن من البحث والتقصي الفطن، والتتبع الدقيق، من اجل معرفة الحقيقة بقناعة وانتباه، ولهذا لا يمكن استخدام هذه الوسيلة عند ضعاف القدرات العقلية، مما جعل الواعين متميزين بها، وجعل البحاثة مهتمين وغير غافلين عنها. وهكذا يستمر الشك العلمي إلى أن يصل البحاثة إلى الثقة في المعلومة التي تجري عمليات تقصى حقائق وجودها، أو إثبات عدم وجودها، أو بطلانها. نحن نعرف إن الإنسان متميز عن غيره من الكائنات بالعقل والصورة، ولكن هل كل إنسان عاقل؟. هذا الأمر ليس دائما بالضرورة، وبتحليلنا للمعلومة وفقا لمنطق أرسطي المعتمد على مقدمة كبرى، ومقدمة صغرى، ونتيجة نُلحظ الآتي:

كل إنسان عاقل

عبد الودود إنسان

إذن عبد الودود عاقل.

ولكن هل حقيقة عبد الودود عاقل؟. اشك في ذلك إلى أن أقابل عبد الودود وأتعرف عليه، أو أقابل من هم على معرفة به، وأتأكد من صحة ما يقولونه عنه، بعدها يحق لي أن احكم على صحة النتيجة السابقة أو بطلانها، فإذا ثبتت صحة النتيجة السابقة كان لها مصادق، وإذا لم يكن لها مصادق كانت باطلة، ولهذا يحق للباحث أن يشك فيما تتضمنه المقدمات والنتائج إلى أن يتأكد من صحة مضامينها، وان لا

يبنى نتيجة على مقدمات ليس لها مصادق. وبالرغم من أن الإنسان عاقل لتميزه بالعقل، إلا أننا نشك في أن كل إنسان عاقل، إلى إن يُثبت بأنه عاقل.

وإذا لاحظنا القضية الآتية:

كل مسلم خيَّر

وعمر مسلم

إذن عمر خير

نعرف أن هذه القضية احتمالية التصديق والتكذيب (شكية) لان سعيد يجوز أن يكون خيِّرا ويجوز أن لا يكون، ولكي نحكم بعلم وموضوعية ينبغي أن أعرف عمر وسلوكه، ومن خلال معرفتنا، يتم إثبات صحة هذه القضية أو تُنفى. ولهذا المنطق هو الذي يتطلب منا التأكد قبل الحكم، ولذا فالمنطق العلمي، لم يكن تلاعب بالألفاظ وبنا المقدمات والمؤخرات (النتائج)، بل انه تحليل يعتمد على السند العلمي، ولذلك يعتمد تحليل المضمون على المنطق بالمصادق، حتى لا يقع التحليل في تلاعب البناء اللفظي والفكري الذي يسيطر فيه المستوعب بالمعارف على من هو اقل معرفة منه، ولهذا يعد المنطق قوة للحجة، وسندا للحقيقة، وهو الذي يسند موقفا ويدعمه بقوة ويضعف موقفا آخر.

وعليه التحليل العلمي هو الذي يعتمد على الشك، من اجل اليقين، ولم يكن من اجل الشك في ذاته، ولذا يشك الباحث من اجل أن يقبل أو يرفض بقناعة وعلم. فإذا خضعنا منطق أرسطو للقياس، حسب القولبة الجاهزة التي توضع فيها المقدمتان والنتيجة، نلحظ أن المقدمتين قد يؤديان إلى نتائج شكية، أو خاطئة، مما يجعل الباحث يشك في كل مقدمة إلى أن تثبت بالمصادق.

فإذا تفحصنا القضية الآتية:

كل الحيوانات تخاف الأسد

اللبؤة حيوان

إذن اللبؤة تخاف الأسد

نلحظ أن هذه القضية كاذبة لعدم وجود مصادق لها على أرض المعرفة العلمية والموضوعية، لآن اللبؤة هي التي أنجبت الأسد، بعاطفة الأمومة والأبوة، ولذا فهي التي تربطها مع الأسد علاقة مودة، مما جعل بينهما مداعبة غرائزية، ودفء وشوق يزفهما لبعضهما البعض في تقارب يميز علاقتهما عن غيرهما دون عِداء.

صدق المحتوى: content analysis

في العلوم الاجتماعية والإنسانية يقاس صدق المحتوى بتقدير الأداة أو المقياس حيث إجراء مقارنات بين كلمات أو أفكار محددة أو مفردات متعددة بوجودها فعلا على المقياس بأفكار محددة أو مفردات متعددة أخرى يمكن استخدامها.

النتائج حقائق يُستدل عليها بسابق، ويستدل بها على لاحق، وهي تدرك مباشرة من التعرف على أثر المتغيرات وكشف العلاقات بينها ومدى تأثيرها على الفعل والسلوك على من يتعلق الأمر بهم فردا أو جماعة أو مجتمع (المستهدفين بالفعل البحثي).

طلاق: divorce

في مهنة الخدمة الاجتماعية الطلاق حل لمشكل بين زوجين ترابطا بعقد شرعي عن تراض وبقناعة وإرادة تامة وفقا لكل خصوصية دينية أو عرفية، وهو إعلان لإنهاء ما تم الاتفاق عليه فيما يتعلق بالاستمرارية الزوجية، التي بها تُمارس الحقوق وتؤدى الواجبات وتُحمْل المسؤوليات. ولذا لا يُعد الطلاق مشكلة كما يعتقد البعض، بل هو حل لمشكلة تفاقمت بين الزوجين حتى أدت إلى فقدان صوابهما أو صواب أحدهما، أو أنها في مقابل ذلك نبَّهت إلى ما هو صوابا لكلا الزوجين. وفي القانون الطلاق فسخ شرعي لرابطة الزواج حسبما تبيحه أديان الأمم والشعوب.

طريقة: approach

الطريقة هي مولود المنهج المتكونة من مجموع الخُطوات المنتظمة المتناسقة في ممارسة الفعل، وهي التي تمارس وتُتبع من قبل الذين يلمّون بها ويجيدون تكرارها وضبط عناصرها وتتبع خطواتها. وهي التي تُرتَّب وفقا للأولويات في خطة منهجية في ضوء القدرات والاستعدادات والإمكانات المتاحة من أجل انجاز أهداف واضحة ومحددة.

إتباع الطريقة يُمكِّن البحاثة والأخصائيين من تقصي الأثر الذي تتركه الكلمة أو المرض والأثر الذي يتركه الفعل والسلوك.

توصف كل طريقة علمية بالخطوات التي تحتويها فخطوات التجربة هي التي تجعل منها طريقة تجريبية، وخطوات التقصي التاريخي هي التي تجعل للتاريخ طريقة، وكذلك خطوات المسح الاجتماعي هي الأخرى جعلت منه طريقة. وأيضا طريقة دراسة الحالة في مهنة الخدمة الاجتماعية، التي تأسست لها خمسة خطوات منتظمة في عمليات مهنية متناسقة موضوعيا جعلت دراسة الحالة طريقة يمارسها أخصائيون مهره، وخطواتها هي: جمع المعلومات، وتحليل المعلومات، وتشخيص الحالة، وعلاج الحالة، وعملية التقويم.

وعليه فالطريقة هي التي بها يتم سبر أغوار المعلومة وتتبع مكامنها، وأثارها التي تتركها على الكلمة أو الفعل أو السلوك، وهي التي بها يتم التعرف على ما هو كائن وبها يتم التطلُّع لِما ينبغي أن يكون. ولهذا فالمنهج يُحلل المعلومة ويُفككها ويُركبها، ويؤسس قواعد، أما الطريقة فلها خطوات تُتبع وفقا لتوجهات المنهج الذي يُستمد من الموضوع.

ظاهرة: phenomenon

الظاهرة ما ليس بخافية بأثر طبيعي أو عقلي أو اجتماعي، فالخسوف والكسوف والزلزلة والبراكين والتصحُّر ظواهر طبيعية، والنبوغ والتفوق العلمي والإبداع

والاختراع والإيمان والكفر ظواهر عقلية. الزواج والطلاق والتعاون والتفاعل والمشاركة والوحدة والاندماج والفساد والجريمة والانحراف ظواهر اجتماعية.

الظاهرة يمكن أن تكون ذات اثر موجبا ويمكن أن تكون ذات أثر سالبا، وقد يترتب على الظاهر ظواهر أخرى، فعندما يكون الفساد هو الظاهرة فقد تترتب عليه ظاهرة الشخصانية، والنفاق، وسوء الإدارة، والتفكك الأسري ما يجعل الفعل السالب في حالة تجزئة، وقد يترتب على ظاهره الفساد ظواهر ذات اثر موجبا، وذلك عندما تتكون الجماعات الرافضة لهذه الظاهرة مما يجعل ردود الأفعال تؤدي إلى الالتزام الديني والخلقي فتظهر التنظيمات الرافضة والمقاومة لظاهرة الفساد وتتسع دوائر المقاومة حتى يصبح الإصلاح هو الظاهرة الأهم والأعظم.

لكل ظاهرة ماهية ودلالة بها تتكون وبها تُستقرأ وتُبحث، ولذا لا وجود لأي ظاهرة إلا بمبرراتها العلمية والمنطقية التي بها يتم التعرف عليها.

ظاهر: transpire

الظاهر هو ما ليس بكامنٍ ما يجعله خاضعا للملاحظة والمشاهدة والتعرف عليه بشكل مباشر أو غير مباشر. ولذا فالمعلومة الظاهرة تُسهم في تحلل ظواهر من بعدها، وهكذا تُحليل المعلومات وفق البيانات المشاهدة، والملاحظة والمحسوسة، سواء كانت سلوكا، أو شكلا، أو كما، أو فعلا؛ والظاهر هو الذي يتم التوقف عنده من اجل التعرف عليه، ومع ذلك ليس كل ظاهر واضحا، بل معظم الظواهر تحتاج إلى توضيح، سواء كانت ظواهر طبيعية أو اجتماعية. والتوضيح هو تبيان ذلك الظاهر بما ظهر به عن الكامن، وبما ظهر عنه من أفعال، أو أقوال، أو إنتاج، فالإنسان قيمة كامنة في الإنسان الشكل، وهكذا السلوك تصرف ظاهر من الشكل الذي له كامن.

الظاهر هو الذي لم يعد مخفيا عن المشاهدة والملاحظة ما يجعله بيّن للمعاملة والتعامل الموضوعي، وهو الذي من وراء ظهوره غاية، ما يجعله قابل للامتداد

والحركة ويتجسّد في السلوك والفعل بالنسبة لِما يتعلق بالحياة البشرية. الظاهر ما ليس بكامن، فالعلاقة بينهما كالعلاقة بين النية والفعل، فالنية ساكنة كامنة إلى حين تتوفر معطياتها فتمتد من حيز سكونها إلى الظهور في الفعل والسلوك. ومثل النواة التي فيها تكمن النخلة وعندما تغرس النواة في التربة المناسبة لنموها تظهر النخلة منها للمشاهدة والملاحظة وتنتهي النواة وتصبح هي الأخرى محمولة (كامنة) في النخلة عندما تتمر.

وعليه، فالإنسان كشكل ظاهر يصعب الحكم عليه بأنه خير أو شرير إلا بعد التعرف عليه عن قرب بالمشاهدة والملاحظة والمشاركة. وكثيرا ما يكون الظاهر نتيجة للكامن، ووسيلة للتعرف عليه. ففي التحليل النفسي يكون الظاهر وسيلة للتعرف على الكامن، ويكون الكامن غاية لإصلاح الظاهر. ولهذا يتم التعرف على الكامن بالظاهر ويتم إصلاح الظاهر بإصلاح الكامن. فالسلوك كظاهر، قد يكون أمام المشاهد سويا، أو مثالا أو فيه القدوة، ولكنه في الواقع، قد يكون غير ذلك، فالابن، أو الابنة كثيرا ما يكونا أمام أسرتهما، وخاصة الوالدين، على خلق والتزام وأدب، ولكنهما في حقيقة الآمر قد يكونا غير ذلك من ورائهما، فمن خلفهما قد يقومان بأكبر الانحرافات السلوكية، وعندما يتم إبلاغهما (إبلاغ الأبوين) بأن أحد أبنائهما منحرفا مع الاتجاهات السلبية، فإنهما قد يفورا رافضين وبغضب هذا الإدعاء، مع أنه الحقيقة، ولذلك الحكم بالظاهر على الظاهر قد لا يؤدى إلى الصواب، والظاهر قد يكون شكل وصورة، وقد يكون قولا أو سلوكا، ولكل منها خطوات ينبغي أن تراعى في تقصي الحقائق. في العلوم الطبية، والتحليل النفسي، لا يتوقف الطبيب أو الأخصائي النفسي والاجتماعي عند المشاهد والظاهر، إلا باعتباره نقطة الانطلاق لبداية الدراسة، أو التشخيص، أو العلاج، لأن الحكم على الظاهر بمشاهدته ووصفه، أو تحليله وكأنه غاية في حد ذاته، قد لا يؤدى إلى نتائج علمية، يمكن اعتبارها والاعتماد عليها، والظاهر قد يكون مشاهدا، وقد يكون

محسوسا (ملموسا ومدركا) مثل ارتفاع حرارة المريض، التي بالمس يتم التعرف عليها، وعند قياسها يمكن تحديدها بدقة، ولكن الذي يود أن يعرفه الطبيب، أو الأخصائي النفسي والاجتماعي هو معرفة الأسباب التي تكمن ورائها، وعند مشاهدة الطبيب أو الأخصائي النفسي والاجتماعي إلى مريض مصفر الوجه، هل يتوجهوا هؤلاء الأخصائيون إلى معالجة الاصفرار الظاهر؟ أم إلى البحث عما يكمن ورائه من علل، وأسباب؟ لذلك يكون الاصفرار كظاهر مؤشرا إلى البحث عن كامن، لأن الاصفرار مسبب، وبما أنه مسبب، إذن لابد وأن تكون له أسباب، ومسببين له، ولذلك قد تكون الأسباب هي الأخرى ظاهرة بعد التعرف عليها، كأن يكون سبب الاصفرار هو مرض عضوي لا قدر الله في الكبد، أو المرارة وغيرها من المسببات الظاهرة، وقد يكون السبب غير ظاهر، كأن يكون سبب اصفرار الوجه هو الخوف من الامتحان، أو من نتائج مترتبة على ارتكاب فعل يعاقب عليه الوالدين والقانون أو المجتمع أو نتيجة مواقف قد تعرضه إلى الهلاك، وهو لم يستطع اتخاذ قراره بحرية حيالها، مثل الجندي في جبهة القتال، الذي تصدر له أوامر دخول المعارك، دون أن يكون له رأى، أو حتى وجهة نظر في ذلك.

علاج: treatment

العلاج عملية مهنية تترتب على عملية التشخيص يقوم بها أخصائيون اجتماعيون لهم من المهارات ما يُمكِّنهم من تحديد مكامن العلل وتحديد الحلول المناسبة لكل علة أو سبب في ضوء ما تمكنوا من بلوغه من معرفة موضوعية، ووصف ما يجب أن يُفعل من قبل العميل ومن قبل الذين لهم علاقة به. ولذا فإن العلاج هو تصحيح المعلومات الخاطئة بمعلومات صائبة، مع تقديم المساعدة الهادفة التي تُمكِّن العميل من الاعتماد على نفسه ومن تحمّل مسؤولياته في ضوء إمكاناته وقدراته واستعداداته وبالتفاعل مع الآخرين ومشاركتهم من أجل مستقبل أفضل.

العلاج هو تفطين العقل والضمير من غفلتهما إلى رؤية الحقيقة ورؤية الحقيقة تتضح بنواهي الدين والتقيد بقيم المجتمع وأعرافه وقوانينه وبأتباع ما يجب وإلانتها عما لا يجب من خلال تبيان الحق من الباطل، وذلك بتصحيح المعلومات المنحرفة عن طريق إجراء عدد من المقابلات المتلاحقة التي يتم فيها تحديد أسباب الانحراف وإمكانية علاجه وتبيان المعلومات الخيرة التي يرغبها المجتمع ويحترم من يقوم بها.

عجز: disability

العجز قصور عن القيام بأعمال تؤدى من قبل الآخرين، ومثلما كل شيء نسبي فالعجز نسبي، حتى ما بين المعافين من الرياضيين فما يقوم به بعض من الرياضيين من منافسات قد لا يقوم به البعض الأخر ولهذا يفوز من لا يعجز ويعجز من لا يفوز.

والعجز في الخدمة الاجتماعية قصور كلي أو جزئي عن ممارسة الحقوق وأداء الواجبات وحمْل المسؤوليات، بأسباب بدنية أو نفسية أو اجتماعية وسياسية. وقد يكون العجز طبيعي كما هو حال الشيخوخة الهرمة وحال المواليد والطفولة القاصرة عن المعرفة وبذل الجهد المنظم. وقد يكون العجز قصورا في التخطيط وفي ترتيب الأولويات وفقا للحاجات ومشبعاتها كما هو حال بعض الدول المتخلفة التي لم تتمكن من الإدارة الناجحة والاستثمار الأمثل للإمكانات والثروات، وقد يكون العجز مؤقتا كما هو الحال عند المرض أو لانعدام التوافق والتكيف، وقد يكون العجز دائما كما هو حال من يعانون من شلل رباعي الذي لم يبلغ العلم بعد مقدرته على علاجه بالتمام.

عميل: Client

العميل إنسان فردا كان أو جماعة أو مجتمعا في حاجة لِمن يُقدم له خدمة مهنية، ولذا من يتولى الأخصائي الاجتماعي حالته بالبحث والدراسة ويُشركه في معرفة

أمره حتى يتبين الصواب من الخطأ هو العميل الذي قد يكون نزيلا في مؤسسات الخدمة الاجتماعية وقد يكون في أسرته أو مع أسرة بديلة، أو في ميادين العمل والتفاعل الاجتماعي والإنساني.

عينة: sample

التعيين هو التخصيص من الجملة كما يقول العلامة ابن منظور في لسان العرب المحيط. والعينة في العلوم الاجتماعية والإنسانية جزء من كل، وقلة من كثرة، وهي المجموعة التي تُخص بالبحث والدراسة. وهي التي كلما كبر حجمها اقتربت صفاتها وخصائصها من صفات وخصائص المجتمع الذي تؤخذ منه.

ومهما صغر حجم العينة أو كبر فإن الفروق الفردية ستصاحبها مع اعتبارنا للعلاقة العكسية بين حجم العينة ونسبة الأخطاء الناتجة عن التعيين، فكلما زاد حجم العينة قلت الأخطاء، ونظراً لوجود فروق فردية بين أفراد العينة والمجتمع فإن أخطاء التعيين دائمة الوقوع مع تغير نسبتها من وقت لآخر، مما يجعل متوسط القيم في العينات المختارة مختلفاً عن المتوسط العام في المجتمع، وإذا أقترب متوسط قيم العينة أو أبتعد عن متوسط القيم في المجتمع فقد يكون للصدفة دورا في ذلك.

ومع أن العينة تُعطي مؤشرات للمجتمع الذي تؤخذ منه، إلا أنها لا تمثل إلا نفسها.

اختيار العينة: the select sample

ليس كل العينات لا تمثل ما أخذت منه، فالعينة في العلوم الطبيعية ذات أهمية وقد تمثل ما أخذت منه عندما تراعى الخطوات العلمية في

اختيارها، ومع ذلك لا تمثل إلا مفردة واحدة وهي المفردة التي أخذت منها، كعينة الدم التي تؤخذ من إنسان بعينه (بمفرده) هذه العينة تمثل من أخذت منه ولا تمثل غيره أبدا. ولذلك عندما ننظر إليها كعينة فهي تمثل كل الدم الذي أخذت منه أحسن تمثيل، وعندما ننظر إلى المفردة التي أخذت منها وهي الإنسان المفرد، فهي في حقيقة الأمر لا يمكن أن تمثل غيره، ولهذا لا تعمم نتائجها على من لم تؤخذ منه.

ولأننا لا نمانع من دراسة العينات عندما يكون الغرض من دراستها هو التعرف على ما يشير إلى دراسة المجتمع، فإننا وصلنا إلى نتيجة علمية في بحث سبق وأن أجريناه ونشر بمجلة الفكر العربي التابعة لمعهد الإنماء العربي ببيروت وهي: العينة لا تمثل إلا نفسها.

وإذا أردنا أن تكون دراسة العينة منطلقات أو مؤشرات أو فروض علمية لدراسات أوسع وأهم فيمكننا أن نستفيد من إتباع طرقها الآتية:

عينة عشوائية: random sample

هي التي تتساوى فيها فرص الاختيار بين أفراد المجتمع مصدر العينة، ووفق أسس علمية لا مكان للانحياز فيها أثناء الاختيار، وكل مفردة في المجتمع المستهدف قد تكون من ضمن الذين يقع عليهم الاختيار أمام الفرص المتساوية.

عينة منتظمة: systematic sample

هي العينة التي يتم اختيارها وفق تنظم المجتمع المستهدف بالبحث والدراسة في قوائم وأرقام منظمة لا تسمح بالتكرار فيها لأي مفردة من مفرداتها. ويتم اختيار المفردة الأولى من المجتمع عشوائياً ثم بعد ذلك يتم اختيار بقية المفردات حسب طول المسافة أو الفئة أو الفترة المحددة من قبل الباحث بانتظام. ويحدد الباحث نسبة العينة وحجمها بعد تحديد حجم المجتمع وتسجيله في قوائم تحمل أرقاما متسلسلة

تسهل عليه اختيار عينة البحث دون لبس أو غموض أو تكرار وبدون تحيز.

عينة فئوية: category sample

يتكون المجتمع من مجموعة فئات تتميز عن بعضها بنوع المهنة أو الحرفة أو الوظيفة ولكنها تلتقي حول المهام العامة كممارسة الحقوق وأداء الوجبات وحمل المسؤوليات الفردية والجماعية والمجتمعية، مما يستوجب على الباحث أثناء دراسة المجتمع أو اختيار عينة منه مراعاة هذه الفئات ونسبتها في المجتمع لتبيان دورها من خلال متغيرات المهن، والحرف والوظائف التي تؤديها وأثرها على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية والذوقية والثقافية. ولكي تعطى العينة ملامح أو مؤشرات تُحفِّز على دراسة المجتمع ينبغي أن يراعي الباحث في اختياره للعينة الفئات المكونة للمجتمع ونسب وجودها فيه، كالطلبة والفلاحين والمهندسين والجنود والمحامين والمدرسين والأطباء والخبازين وغيرهم من بقية فئات المجتمع. وهذه ليست بطبقات كما يعتقد البعض حيث الطبقات ذات مكوِّن اقتصادي. أما الفئات فذات مكونات حرفية ومهنية وخدمية وهي (ما يكون ما يُسمى بالنقابات والاتحادات والروابط).

عينة ساحية: area sample

هي العينة التي يتم اختيارها حسب التقسيم الساحي (الجغرافي) نظراً لاتساع الرقعة الجغرافية المستهدفة بالبحث والدراسة أو نتيجة لكبر حجم المجتمع وتعدد أماكن تجمعاته وتفرعاته وانتشار أفراده.

عينة طبقية: stratified sample

قد تتداخل أنواع العينات (العشوائية، و المنتظمة و ألعمدية، والفئوية) في اختيار العينة الطبقية بعد تحديد التصنيفات الأساسية لها، ويقصد بالعينة الطبقية تلك التي تعتمد على أساس المستوى الاقتصادي للطبقات الاجتماعية، و تختلف عن العينة الفئوية التي تعتمد على التصنيف المهني أو الحرفي أو الوظيفي (العمل الرسمي وفق ملاك خدمي أو إنتاجي).

وهناك لبس في المفاهيم لدى بعض من المهتمين بالدراسات الإحصائية والذين تأثر بهم بعض من المهتمين بطرق البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، فالإحصائيون يتعاملون في بحوثهم مع الأرقام، أما الإنسانيون فيتعاملون مع بشر(سلوك مشاعر، وعواطف، وأحاسيس، وقيم ونظم)، ولذلك نجد أن التقسيم الطبقي الذي يعنيه الإحصائيون ليس هو الذي حددناه في هذا الموضوع. وبعد تحديد الباحث عينته الطبقية سواء كانت تناسبيه أو غير تناسبيه، فانه بإمكانه أن يتم اختياراته من الطبقات المستهدفة بالدراسة بطرق الاختيار العشوائي أو المنتظم أو ألعمدي، وذلك بعد تحديد حجم العينة ونسبتها.

عينة عمديه (العينة بالخبرة): intentional sample

تتداخل طرق اختيار العينات بعضها مع بعض بنسب متفاوتة، وذلك حسب المتغيرات المستهدفة بالدراسة من خلال موضوعات البحث، والفروض المنطلق منها الباحث في تجميع وتحليل المعلومات من اجل الوصول إلى نتائج تتعلق مباشرة بالعينة، وبما أن نتائج العينة تتعلق بها مباشرة لأنها لا تمثل إلا نفسها، إذن العينة ألعمدية تستوي مع غيرها من العينات بمالها من محاسن وعيوب. وهى تتداخل مع جميع

أنواع العينات، فإذا اختار الباحث العينة العشوائية فإن السبب في ذلك هو تعمد الباحث اختيارها، حتى وإن كان تبريره لذلك لِما لها من ميز مع العلم إنها لا تخلوا من العيوب، وإلا لماذا تحديد العشوائية للدراسة أو البحث لو لم يكن هناك تعمدا لاختيارها؟.

وإذا اختار الباحث العينة المنتظمة أو الفئوية أو الساحية فإن ذلك يكون نتيجة تعمد الباحث لها بغض النظر عن مزاياها وعيوبها، فالمهم إنَّ تحديد نوع العينة لم يعط فرصاً متساوياً في الاختيار بين أنواعها، ولكن الفرص تتساوى في طرق استعمالها عشوائياً وتناسبيا حسب الفئة أو الانتظام أو الطبقات المتكون منها المجتمع.

ونظراً لأهمية الخبرة العلمية من حيث الإثراء المعرفي والعلمي فإن خبرة الباحث ذات أهمية عالية في اختيار عينات البحث إذا أراد أن تكون نتائج بحثه ذات دلالة في دراسة المجتمع الذي أخذت منه العينة بالخبرة (العينة ألعمدية).

وبما أنها ذات ارتباط بالباحث الخبير فإن هذا الباحث لا يغفل أهمية الاختيار التناسبي والفئوي أو الطبقي أو الحزبي أو القبلي للعينة ألعمدية، ونظراً لأهمية خبرة الباحث في الاختيار يقول بولي Bowly لا توجد قواعد جامدة تستطيع أن تحل محل تقدير الباحث وخبرته في اختيار العينات. ولذا مهما وضعنا من احتياطات ومحاذير في اختيار أي عينة فإنها لا ترتقي في الأهمية ألي مستوى خبرة الباحث المتطورة والمتجددة والمرنة، فالباحث إذا لم يكن متجدداً في معلوماته ومتطورا بها، ومرنا في استعمالها فإنه سيبقى جامدا، وبالتالي تصبح معلوماته وخبراته السابقة متخلفة عن الأساليب المتطورة والاكتشافات الحديثة.

وإذا كان للثبات أهمية في القيم والمبادئ الخيرة فإن للثبات عيوبا في دراسة الظواهر والمجتمعات، وذلك لأن الظواهر والمجتمعات في حالة تغير وتطور من وقت لأخر، ولذلك لا يمكن افتراض بقاء خصائصها في ديمومة الثبات.

عدل: justice

قيمة بينيَّة تحكيمية تتوسط طرفين أو أكثر، مركزها الاتزان وأطرافها من توازن. تؤسس قيمة العدل على إعطاء كل ذي حق حقه. لذا فهي قول حق وفعلi، يقول الله تعالى:"وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل" قال: إذا حكمتم بين الناس ولم يقل إذا حكمتم الناس. فالذين يريدون أن يحكموا الشعوب باسم الدين، فالدين لا ينص على حكم الناس، بل ينص على أن يكون الحُكم بينهم بقوله تعالى: "وأمرهم شورى بينهم" جاء الأمر هنا مطلقا، والأمر هو كل ما يتعلق بالناس ومصائرهم، (السلم والحرب، والسياسة الداخلية والخارجية، الزواج والطلاق وكل ما يتعلق بالإنتاج ووسائله).

غير متوقع: unexpected

هو الذي لا تتوفر معطيات أو شروط حدوثه أو ظهوره بين أيدي البحاثة ومع ذلك يقع، ما يجعله في حالة تساوي نسبي مع المتوقع في دائرة الممكن، ولهذا إذا ما وقع تقع المفاجئة أو الاستغراب.

ولذا، يقع (غير المتوقع) أو يحدث دون قراءات أو حسابات مسبقة، أو نتيجة قصور في القراءات والحسابات السابقة على وقوعه، ما يجعله يقع (كما هو) إثباتاً.

وعليه، ينبغي أن يتم التعرف على غير المتوقع وعلى علله ومسبباته لاحقاً ليتم التعرف على نقاط الغفلة أو القصور التي لم تؤخذ في الحسبان المسبق.

فعلى سبيل المثال: كان إعصار كاترينا (*Katrina*) في 2005/8/24 بالولايات المتحدة الأمريكية متوقعاً، مما جعل الاحتياطات تؤخذ وفقاً لما هو متوقع، ولكن

الذي لم يكن في الحسبان درجة شدته ومستوى الدمار الذي خلَّفه، ولهذا كانت الاحتياطات المأخوذة ليست في مستوى وقوع الإعصار.

غير المتوقع يمكن أن يكون موجبا ويمكن أن يكون سالبا كما هو الحال بالنسبة للمتوقع.

الموجب غير المتوقع: على سبيل المثال، ميزانية ليبيا وضعت في هذا العام 2005م وفقا لخطة معتمدة على أسعار النفط المقدَّرة 16$ للبرميل المُصدَّر الذي حدث أن أسعار النفط ارتفعت بشكل سريع في السنة ذاتها إلى ما يزيد عن 70$ للبرميل المُصدَّر، ويجوز أن تستمر في الارتفاع الموجب غير المتوقع بالنسبة للمُصدِّرين للنفط. وعليه يجب أن يراعى في رسم الخطط والاستراتيجيات الموجب والسالب المتوقع، والموجب والسالب غير المتوقع بنسبة الزيادة والنقصان وفقا لدائرة الممكن.

السالب غير المتوقع: ميزانية ليبيا وضعت وفق خطة متوقعة قبل عشرة سنوات من عام 2005م بناء على أسعار النفط في ذلك الوقت حيث كان سعر البرميل الواحد 18$ تقريبا. الذي حدث أن أسعار النفط انخفضت إلى 8$ تقريبا. هذا الأمر جعل الخطة في دائرة السالب غير المتوقع (الذي خطط له لم ينفذ منه إلا جزءا)

وعليه، ينبغي أن تُرسم الخطط والسياسات والاستراتيجيات وفقا لدائرة الممكن التي تحتوي ما هو متوقع موجبا وما هو متوقع سالبا، وما هو غير متوقع موجبا وما وهو غير متوقع سالبا.

غرض: purpose

الغرض هو الذي يترتب وجوده وتحقيقه بعد إنجاز الهدف، فهو لم يكن مباشر المواجهة كما هو حال الهدف، بل أنه المترتب عليه. فالباحث الذي يتم بحثه بإنجاز أهدافه البحثية المُعلن عنها تُجاز

رسالته بعد مسائلة موضوعية عن أهدافه وعلاقتها بالنتائج التي بها أتم بحثه أو رسالته، ولا يُطلب منه من قريب ولا من بعيد عن غرضه من وراء هذا الإنجاز العلمي، وذلك اعترافا بأن ما يوجد من أغراض من وراء الأهداف البحثية هو متعلق بخصوصية الباحث وظروفه وأمانيه التي يود أن يتوجه إليها بعد ذلك، وهذه ليست من اختصاصات المشرفين أو المقوِّمين للبحث إلا إذا كان أحدهم فضولي، ومع ذلك قد لا تقال له الحقيقة من قبل الباحث وهذه من حقه دون غيره.

وبما أن البحوث العلمية تُنجز بإنجاز أهدافها. إذن الأغراض المترتبة عليها متى تتحقق؟.

إنجاز رسالة الماجستير أو الدكتوراه بالنسبة للباحث والمشرف عليه هي هدف يؤهله لأن يعمل في ميادين التخصص الدقيق ويفتح أمامه فرص العمل في مجالات تخصصه، وسيضل الغرض معلَّقا إلى أن يتمكن المتخرج الذي أجيزت رسالته وأعلن عن نيله الإجازة العالية أو الدقيقة بحصوله على فرصة عمل ومباشرته لذلك يعد تحقيقا للغرض الذي كان مختفيا وراء نيله الإجازة الدقيقة الدكتوراه (الهدف).

وهكذا على سبيل المثال عندما تَشبُ الحروب بين دولتين فإن قوات كل منهما تُعد هدفا للدولة الأخرى، ما يجعل كل منهما يستهدف المعسكرات وأماكن انتشار المقاتلين وأماكن تخزين الأسلحة وقوات الإمداد الداعمة ومراكز القيادة، ولذا كلما دمَّر معسكرا أنجز هدفا. وقد يتساءل البعض: لماذا تُستهدف المعسكرات وأماكن تخزين الأسلحة ومراكز الذخيرة والقيادة بالتدمير أو الاحتلال؟. فتكون الإيجاب من أجل إضعاف الخصم وهو الغرض من وراء تدمير أو

احتلال المعسكرات. ولهذه الأسباب تحققت أغراض أمريكا التي لم تُعلن عنها صراحة وهي احتلال العراق واستغلال خيراته النفطية. ومثلما هو وراء كل هدف غرض، كذلك وراء كل غرض غاية.

غاية: aim

الغاية بعيدة المنال ولا يتم بلوغها مباشرة، إلا بعد تحقيق الأغراض الكامنة وراء الأهداف. فالباحث الذي تأهل وتخصص بالإجازة الدقيقة الدكتوراه (الهدف) وتحصل على فرصة عمل (الغرض) كانت له غاية كامنة في ضميره وهي بلوغه أو نيله مكانة معنوية في وسط مجتمعه أو بين رفاقه وزملائه أو مع الآخرين. وهكذا كانت الغاية الأمريكية من وراء احتلال العراق هي توسُّع النفوذ الأمريكي في العالم والسيطرة على الأماكن الإستراتيجية، وجعل حد لكل من تسوِّل له نفسه من أوروبا أو أسيا بأن يمتد في المستقبل إلى هذه الأماكن ويستغل خيراتها وثرواتها، ويجعلها في مواجهة المستهدفات الأمريكية.

وعليه فالهدف ليس هو الغرض والغرض ليس هو الغاية وعلينا أن نبحث حتى نعرف ونتعلم ونظيف.

فرض: hypothesis

تصاغ الفروض العلمية في حالة توفر جزءا من المعلومة وفقدان جزء منها، ولذا فالفرض هو تخمين مبدئي يتضمن متغيرين أو أكثر ويشير إلى نتيجة في دائرة الممكن المتوقع وغير المتوقع.

وفي صياغة الباحث لفروض بحثه يرى ديكارت أن لا يغفل عن الآتي:

1 . يجب أن يكون في كل فرض شيء مجهول، وإلا لكان البحث عبثا ليس إلا. فلو كان كل ما في الفرض معلوما لما كان هناك داعٍ لإجراء البحث.

2 . يجب أن يتحدد هذا المجهول على نحوٍ ما وإلا لن نستطيع التوجه إليه، دون غيره بالبحث والتفحص. مما يستوجب صياغة الفروض والتساؤلات صياغات احتمالية غير قطعية وفقا لدائرة الممكن المتوقع وغير المتوقع.

3 . هذا المجهول لا يمكن أن يتعين إلا بواسطة شيء معلوم. حتى لا تكون الفروض فاقدة للسند الموضوعي لها على أرض الواقع.

وإلى جانب ما تم ذكره، يجب أن لا يغفل الباحث في صياغة فروض بحثه عن الآتي:

1 . ينبغي أن لا تصاغ الفروض على أثبات المثبت. كأن يحدد الباحث فروضه على الرق في الإسلام. فهذا الأمر نتائجه معروفة مسبقا ولن يصل الباحث فيه إلى الجديد ما لم يربط ذلك بمتغيرات أخرى تابعة ولتكن ذات علاقة بدين غير الإسلام. فالفروض في أساسها تصاغ لإثبات ما لم يسبق إثباته من قبل.

ولهذا فالفرض لا يصاغ للمثبت، بل يصاغ لِما يود إثباته، وإذا ما تم الإثبات، وتحقق التجريب والمنفعة رُسِّخت القوانين، وبُنيت النظريات وصيغت المناهج التي بها تُفكك المعلومة أو تركب.

2 . ينبغي أن تصاغ جميع الفروض على قاعدة (أنّ لكل مشكلة حل في دائرة الممكن المتوقع وغير المتوقع). وإذا لم ينطلق الباحث من هذه القاعدة فلا يمكنه صياغة فروض خاصة بالموضوع، ولن يتحفّز لتحقيق أهداف وبلوغ نتائج أو التمكُّن من اكتشاف القوانين والنظريات التي تمد بالجديد المفيد والنافع.

وعليه فالفرض دائما في حاجة لِمن يعمل على إثباته أو نفيه أو بطلانه ولهذا فهو دائما في دائرة الممكن.

فعل اجتماعي: social action

ما يلتزم أو يقوم به الفرد أو الجماعة أو المجتمع تجاه أهداف محددة بقصد انجازها وفقا لخطة مسبقة وبما يعود من فوائد مشتركة. وهو الذي يُفعل وفقا لحقوق تمارس

وواجبات تؤدي ومسؤوليات يتم حمْلها. إنه العمل المنظم بجهود مشتركة وعن تفاعل علائقي بين من تربطهم صلات اجتماعية.

قاعدة: basic

القاعدة أساس لتوازن الأفكار والفروض والقوانين والقيم، تؤسس عليها العلوم وتصاغ بها النظريات. الالتزام بها يؤدي إلى الممارسة العملية والسلوكية السليمة القابلة للقياس والتقويم الموضوعي.

ومع أن الالتزام بالقواعد يدل على سلامة العمل المنظم إلا أن لكل قاعدة استثناء، ومع أن القاعدة ينص عليها والاستثناء لا ينص عليه إلا أن السلوك ألانحرافي في أساسه خروج عن قاعدة.

ولهذا فالقاعدة ينص عليها وتنال الاتفاق والإجماع، والاستثناء لا ينص عليه ولا ينال الرضاء، وإن حدث يترك أثرا يستوجب الدراسة والعلاج أو التقويم.

وعليه فالالتزام بالقواعد يؤدي إلى التقدم والتطور وسيادة النظم والقوانين، وبها تُرسّخ القيم وتقوى الروابط بين الأفراد والجماعات والمجتمعات.

والفرق بين القاعدة والمبدأ، القاعدة أساس لصياغة القوانين والنظريات، والمبدأ قد يكون اتفاق بإرادة، وهو في بعض الأحيان يستبدل أو يغير كلما لزم الأمر للأطراف المتعاقدة. أما القواعد فهي القوة التي على أساسها تتطوّر العلوم، ومع ذلك فالتداخل كبير بين القاعدة التي تؤسس عليها النصوص والقوانين والنظريات وبين المبادئ التي تترجم إلى أساليب و برامج عمل.

قيمة :Value

القيمة قوة أخلاقية تُستمد من الإطار المرجعي (الدين والعرف) تضبط القول والفعل والسلوك، ولها صفة الثبات النسبي الرصين، بها تُثمّن جهود الأفراد والجماعات بما يُرضي المجتمع الذي يمدها بالاستحسان والقبول والرضاء. وبها وإليها يُحتكم من ينضوون تحت لوائها. إنها الفضائل المقدّرة بمرضيات المجتمع، مما يجعل

المتخلين عن التمسك بها في حالة انحراف بالمنظور الاجتماعي العام، وهي الشيء الثمين الصانع للخصوصية والهوية الاجتماعية والمستمد من التاريخ والمُتمكِّن من نيل التقدير والاحترام في كل أمة.

من القيم تُستمد المبادئ التي تُسهم في تنظيم علاقات الأفراد والجماعات والمجتمعات وتمدهم بالثقة تجاه ما يلتزمون به من أدبيات المجتمع وأخلاقياته وهي التي تُكوِّن كبريائهم وتحتهم عل التماسك والوحدة والتعاون على كل ما من شأنه أن يحقق لهم الرضاء النفسي والاطمئنان الاجتماعي والتآلف الإنساني.

أصبح للقيم تصانيف مقننة، لفرز أبعادها وما تتركه من آثار تفضيلية على الفعل والسلوك. هذه التصانيف تُبرمِج العلاقات القيمية وفقا للمعايير المحددة لكل قيمة وهذا المعايير تتراتب على السلم القياسي للتصنيف الذي به تحدد مستويات الثقة والدلالة إحصائيا لكل علاقة قيمية، وحسب كل مجال من المجالات التي تمتد القيم من خلالها بين الأفراد والجماعات والمجتمعات.

والقيمة كدلالة ومعنى عندما تتوحد في الشخصية تضفي عليها الهيبة التي تجعل الآخرون يميلون إلى الاقتداء بها، وكذلك عندما تكون القيمة هي المضمون الذي يتمركز عليه الخطاب أو النص أو الموضوع تشد المسمعين والقراء إليه، وعندما تفقد المواضيع قيمها ينفصل الناس عنها وتوصف بالطاردة.

قوة: force

القوة طاقة كامنة كلما امتدت أو خرجت من مكمنها كان لها الأثر الفاعل، وحسب القيم المستوعبة لها في دائرة الممكن قد تترك أثرا موجبا وقد تترك أثرا سالبا.

ويرى أرسطو القوة في القدرة التي يمتلكها الشيء، وتنتقل من حالة إلى حالة جديدة.

وستظل القوة غير قابلة للمشاهدة أبدا باعتبارها المجرد الذي لا يكون له صورة ولا شكل، ومع ذلك فهي تُلحظ وتقاس بالجهد المبذول. ولذا تكمن القوة في الفكرة كما يكمن الزيت في حبة الزيتون، وكما يكمن الجنين في بطن أمه. وعندما تنضج القوة ليس لها بدا إلا أن تخرج في فعل إلى حيز الوجود، ما يجعلها بالضرورة ذات أثر سالبا أو أثر موجبا.

وبناء على ذلك فالإنسان قوة في فكرة خلقه، ووجوده وفيما يُفكِّر ويستبصر وما يفعل فهو لا يتحدث إلى بقوة ولا يفعل إلا بقوة، ولذا فهو قوة استبصار الأشياء بعد حدوثها وقبل حدوثها. يقول الله تعالى في صورة الروم الآية 54: {الله الذي خلكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير}. ولذا فالإنسان في أساس خلقة قوة، ولكن إذا ما قورنا بالقوة الخالقة له يكون ضعفا، ولهذا كان خلقه قوة من حيث الفكرة، وهذه القوة من حيث الاستخدام تضعف وتقوى وتضعف، فالجنين والمولود كقوة كامنة تحتاج إلى رعاية فهي في تلك الفترة هي في حالة ضعف إلى أن تشبَّ وتتمكن من الخروج فيتم التعرف عليها بأنها القوة، وفي الكبر والهرم تضعف القدرات المستخدمة أو المحركة للقوة مما يجعل الإنسان القوة في حاجة للرعاية والعناية مرتين: الأولى وهو مولود غير قادر على الحركة والامتداد الذي يُمكِّنه من استخراج القوة.

والثانية عندما يمرض أو يصاب أو يشيخ ويهرم فهوى في حاجة لِمن يُقدم له الرعاية. ولهذا جاءت مهنة الخدمة الاجتماعية وتأسست على مبادئ قيمية إنسانية، وذلك لاهتمامها بالإنسان القوة عندما يصاب أو يضعف.

ومع أن القوة هي القوة إلا أن من تتجسد فيه قد يضعف ويقوى، ولهذا أصبح التأهيل ضرورة والرعاية ضرورة، ولذلك يُقاس الإنسان القوة بقوة قدراته،

واستعداداته، ومواهبه، ومهاراته وخبراته. ولذا فمن اجتمعت فيه هذه القوى وتمت رعايتها وتنميتها وتهيئتها وتدريبها ازدادت قوته قوة تُمكِّنه من إحداث النقلة.

كرامة: dignity

الكرامة تأصل القيم والفضائل في الأقوال والأفعال والسلوكيات البشرية، التي تربى عليها الشخصية حقائق ثابتة وبها تنال الاحترام والتقدير من الذين ساهموا في غرسها أو أنهم في حالة تماثل قيمي مع من تُكوِّن كبريائهم.

وهي قيمة ذاتية تأصيلية تربط الإنسان بالتاريخ، والفضائل الاجتماعية التي تجعل من الفرد أمة بحالها، أو وطن بكامله، أو دين شمولي. ولهذا يصبح الشرف والوطن والأمة والدين من المكونات الرئيسة لذات الفرد. الذي يقبل أن يموت أو يستشهد في سبيلها. ولذلك هل يمكن أن يكون للإنسان كرامة إذا حُرِمَ من ممارسة حقوقه وتأدية واجباته وحمْل مسؤولياته بإرادة؟. بالتأكيد لا. ولهذا تعد الكرامة قيمة رئيسة لممارسة الحرية. ولذا لا ينبغي أن يغفل الأخصائي الاجتماعي عن تفطين العميل إلى أهمية القيم التي تجعله ينال رضاء المجتمع.

كامن: latency

هو الذي لم يباح به بعد برغم وجوده شاغل لحيز، وهو المضمون الذي عليه الظاهر، ولهذا المعرفة العلمية والمنهج الفلسفي بصفة خاصة يهتم بالظاهر والكامن في التعرف على الأشياء أو المواقف والظواهر والحالات الفردية والجماعية والمجتمعية.

الكامن ما ليس بظاهر، وفي ذلك يقول الخوارزمي في كتابه (مفاتيح العلوم) الكمون هو استتار الشيء عن الحس. ويقول إبراهيم بن سيار النظام المتكلم ألمعتزلي الكمون هو: أن تكمن بعض الأشياء في بعض. وفي نظرية التعلم هو مقياس للفترة ما بين ظهور الدافع وحدوث الاستجابة.

ولذا فإن الكمون هو مكمن كل حقيقة، وعلاقته بالظاهر كعلاقة السكون بالحركة، فهو الموجود في الذهن أو العقل ويشغل حيزا لا تراه العينين ولكن يدركه كل عقل ناضج سليم. وهكذا تكمن الأسرار في الصدور حتى يباح بها فتنتشر في ميادين المعرفة.

الكامن في حاجة للإستتارة أو الاستفزاز وقد يظهر للعيان بما يُبذل من جُهدٍ، وقد يظهر شيء منه في فلتات اللسان، ولهذا لا ينبغي أن يغفل الأخصائي الاجتماعي أثناء قيامه أو إجرائه لمقابلات مهنية مع العملاء عمّا يرد عن فلتات اللسان، إلى جانب ما يتمكن من معرفته بالأساليب الإسقاطية أو عن طريق استخدام التصانيف القيمية، وأساليب التحليل العلمي مع الملاحظة والمشاهدة الواعية.

معرفة الظاهر لا تتحقق إلا بالتعرف على جوهره، على أسراره وخفاياه، فالإنسان يكمن في جوهره كما يكمن في بصماته، وعليه إن دراسة الظاهر قد لا تكون غاية في ذاته، بل الغاية فيما وراءه. ولذلك فإن تحليل البصمات لم يكن الغاية منه التعرف على البصمة، بل الغاية معرفة صاحبها أولا، ثم معرفة علاقته بالفعل المرتكب أو السلوك ثانيا، وثالثا معرفة العلل والأسباب التي دفعت الإنسان إلى ارتكابه، وهنا تكمن الحقيقة موضوع البحث. وعندما يختفي الشيء عن الحس ولم يتم التعرف عليه بالمشاهد والملاحظ، يكون كامنا في الشيء ذاته. وليس معنى ذلك أن الكامن هو الذي لا يشاهد، فكثيرا من الأشياء الكامنة يمكن مشاهدتها، ولا يمكن التعرف عليها إلا بعد معرفة مكمنها، فالسارق قد يقوم بفعل السرقة، ولم يتم القبض عليه، وقد يكون بيننا عند بحثنا عن السارق وأثاره لكي يبعد عنه الجريمة أو التهمة، وكأنه لم يكن سارقا، وبعد إجراء عملية المقارنة البصمتية، تم القبض عليه فكان هو السارق.

إذن الإنسان كظاهر يكمن في بصماته، كما تكمن المطر في السُحب، وكما يكمن الزيت في حبة الزيتون، وهكذا يكمن الكائن في النطفة وتكمن السنبلة في البذرة.

وبناء على ذلك قد يكون الكامن مشاهدا، وقد لا يكون كذلك. وقد يتوحَّد الكامن في الظاهر كما تتوحد الأسرة في أفرادها، والمجتمع في حشوده. ولذا فإن الزواج والطلاق والأسرة والمجتمع، لا يمكن أن تشاهد، ولكنها تُلحظ، وإلا هل هناك من يستطيع أن يراء (يشاهد) الزواج؟. لا يمكن أن يخضع الزواج للمشاهدة، بل الذي يخضع لذلك هو التقاء الزوجين (فردين) على موضوع متفق عليه بعقد شرعي ويعلن عنه ويُدعى الناس إليه. إذن الذي تتم مشاهدته، هو الزوجين الذكر والأنثى، والعقد المكتوب بينهما على ورق، والناس الذين حضروا لأجل ذلك، وهذا كله لم يكن الزواج، بل هذه مراسم الزواج. الزواج توادد، وتقارب وجداني يسمو بالزوجين إلى التباس بعضهما، حبا واشتياقا وفق اتفاق على مستقبل مشترك، يجعل الآخرين شاهدين على ذلك بأنه الحق، ومحرضين عليه. إذن الزواج كموضوع يكمن في العلاقة بين أسرة وأسرة، وذكرا وأنثى، وهذه تُلحظ، ولا تشاهد بالعينين. والطلاق كموضوع هو الآخر يُلحظ، ولا يشاهد، وهكذا تكمن الأسرة والمجتمع في عناصرهما المكونة لكل منهما، ولا يخضعان للمشاهدة، لان الذي يشاهد هم الأفراد، كبار وصغار، ذكور وإناث، وحشود من البشر، وهؤلاء لم يكونوا هم الأسرة، ولا المجتمع، مع أنهم عناصر تكوينهما، فبدون علاقات مشتركة ذات معنى لا يمكن للعناصر المشاهدة أن تعطي معنى للأسرة، أو المجتمع، ولهذا تتكون معارفنا من ظاهر وكامن وتوحُّد بينهما. فنحن نعرف الأبوة، والأمومة، والأخوة، ونعرف الخال والجد، ونعرف أيضا أن هذه المفاهيم جميعها لا تشاهد، لأنها كامنة ومترتبة على علاقات يمكن ملاحظتها.

وعليه ليس كل ما يشاهد يعد معرفة كافية، بل قد يكون الكامن هو المعرفة الوافية. ولكن من أجل المعرفة العلمية ولكي تكون متكاملة ينبغي أثناء تحليل البيانات والمعلومات، أن لا يغفل الأخصائي الاجتماعي عن أهمية ربط المشاهد والملاحظ بالكامن حتى لا تكون المعرفة قاصرة.

وللمزيد من التوضيح هل العبادات كدلائل كامنة هي، العبادات كسلوك مشاهد؟ فالحج على سبيل المثال، هل هو ما نشاهده من سلوك، أم أنه أكثر من ذلك؟. أن المشاهد أثناء أداء فريضة الحج هو حشود من البشر، ترتدي زى موحد (الإحرام) وتقوم بحركات واحدة في مواقيت معينة، ويلحظ عليها التعاون، والانضباط، والمساواة في أداء الفرائض، وأنه لا رئيس لهذه الحشود من البشر (الحجيج) ولا فوارق بينهم. فهل هذا السلوك المشاهد، والملاحظ هو الحج؟. في اعتقادنا السلوك الظاهر، هو السلوك العملي لأداء فريضة الحج، ولم يكن الحج في ذاته. فالحج عقيدة وإيمان بوحدانية الله، واعتراف بقدسية ذلك المكان، الذي تهدمت فيه الأصنام والأوثان، ويقين بأن ما قام به محمد (ص) من سلوك، هو الحق الذي يستوجب الإتباع. ولهذا لو لم يكن هناك مدلولا كامنا لفريضة الحج، ما كان هناك ظاهر سلوكيا له.

كل: all

هو المشتمل على كل جزء ومتجزئ في دائرة النسبية والممكن المتوقع وغير المتوقع. فالإنسان كمفهوم كلي يختزل كل البشر من حيث المضمون والجوهر، وهكذا كلمة الطير تختزل كل الطيور، ومثلها كلمة النبات تختزل كل النباتات بجميع أنواعها وأشكالها، ومثلها أيضا الحيوان. فأي إنسان أعني؟ الرجال أم النساء أم الشيوخ أم الأطفال، أم ماذا أعني؟. وأي طير أعنى، هل اعني بذلك الحمام، أم الصقور، أم الغربان أم ماذا ؟ وأي نبات أعنى ؟ وأي حيوان أعنى ؟.

وعليه فالكل احتوائي يحمل في مكوناته الجزء والمتجزئ منه. ولهذا فهو شمولي يُطلق على كل من يشتركوا في النوع والصنف، أو الصفات والخصائص والمهن والحرف. وقد يكون الشكل كلى عندما يستقل عن غيره، وقد يكون جزْئا عندما يقارن أو يرتبط بغيره ممن تربطه به علاقات في الكم أو الكيف. فالشكل الرباعي الذي مساحته على سبيل المثال تساوى افتراضا 400 متر مربع، يكون طول

ضلعه 20 مترا. ولذلك فالمربع ككل يتجزأ إلى أربعة أجزاء، وكل جزء يتجزأ إلى 20 مترا، ولهذا ينقسم الكل إلى أجزأ، والأجزأ تنقسم إلى متجزئات، وهكذا إلى النهاية. فعندما تُقطع مسافة 500 متر عدوا، قد يُنظر إلى هذه المسافة بمنظور كلي، ولكن إذا ما قارنا هذه المسافة بمسافة 1000 متر تصبح تلك المسافة جزء وليس بكل، وهكذا إذا ما قارنا مسافة الآلف متر بمسافة 2000 متر، يصبح الآلف السابق جزء من كل، وهكذا دائما الكل يتجزأ إلى النهاية.

ومع أن كل جزء قابل لأن يتجزأ، إلا أن المعرفة التامة قد لا تتم إلا بمشاهدة وملاحظة الكل، فالفرد من البشر هو كل من حيث أنه مفردة مستقلة بذاته، فعندما يتولى حالته باحثا أو أخصائي اجتماعي بالدراسة فلابد من داسته ككل وحدة واحدة. ولكن إذا ما قورنا من حيث الكم ببقية البشر الآخرين فيصبح مفردة متجزئة وليس بكلٍ. وإذا ما كنت عضوا في لجان تحكيم جميلات العالم فإنك ستنظر للجمال ككل برغم أنك ستكون مهتما بأخذ مقاييس للجزء والمتجزئ. ومع ذلك سَتُقوِّم المُشارِكات من حيث التناسق الكلي حتى تستطيع أن تصدر حكما مع الآخرين بأن هذه الفتاة أو تلك هي جميلة ككل أو كوحدة واحدة. وبمقارنتها مع الأخريات تصبح هي الأخرى جزأ من مجموع المشتركات في المنافسة أو التسابق الجمالي.

مهنة: profession

المهنة صفة لِمن يُعد ويؤهل نظريا ويُدرَّب عمليا على مزاولة ما تمَّ أن تعلَّمه وألمَّ به، مثلما هو حال المحامين والأطباء والأخصائيين الاجتماعيين، وعلى ضوء فلسفتها ومبادئها وأهدافها يُصقل سلوك الأفراد والجماعات، وهي تتعدد وفقا لكل تخصص، وعندما يتم التقيد بمبادئها والأهداف التي من ورائها تصبح التزاما أخلاقيا يُعاقب من لا يحترمه أو يقدره من الممتهنين. ولذا دائما المهنة تُعزز بجدارة المؤدين أو الممارسين لها وتتطور عبر الزمن حتى يتم تقديم خدمات

تنافسية ناجحة ومتميزة من قبل الذين يمتهنوها بكفاءة، وتقام المؤسسات المتبنية للمهن وينتمي المتخصصون إليها وفقا للتشريعات القانونية التي تمدهم بالاعتراف وتُجيز لهم العمل في الميادين الخدمية والإنتاجية.

منهج: method

المنهج مجموعة من القواعد العلمية والمنطقية بها يتمكّن الباحث من تفكيك وتركيب وربط المعلومات بموضوعية، وبه تُنسجّ الأفكار وتُعرض التصورات المجسدة لها في السلوك والفعل. ويتم استنباط المنهج من المقروء والمسموع دون أن ينفصل عنه. إنه الأفكار التي بها يتم تعلم الكيفية، كيف نتعلم وكيف نفكر، وكيف نعمل وكيف نتطوَّر ونُطوِّر.

المنهج بناء فكري بقواعده تبنى النظريات وتترابط وتصاغ، وبه يتم إظهار المتغيرات الصريحة والضمنية وتُستكشف العلاقات بين المستقل منها والتابع والمتداخل. ومنه تُستمد الطرق التي تُنتهج من أجل تحقيق الأهداف العلمية.

المنهج تتبع فكري واعي به تتزن المعلومة حتى تأخذ مكانها الذي يليق بها بين المعلومات السابقة لها والمعلومات اللاحقة عليها، وبه يتم استكشاف الاتجاه السالب والاتجاه الموجب، وإظهار الكيفية التي يتم بها الإصلاح بفعالية.

بالمنهج تتضح الرؤية، عمّا هو كائن وعمّا يجب أن يكون، مع تقديم بدائل وفقا لكل أولوية ولكل تداخل وتتابع في الفكرة والكلمة والجملة والنص أو الخطاب.

المنهج لا يستقل عن النص بأي حالة من الأحوال، ولهذا لا يمكن كتابة المنهج فالمنهج لا يُكتب ولكن يكتب عنه. مثلما نفعل الآن نكتب عن المنهج لنُعرِّفَ به الآخرين مثلما عرفنا نحن مما قرأنا من غيرنا. فالمنهج لا يمكن أن يستقل بذاته عن غيره نظرية أو نصٍ أو خطاب، ولذا مع أنّ المنهج لا يُكتب، إلا أنه يُكتب عنه.

به تُستبين المسارات الفكرية والاتجاهات المحمولة فيها، ولذا فهو الكيفية التي بها تتم صياغة الموضوع وكيفية تقديمه للقراء والمستمعين أو المتعلمين حتى يتمكنوا من استنباطه ومعرفته عن كتب، وهكذا يتم إدراك المنهج استقراء واستنباطا بما يُكتب به وبما يُكتب عنه.

يكون المنهج متينا بقوة ترابط أفكاره وبناء قواعده، ويكون ضعيفا بتفكك أفكاره وبنيان قواعده، فالمنهج هو الذي يمد المفكرين والبحاثة بما يُمكِّنهم من استقراء الفكرة وما تدل عليه وما تحمله من متوقع وغير متوقع سواء كان سالبا أو موجبا، ويمدهم بكيفية التمسك بما هو موجب والحياد عما هو سالب.

إنه ناظم المعلومة في الفكرة وناظم الفكرة بالمعلومة، وناقلها بها إلى الطريقة المترجمة له في كل خطوة من خطواتها في الفعل والسلوك.

المنهج هو الكيفية التي يتم بها توليد الفكرة من الفكرة، وتوليد الحُجَّة من الحُجة، من أجل رؤية المستقبل والتطلّع له قبل وصوله، وهكذا يكون المنهج من أجل التطوُّر والتقدم إلى ما هو أفضل وأجود وأنفع.

وبما أن المنهج هو الذي به تُفكك المعلومة وتُركَّب. إذن هو الذي به يتم الانتقال من الكل إلى الجزء ومن بعده يتم الانتقال إلى المتجزئ. وبناء على هذه القاعدة كان جدل هيجل، وشك ديكارت من أجل معرفة الحقيقة الكامنة في الكل والحقيقة الكامنة في الجزء والحقيقة الكامنة في المتجزئ. وعليه أصبح البحاثة يمتدون في تقصيهم المعرفي من كلٍ إلى جزءٍ إلى متجزئ منه، وحسب خصوصية كل موضوع فنمهم من يمتد في بحثه بداية من المتجزئ إلى الجزءٍ ومن ثم إلى الكل.

المناهج هي التي تُعلمنا كيف نفكّر وكيف نتعلم، وكيف نشاهد ونتابع عن وع، وكيف نُلحِظ ونستقراء الفعل وردود الفعل، وكيف نربط علاقة بين متغيرين أو أكثر، أو كيف نكشها للآخرين.

المنهج لم يعد كما يظن البعض قالبا ثابتا لصهر الأفكار مثل القوالب التي تُصهر فيها المعادن تحت درجات حرارة عالية، بل أصبح المنهج اليوم قواعد معيارية يُمكن أن تقاس به الأقوال والأفعال والسلوكيات، وتحدد على ضوئه الاتجاهات وتستقرا نتائجها المستقبلية مما يجعل البحاثة يرسمون لها الخطط في دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع). ولهذا فالمناهج التي تنتظر أن يصاب المجتمع بالمشاكل والأمراض لكي تجد مواضيع لتبحث فيها، هذه المناهج إجترارية، تَلُكَّ العِلكة أكثر من مرة، فلن تتمكن من توليد الفكرة من الفكرة، والمعلومة من المعلومة، والأحدث من الحديث، والأجد من الجديد. فالمناهج التي تُمكن من كل هذا هي التي تجعل المجتمع بأسره في حالة حركة متجددة، وفي حالة تسابق ومنافسة وتطلّع من أجل بلوغ أمانيه وغاياته بكل شفافية مع أخذ الحيطة والحذر من كل انتكاسة.

وعليه فإن المنهج هو العملية الشاملة التي بها تحلل المعلومات والمعارف والقضايا والعلوم والأفكار، وهذه العملية هي التي تُمكِّن طرق البحث من بلوغ النتائج، فالطريقة التجريبية لن تنجز أهدافها إلا بكشف العلائق الدالة على حلقات الترابط بتحليل الظاهر والكامن أو الصريح والضمني، وهكذا الطريقة التاريخية وطريقة المسح الاجتماعي لن تتما كطريقتين بحثيتين إلا بالمنهج التحليلي.

معيار: norm

المعيار هو القاعدة المستمد من القيم ما يجعله مبدأ أول تقاس الموضوعات بالنسبة إليه، لتصبح مبررة بدلائل يمكن قياسها، ومع إن البعض يعتقد في مطلقية المعايير إلا أن البعض الآخر لا يرى في ذلك مطلقية، ونحن نتفق مع منطق هؤلاء من حيث أنه لا مطلق إلا من عند الله تعالى.

وورد في الموسوعة الفلسفية العربية إنه من المعيار اشتق ما هو معياري normative الذي قسَّم نظرية المعرفة إلى نوعين:

1 . علوم معيارية: مثل القيم والمنطق والأخلاق والجمال والفلسفة.

2 . علوم قياسية: العلوم الطبيعية.

ولذا فإن المعيار هو الذي تتمركز عليه الخاصية التي بها تمتاز الأشياء وتتميز عن غيرها من الأشياء غير المعيَّرة.

تُعد المعايير بدائل قيمية تمكن الأفراد من الاختيار الحر بما يرتضيه المجتمع الذي كان له الفضل في استخراجها من مكامنها في القيم والفضائل الاجتماعية المستمدة من الشرائع والأعراف التي يرتضيها أفراد وجماعات المجتمع. وتنتظم المعايير على سلم التفضيل القيمي وفقا لِما يوضع لها من مقاييس من أطراف محايدة.

ممكن: possible

الممكن عند كريسيوس الرواقي هو الذي لا يمنعه شيء من الحدوث، حتى ولو لم يحدث بعد، وهو المتسق مع معرفنا.

وعند ديكارت الممكن هو الذي يمكن إدراكه بوضوح وتميّز.

ولذا فالممكن هو ما ليس بمستحيل، وهو الذي لو لم يكن، ما كان، ولن يكون، يمتد في الماضٍي منجز، ويستمر مع الحاضر يُنجز، وينتظر مستقبلا لينجز، وهكذا يُكوِّن الممكن دائرة تحتوي المتوقع وغير المتوقع سالب وموجب، وسهل وصعب. ولهذا فالممكن لا شك في حدوثه، أو ظهوره كلما توفرت معطياته أو شروطه. وبما أنه غير مستحيل إذن فبالضرورة سيقع وفقاً لما نتوقع أو وفقاً لما لا نتوقع. وبما أنه ممكنا فهو بدون شك سيكون قابلا للإنجاز أو التحقق أو البلوغ.

وعليه لا امتداد ولا حركة إلاّ في حدود الممكن، ولذلك يكون الممكن هو مجال الامتداد، ومجال الحركة والزمان، ولأنه ممكنا فهو متوقع الحدوث وبعد حدوثه قد يكون مساوياً لما هو متوقع وقد يكون أكثر أو أقل وعليه فالممكن ضروري الحدوث، ولكن نسبة حدوثه احتمالية مما جعلنا نفترض لها ثلاثة احتمالات وهي:

الاحتمال الأول: يكون الممكن مساوياً للمتوقع.

الاحتمال الثاني: يكون الممكن أقل من المتوقع.

الاحتمال الثالث: يكون الممكن أكثر من المتوقع.

ولذا فما نشاهده أو نلحظه ونحس به أو نتذوقه أو نشمه أو نسمعه هو الواقع في حدود الممكن، ولذلك يحدث الاختلاف في درجات تمييزنا لما يقع في مجال الممكن بالنسبة إلى مداركنا وقدراتنا وأحاسيسنا، فمنّا من يميز بين الأشياء أكثر من بعضنا وهذا يعني أن البعض منّا قدرة تمييزه أقل، والبعض الآخر يساوينا.

وعندما نتحدث عن الممكن فلا ينبغي الإغفال عن غير الممكن حيث لا وجود لغير الممكن بالنسبة إلى الله تعالى: {وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون}. أما بالنسبة إلى البشر فهناك الممكن، وهناك غير الممكن، الممكن في نضج القدرة، وغير الممكن في قصورها، ولهذا قد يتوقع المفكر ما هو ممكن، ولكنه قد لا يستطيع تحقيقه نتيجة قصور إرادته وقدرته.

يقع الممكن في الزمان الحاضر والزمان المستقبل، ولا يقع في الزمان الماضي، وذلك لأن الممكن هو افتراض قابل للتحقق وليس افتراضاً محققاً، فالمحقق هو الكائن أو الكائنة، أما الممكن فهو الذي لم يكن بعد ولكنه سيتحقق في الآن أو في المستقبل ولهذا يكون الفرق واضحاً بين المحقق ككائن، وبين الممكن الذي سيتحقق. وعليه يمكننا الآن الحوار مع السؤال الذي طرح منذ زمن بعيد في الفكر الفلسفي وهو: ما هو الأسبق في الوجود: الممكن أم الواقعي؟ وأجاب أرسطو على ذلك بأن الواقعي أسبق في الوجود من الممكن معللاً ذلك بقوله: (إن الممكن يحتاج كي يوجد إلى واقعي يسبقه).

وعليه من هذه الناحية نعم لولا وجود مصدر للأمر ما كان للأمر وجود أول، ولكن من ناحية أخرى فالأمر السابق غير مطلق مما يجعلنا نقول: لا يمكن أن تتواجد الأشياء ما لم تكن ممكنة. فالله سابق الوجود على الممكن، وكل ما تحقق من بعده وما سيتحقق هو الممكن بالنسبة إليه، والبشر كمحقق من هذا الممكن عندما يسعون إلى تحقيق ما هو ممكن من ناحية عقلية، يكون الممكن في هذه الحالة سابقاً على المحقق ذهنياً أو إدراكياً. وهكذا يكون حال الممكن الإلهي الذي لم يحقق بعد للمشاهدة والإدراك العقلي {وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون} بمعنى عندما يصدر الله أمراً وهو الممكن لابد وأن يتحقق في الوقت المحدد له، وفي هذه الحالة يكون الممكن سابقاً على المحقق. وعليه يكون الممكن قراراً معطياته مثبتة للتحقق، والتحقق فعل تنفيذ الممكن وهو الكائن أو الكائنة، والبشر لا يحققون إلاّ الممكن، أما الله فيحقق الممكن والمستحيل، فسبحان الله العظيم.

متوقع: expectation

هو الذي (بحدوثه أو ظهوره أو وجوده لا تحدث المفاجئة ولا الاستغراب).

ولهذا المتوقع معطيات حدوثه أو ظهوره متوفرة بين أيدي الباحثين، ما يجعل صحة إثباته (هو كما هو) وعليه إذا ما وقع لا تحدث المفاجئة ولا الاستغراب.

والمتوقع يمكن أن يكون سالبا، ويمكن أن يكون موجبا.

الموجب المتوقع كطاعة لوالدين، والإخلاص في العمل، والتمسك بالقيم والفضائل الاجتماعية والإنسانية. ومعظم الناس البسطاء (الصادقون) والذين لا يأخذون حذرهم، هم يقعون في هذه الدائرة، ولهذا خططهم ترسم على موجب متوقع، وكأن الحياة لا تُحفُّ بالمخاطر، وكأن العلائق بين الناس لا تبنى إلا على الصدق فقط. ولذلك هم دائما يفاجئون.

السالب المتوقع: على سبيل المثال: كسرقة المنازل والمصارف والسرقة بشكل عام، والاغتصاب وغيره من السلوك السالب المتوقع، وعليه قد يتساءل البعض من هم الذين قد يقعون في هذه الدائرة؟.

الحذرون هم الذين يقعون في هذه الدائرة. فمع أنهم يتوقعون في خططهم وجود سالب ويعملون على تفاديه إلا أنهم يقعون في الفخ.

مستقبل: future

المستقبل هو الوقت المنتظر الذي يحتوي على الآمال وهو غير قابل للتذكُّر مع أنه قابل للتفكُّر، والتفكُّر لا يهتم باستدعاء المعلومات الجاهزة، بل هو المتطلع إلى ما هو متوقع، نتيجة استنتاجه واستقرائه لمضمون الماضي الذي تكمن فيه المعلومات والتجارب وتتراكم فيه الخبرة، ولذلك يستمد المستقبل تطوره وتجديده من الماضي الذي يرتبط به في الآن، ولذلك تتداخل المعلومات كما يتداخل الزمان مع الحركة، مما يجعل الحياة نسيج الأفعال في الزمان والحركة، فلا زمان بلا حركة، ولا حركة بلا زمان ولا حياة بدونهما.

المستقبل لا يحصى، وذلك لعدم تسجيله بعد في سجلات التاريخ، مع أنه مسجل كوقت في الزمان والحركة، ولهذا سيأتي بالقوة الفاعلة من خلال قوة

الزمان والحركة الفلكية، فبما أن اليوم قد دخل والحركة مستمرة إلى النهاية مع الزمان، فبالضرورة سيأتي غد لا محالة، وغداً قد يكون نهاية لما سبق وقد يكون استمراراً له، وهذه بالنسبة إلينا غير معلومة مع أنها متوقعة.

المستقبل هو الذي سيأتي بعد كتابة هذه الكلمة في حالة مواصلتي الكتابة، وهو الفكرة التي ستأتي بعد ما أفكر فيه، وهو الزمان الذي فيه طموحاتنا وما نتوقع، والذي من أجله نتنفس، ونشرب، ونأكل، ونفكِّر، ونتعلم، ونعمل، ونتصدق، ونصلي، ونحب، ونتزوج، وندَّخر وفق حاجاتنا، ونؤمِّن على أرواحنا وممتلكاتنا، ونخاف، وهو نهاية البداية وثبات الحركة، وعليه كل حركة من أجل المستقبل.

يتكوّن كل من المستقبل والحركة من زمان وفعل (محتوى ومضمون). وعليه لا يمكن أن يتحقق المستقبل بدون زمان وفعل، ولا يمكن أن تكون الحركة بدون زمان وفعل، وعندما تصل الحركة إلى لحظة النهاية، يكون العدم، وينتهي المستقبل بالنسبة إليها مادامت في حالة عدم، وعليه يستمر المستقبل كلما كانت هناك حركة، وتستمر الحركة كلما كان هناك مستقبل.

ولو لم يكن هناك مستقبل ما كان هناك أمل، ولا أمانٍ، وما فكرنا فيما ينبغي أن نفكر فيه وهو ما يشغلنا. وبناء على ذلك ينبغي أن تكون مناهجنا مستقبلية، لكي نعرف من نحن، وما يجب علينا القيام به، ونعرف من أجل ماذا نُفكّر، ومن أجل ماذا نتعلم؟ ومن أجل ماذا نعمل، ونحلل، ونعالج؟ ولماذا طرحت هذه الأسئلة؟ وهل ينبغي أن يتجاوز تفكيرنا الزمان، أم ينبغي أن يقتصر عليه؟.

إذا كانت الإجابة بتجاوزه فإننا نفكر، وإذا كانت بالاقتصار عليه فإننا نتذكر وننتظر، نتذكر الماضي، وننتظر حتى يأتي الغد في لحظة الآن المستقبلية، أي نعطل قدراتنا ومواهبنا ولا نفكر، لأن الغد لم يأتِ بعد. كل هذه وتلك الأمثال تجعلنا نتذكر كما قال تعالى في سورة الحشر: {وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون}، وكذلك يقول تعالى في سورة الأعراف: {فاقصص القصص لعلهم يتفكرون}.

المستقبل يكمن في الزمان والحركة كما تكمن الشجرة في البذرة، مما يجعل الشجرة تكمن في الزمان المستقبل في البذرة الآن، مع أن هذه البذرة كانت في الماضي من الشجرة، وعندما تصبح البذرة شجرة مثمرة تكون البذرة في الماضي، وتكون الشجرة في الآن، وتكون الثمار في المستقبل. وهكذا في التقاء الأحبة الآن بين الحيوان المذكر مع البويضة يكمن المستقبل الذي تكمن فيه هو الآخر معاني الأمومة والأبوة والأخوة بين البشر عندما تأتي الآن المستقبلية في وقت النضج

العقلي والعاطفي والوجداني للبشر من مرحلة الطفولة المبكرة إلى مرحلة الشيخوخة المتأخرة.

إن ما وقع في الآن الماضي سيكون بالضرورة حاضراً في الآن المستقبل، ولهذا لا يمكن أن يكون الماضي ولا المستقبل إلاّ في الآن، فالمؤمن الذي يعمل صالحاً في دنياه يعمل في حقيقة الأمر من أجل المستقبل، ومستقبله سواء أكان سالبا أو موجبا، هو ما كان له حاضرا في الماضي. إذن الماضي كأحداث وأفعال سيكون حاضرا في المستقبل (الحاضر المستمر) ويُسأل صاحبه عليه حتى يعاقب أو يجازي به، فيقول الله تعالى في سورة الأعراف: { يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوءٍ تودُ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد}.

تؤكد هذه الآية على أن كل عمل ماض هو من أجل المستقبل، وهكذا عمل الحاضر الذي هو الآخر سيقع في الزمان الماضي إلى أن يجد نفسه في الزمن المستقبل، وذلك لأنه لم يكن من أجل الماضي، بل أنه العمل الذي قد تم من أجل المستقبل، ولذلك يكون الماضي كالخزينة المملوءة التي لم تفتح بعد الفتحة النهائية، بل إنها في الحياة الدنيا لا تفتح إلا بمقدار استدعاء المعلومات التي يمكن أن تفيد في صنع تاريخ قريب، ولهذا ينبغي أن نعمل في حاضرنا خيراً لكي يكون لنا مستقبلاً خيِّراً. وكل الأعمال التي تقع في الزمن الآن تمسى في الماضي وتصبح على خير المستقبل، وحتى إن نسيها أصحابها فلا يضيع منها شيء بالنسبة إلى سجل الزمان والحركة، {يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصه الله ونسوهُ واللهُ على كُل شيء شهيد}. تؤكد هذه الآية على أن كل شيء وجد يمكن إحصاؤه، ولكن لقصور القدرات البشرية عن ذلك عجزت عن إحصائه مع أنه محصي من قبل الخالق عز وجل، ولهذا كل عمل قد حدث سيكون حاضراً في المستقبل لتتم المسألة ويتحقق له الجزاء.

الوقت منتظم في الزمان كانتظام حبات المسبحة في خيطها، وبالتالي يمكن التعرف على الأوقات وحصرها وعدها، ولكنه من غير الممكن عد الزمان، فعندما تعد واحدة من حبات المسبحة المتكونة من المائة حبة تصبح هذه الأولى في الماضي، وتكون الحبة الثانية الواقعة بين أصابعك في الآن، وتكون 98 حبة واقعة في المستقبل، ولكن إذا قررت أن تكرر التسبيح أو عد حبات المسبحة أكثر من مرة واحدة، تكون الحبة التي وقعت في الزمان الماضي هي الأخرى واقعة في المستقبل وذلك لأنها هي الأخرى سيتم عدها أو التسبيح بها مرة ثانية، وفي هذه الحالة لن يكون عدد الحبات المتبقية للتسبيح كما سبق وأن ذكرنا هي 98 حبة،

بل يكون عدد الحبات المتبقية 99 حبة، وعلى هذا النحو يكون عدد الحبات في جميع الدورات هو 99 حبة عندما تكون الاستمرارية في التسبيح على أن تكون في كل دورة تسبيحية حبة واحدة في الآن بين الأصابع، ولا يكون العد التناقصي إلى الصفر إلاّ في الدورة التسبيحية الأخيرة، وعليه كل الماضي هو واقع في المستقبل المعلوم بما أنه سيكون حاضراً، مصداقاً لقوله تعالى في سورة آل عمران: {يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوءٍ تودُ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد}.

إذاً كل ما قمنا به من أعمال سيكون حاضراً في المستقبل ونكون نحن مساءلين عنه، ولهذا لن ينتهي الماضي بعد، لأن نهايته هي في الآن المستقبلية وليست في الآن الماضية التي كنا نعتقد بأنها النهاية. ويكون قولنا إن الزمان كالخيط والأوقات منظومة عليه كحبات المسبحة هو المثال القريب لتوضيح أحداث الماضي التي وقعت في الآن الحاضرة وأصبحت في الماضي وفق دورة الحركة والزمان فلكياً. وستكون جميعها في المستقبل قبل المساءلة والمراجعة، وتكون بالضرورة في المستقبل عند بدء المراجعة، وكل حاضر منها سيكون هو الآخر في الماضي بعد إتمام عملية المراجعة أو المساءلة. فعند دراسة الحالات الفردية من الناحية السلوكية والاجتماعية والصحية. تتطلب بالضرورة مراجعة سجل الماضي الذي يتعلق بالحالة، والذي يتضمن الأحداث والأفعال والظروف التي أثرت في السلوك أو أثرت في الحالة الصحية، أي دراسة الماضي لمعرفة الأسباب والعلل التي تحتويها الحالة مما يجعل هذه الحالة بالنسبة إلى الباحث أو الأخصائي قبل بدء الدراسة هي في المستقبل، وفي أثناء التشخيص والتحليل تكون في الحاضر، وبعد العلاج تصبح الحالة في الماضي.

ومع أن الزمان لم يكن له شكل ولا صورة كما هو حال الأجسام الأخرى المتحركة، إلاّ أنه هو الآخر في حالة حركة، فيقول الله سبحانه وتعالى في سورة الإسراء: {وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً}. ولو لم يكن هناك ليلاً ونهاراً ما كانت الأيام ولا كانت الشهور ولا السنون والدهور، ولا كانت هناك حركة، أي لم يكن لدينا ما نعد من الزمان ونحن على سطح الأرض، أما رواد الفضاء عندما يخرجون عن قوانين حركة الأرض فقد تناسبهم مقاييس فيزيائية أخرى لا تعتمد على حركة الأرض، ولذلك لم يقل الله عز وجل لتعلموا عدد الزمان بل قال: {لتعلموا عدد السنين}، ولهذا قلنا الزمان والحركة لا يعدان، بل الذي يعد هو المتحرك الأرض والقمر والشمس وبقية الكواكب كل في فلكه، وهذه جميعها قابلة للمشاهدة والملاحظة، وهكذا حال الليل

والنهار والفجر والمغرب كمواقيت تشاهد وتلحظ وبالتالي فهي تعد. والفارق بين الأجسام والمواقيت هو أن الأجسام قابلة للمس المادي، أما المواقيت الزمنية كالليل والنهار والفجر فلا يمكن لمسها مادياً، ولهذا من الممكن الاحتفاظ بشيء ما من الأجسام المادية كالأهلة والساعات الذرية في قوارير المعامل والمختبرات، ولا يمكن الاحتفاظ بشيء ما من المواقيت الزمنية في قوارير المعامل والمختبرات. وعليه لو لم يكن الزمان في حالة حركة ما كان الليل والنهار، وما كان الفجر والمغرب، وما عرفنا عدد السنين والحساب، وما عرفنا الوقت الذي تستغرقه الكواكب والنجوم والأجسام في حركتها الذاتية في مجال فلكها الذي تسبح فيه أو تمتد إليه.

والحركة والزمان شيئان لا يمكن مشاهدتهما مع أنهما يلاحظان بسهولة ويسر، فالذي يشاهد هو المتحرك وليست الحركة، الكواكب تُلمس وتشاهد وتلحظ حركتها، أما الليل والنهار والفجر والمغرب فمع أنها تشاهد وتلحظ إلاّ أنها لا تُلمس، ومع ذلك كل ما يشاهد يعد حتى لو لم يُلمس كالليل والنهار، وذلك لأن لكل منهما بداية ونهاية يمكن رصدهما وتحليلهما وتسجيلهما.

الحركة والزمان كما سبق وأن وضحنا لا يمكن مشاهدتهما ولا لمسهما ولا ذوقهما ولا شمهما مع أنهما يلحظان، ولذلك يمكننا التمييز بين الحركة والمتحرك، وبين الحركة والامتداد. فالامتداد هو مجال حركة الجسم أو الشكل، فالمثلث هو امتداد بين نقاط زواياه الثلاث، ولو لم يحدث بينها امتداد ما كان للمثلث صورة أو شكل متصل، وهكذا مجال تكوين الشكل الدائري أو الرباعي أو أي شكل من الأشكال الهندسية، فالامتداد يكون في تكوين الشكل وفي تحديد اتجاه حركة الشكل، كاتجاه حركة الأرض في دورانها حول نفسها، ودورانها حول الشمس، فهي لا تمتد إلاّ في مجالها الفلكي، ولهذا فالامتداد هو الذي يرسم شكل الدائرة، أما الحركة فهي الطاقة التي بها يمتد المتحرك سواء أكان المتحرك قلماً لرسم مستقيم أو منحنياً أو أي شكل، أو حركة كوكب، أو حركة كائن من الكائنات.

الزمان والحركة متناهيان حيث أنهما محصوران بين قوة الأول والآخر الذي خلقهما وجعل لهما امتداداً، ولذلك فهما المخلوقان في الآن والمكان الواحد، مما يجعل لهما أجلاً واحداً (نهاية واحدة) ولو لم نؤمن بأن الزمان متناه فكيف نؤمن إذاً باليوم الآخر؟ فاليوم الآخر هو الذي لا يكون فيه الليل والنهار والفجر والمغرب (المعروفات) في حساباتنا، والتي بها تعد أيامنا وشهورنا وأعوامنا ودهورنا، والتي جميعها ستنتهي ليكون اليوم الآخر، واليوم الآخر هو الذي لم يكن

مثل يومنا هذا الذي نعرفه، ولأنه الآخر فهو المختلف بالضرورة عما عرفناه في يومنا الأول. وبما أن للزمان بداية وللحركة بداية إذاً ممّا لا شك فيه ستكون لهما نهاية.

حركة الزمان تماثل حركة الأجسام في قوتها وانتظام سرعتها، ولهذا تنتظم حركة المواقيت وتتزامن مع حركة الكواكب، فلا يأتي الليل مرتين في اليوم الواحد، ولا تتأخر حركة الأرض عن ميقاتها ومكانها ليتأخر الشروق عن النهار ويتضاعف زمن الليل، بل الكل في فلك يسبحون وفق سرعة ثابتة ومدارات ثابتة. فاليوم هو اليوم في كل دورة للأرض حول نفسها وحول الشمس، وذاك اليوم من العام الماضي لا يختلف عن هذا اليوم الذي يماثله من عامنا هذا، الاختلاف بينهما في المحتوى الذي تتضمنه الأيام، فمحتوى هذا اليوم قد لا يماثل محتوى العام الماضي من حيث درجة حرارته أو برودته أو من حيث الأحداث التي وقعت فيه، وعليه زمن اليوم لا يختلف وفق كل دورة سنوية، والمحتوى اليومي مختلف بين الحين والآخر، فاليوم الذي ولد فيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اليوم الذي توفي فيه، ولذلك قلنا اليوم واحد والمحتوى مختلف.

الزمان دائرة متصلة يتواجد فيها الماضي جنباً إلى جنب مع الحاضر والمستقبل، ولو عُدنا إلى الماضي البعيد إلى أن نصل إلى النقطة الآن فلا نجد ماضياً على الإطلاق، بل نجد الاثنين معاً الآن والمستقبل، ولا نجد الماضي، وذلك لعدم تكوّنه بعد، وبعد أن قُضيت الآن أصبحت ماضياً وحدها، وكل ما عداها مستقبل، ولهذا كان المستقبل هو الأكثر والأوفر الذي لا يقارن بأي وقت آخر، لا بالماضي الذي في تعداده إلاّ الآن الواحدة، ولا بالحاضر الذي لا يمتلك إلاّ اللحظة الآنية، وعليه بداية الحياة مستقبل ونهايتها مستقبل، فالمستقبل الأول هو المتكون من الحياة الدنيا، والمستقبل الآخر هو المتكون من نهايتها، ممّا يجعل نهاية الحياة الدنيا بداية للحياة الآخرة، والتي يكون فيها كل الماضي كمحتوى هو المستقبل الحسابي لمن وجد في اليوم الأول (الحياة الدنيا)، ولهذا لا يتم الاتفاق مع أرسطو ومؤيديه بأن كل ما هو ماضٍ قد فسد، فالزمان الماضي لم يفسد بل إنه في السجل المحفوظ الذي فيه حسابنا ما ثقل وما خف منه.

محتوى: content

المحتوى ما يشتمل عليه النص أو الخطاب أو الكتاب أو الموضوع، فمحتوى الكتاب من الغلاف إلى الغلاف، ومحتوى الخطاب أو النص من أول كلمة قيلت أو

كُتبت إلى آخر كلمة قيلت أو كتبت، ما يجعل تحليل المحتوى يتمركز على التكرارات اللفظية للكلمة أو الجملة أو الفكرة أو الموضوع. والمحتوى غير المضمون فالمضمون هو ما يتمركز عليه المحتوى من فكرة عامة أو أفكار متجزئة، والمحتوى هو ما يمتد بالكلمة من خطاب أو نص حتى يشاهد ويُلحظ.

مقياس: measure

المقياس هو الذي به يُستدل على غيره، وبه يتم ترتيب المعايير وتنظيمها في نسق قيمي حسب أولوياتها، ويتمثل في الدرجات الكمية التي بها تُقدّر وتُقيّم المعايير ويتم وزنها على سلم درجاته المنتظمة على طول مسافاته الثابتة.

المقياس عملية إحصائية تكشف درجات التوحد والتماثل والتطابق والتباين والتوافق والتمركز والتشتت القيمي في أقوال وأفعال وسلوكيات الفرد والجماعة والمجتمع وفقا للمعايير المُقدّرة من القيم المستمدة من الدين والعرف والعادة.

بالمقياس يتم التأكد من علاقات الأفراد بالقواعد العامة، والتعرف على الدرجة التي عليها اتجاهاتهم وميولهم، والمستوى القيمي لاتجاهات وميول كل منهم سواء بالسلب أو بالإيجاب. ففي خماسي عقيل لتحليل القيم الذي تم تسجيله بنيل البراءة الفكرية تحت رقم: (2005/3329م) بقسم الملكية الفكرية التابع لمركز البحوث الصناعية بليبيا، في هذا الخماسي يتم وزن وقياس القيم بخمسة معايير لكل قيمة، وفقا للدراجات المحددة لكل معيار بما يظهر خمسة مستويات قيمية هي:

1 . المستوى الذاتي وهو نقطة تمركز القيم على المستوى الاجتماعي، المقيَّم تقديرا بدرجة مرضية تساوي (3 درجات).

2 . المستوى القيمي الإنسحابي (ذاتية تميل إلى الأنانية) مقدّر بدرجة معيارية سالبة تساوي (−2).

3 . المستوى القيمي الأناني مقدّر بدرجة معيارية سالبة تساوي (−1).

4 . المستوى القيمي التطلُّعي (ذاتية تميل إلى الموضوعية) مقدّر بدرجة معيارية موجبة تساوي (+4).

5 . المستوى القيمي الموضوعي مقدّرة بدرجة موجبة تساوي (+ 5).

مبدأ: principle

المبدأ قاعدة معيارية تؤسس النظم عليها، وبها يقاس السلوك البشري ويحتكم عليه بالسلب أو الإيجاب أو الاعتدال.

إنه تعبير عن قوانين الظواهر، من حيث الدلالة والبناء، وهو الأساس لأي نظام ما يجعل الخروج عنه استثناء وشذوذ عن اتخاذ مواقف موجبة.

ووفقا للمبادئ يتم تأصيل الأفكار والمضامين والنصوص والخطابات والحالات أو المواضيع والمشاكل وكشف علاقات متغيراتها وإخضاعها للقياس المعياري حتى التمكن من الحكم عليها بالسلب أو بالإيجاب. ولذا فالمبادئ تُمكِّن البحاثة من التأكد من صدق القضايا أو عدمه.

وعليه تؤسس المبادئ على قواعد، وتؤسس القوانين على فروض وتؤسس النظريات على قوانين، ومع أن القواعد هي ألأساس القيمي للمبادئ والنظم إلا أن لكل قاعدة استثناء.

بالمبادئ القيمية تؤصل الأفكار وتُرسَّخ وتخضع للقياس الكيفي وفقا لقواعد المنطق، وتخضع للقياس الرياضي وفقا لقواعد الإحصاء، وذلك بما يُمكّن من التعرف على مبررات التطابق والتعرف على متغيراته أو علله ومعطياته وأسبابه، أو يتم كشف معطيات الاختلاف بمبررات موضوعية.

المبدأ في مهنة الخدمة الاجتماعية قاعدة لضبط السلوك وتوجيهه إلى ما يجب بمبررات موضوعية، وعلى ضوءها يقاس السلوك الفردي والجماعي والمجتمعي ويتوازن، وبالخروج عنها يظهر الاعتلال والاختلال في القول والفعل والسلوك.

مبادئ مهنة الخدمة الاجتماعية حُددت إنسانيا بعد تجريب على المستوى الفردي والجماعي والمجتمعي عبر الزمن، حتى أصبح على أساسها يُعد الأخصائيين الاجتماعيين بمهارات وأساليب فنية متنوعة لأجل تقديم المساعدات الهادفة لِمن هم في حاجة إليها نتيجة لِما يعانونه من مشاكل أو ما يواجهونه من أزمات وصعاب.

يمارس الأخصائيون الاجتماعيون مهنة الخدمة الاجتماعية وهم منطلقون من مبادئها في اتجاه تحقيق أهدفها الإنسانية حتى يتم العلاج والإصلاح ويُقوّم السلوك وتُقدَّم المساعدات الهادفة في أوجهها ولِمن هم في حاجة إليها

مساواة: equalization

المساواة أمر لا يعد سهلا بما أنّ بين الأفراد فروق فردية من حيث القدرات والاستعدادات، وكذلك الفروق في الرغبات والميول والاتجاهات. المساواة في الخلق جاءت واحدة من حيث أن الذكر إنسان مثلما الأنثى إنسان. وبما أن كل شيء نسبي فالمساواة بالضرورة أن تكون نسبية، ولهذا لن يكون الذكر هو مساويا بالتمام للأنثى من حيث الخلق، أم من حيث الحقوق والواجبات والمسؤوليات فلماذا لا تحدث المساواة؟. ولماذا الفروق بين الذكر والذكر والأنثى والأنثى؟.

هناك أنماط من السلوك المتحيّز للذكورة، عبر التاريخ ضد الإناث وفي هذا العصر الذي نعتقد بأنه عصر القرية الصغيرة، هناك مدارس في بعض البلدان هي ذكورية، فالإناث وللأسف لم يجلسن بعد على بساط المساواة مع الذكور.

وفي مقابل ذلك يقال أن الإناث في البلدان المتقدمة هنّ في حالة تساوي مع الذكور، ولكن إذا قمنا بمراجعة قائمة المعتلين العروش، والرئاسات، لم نجد إلا ثمانية بلدان من دول العالم يعتلي رئاستُها ثمانية نسوة فقط. فهل هذه نتاج لقيمة المساواة بين الذكور والإناث؟.

وإذا نظرنا إلى جميع أحزاب وبرلمانات ومجالس الحكم ووزاراته في العالم، لن نجد إلا القليل القيل، وفي بعضها لم نجد إي أثر لقيمة المساواة بين الجنسين في هذا الأمر. فهل هذه هي الديمقراطية التي تمارس بمؤسسات برلمانية وحزبية وتعددية؟.

من المتوقع في هذا القرن سيرتفع صوت النساء مساويا لصوت الرجال، ليُسهِمَ في الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي على سلم التطوُّر والحداثة. وإن حدث غير المتوقع لقدر الله، لن يحدث الاستقرار ولن تنتهِ في بعض البلدان محاباة الأبناء الذكور على حساب الإناث.

وعندما يغيب أو يُحرم 50% من عدد السكان من ممارسة السلطة، فهل يمكن لنا أن نصف دولة هذا حالها بالدولة الديمقراطية؟. أين مؤسسات المجتمع المدني؟ وأين النقابات؟ وأين البرلمانات والمجالس النيابية الممارسة للديمقراطية التقليدية؟.

المساواة للإناث لا توجد إلا استثناءا، وبالمطلق لم توجد إلا في التهريب (تهريب النساء يساوي تهريب المخدرات).

إن قيمة المساواة تكمن في تمكين المرأة من التعليم والعمل، والمناصب الإدارية، وفي ممارسة الحقوق وتأدية الواجبات وحمْل المسؤوليات جنبا إلى جنب مع الرجل، وتمكينها من كل مؤسسات العمل الخاص والعام، وتمكينها من القرار والتنفيذ والمتابعة والمحاسبة والمسائلة، وإلا لن يتحقق التوازن الانفعالي والوجداني والاجتماعي على كل المستويات القيمية للمجتمع الإنساني.

تتمركز قيمة المساواة على استيعاب الآخر وتقديره والاعتراف بوجوده وتمكينه من ممارسة حقوقه وتأدية واجباته وحمْل مسؤولياته بإرادة، مع تقدير واعتبار ظروفه وعدم غظ النظر عما يمتاز به عن غيره من قدرات ومهارات واستعدادات دون غظ النظر عن تنميتها عند الآخرين حتى يتمكنوا من بلوغ درجات المساواة من حيث الرعاية والعناية والاهتمام.

مشكلة: problem

يُعرِّف أرسطو المشكلة بأنها هي (مسألة نظرية أو عملية يجادل فيها ولا يوجد بالنسبة إليها رأي واضح). حيث يكون الرأي الواضح بعد إخضاعها للبحث والتقصي الدقيق، الذي يُمكن من معرفة العلل والأسباب والمتغيرات ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بظهورها على السطح الاجتماعي أو الإنساني. وعندما تخضع المشكلة للبحث والدراسة العلمية تصبح في ميادين المعرفة ومراكز البحوث

موضوعا بين أيدي البحاثة، فتُرسم لها الخطط وفقا لِما ورائها من أهداف ومقاصد وترصد لها الميزانيات وتحدد الإمكانات اللازمة لدراستها أو البحث في أغوارها. ولكي تُسبر أغوار المشكلة علميا يجب أن تصاغ لها الفروض العلمية التي تُمكِّن الباحث من اكتشاف العلاقات بين المتغيرات والأسباب والعلل التي كونتها أو أظهرتها إلى حيز المشاهدة والملاحظة بعد أن كانت في حالة كمونٍ وسكونٍ.

المشكلة هي التي لم يتم التعرف على حلولها بعد، وهي التي ستظل باقية إلى أن يتم بلوغ المعالجات الموضوعية. وقد تكون مشكلة طبيعية كما هو حال البراكين وانتشار الآفات والفيروسات الضارة وما يترتب عليها من عدوى إن لم يتم التحصين. وقد تكون اجتماعية كما هو حال سوء التوافق وعدم التكيف والتفكك الأسري والصراعات القبلية والطبقية، وقد تكون إنسانية كما هو حال الحروب والمجاعات وما يترتب عليها من اتخاذ مواقف سالبة من تعصبات وانحيازات أو دمار وهجرات بشرية مع انتشار الجوع والفقر.

وعندما تخضع المشكلة للبحث تستوجب تحديدا دقيقا لبعدها الموضوعي (أبعاد الموضوع هل هي ذات أبعد سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية أم نفسية أم متداخلة بين هده المتغيرات وغيرها من المتغيرات التابعة والمستقلة الأخرى). وكذلك تستوجب تحديدا مكانيا (المكان الذي تمتد فيه المشكلة أو تتفشى، بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر). وكذلك تستوجب تحديدا زمنيا (تحديد الزمن الذي ظهرت فيه والمجال الزمني أو الفترة الزمنية التي ستخضع للبحث).

تقع كل مشكلة في دائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع) وفي ذلك يكمن (لكل مشكلة حل) أي أن المشكلة تحت سيطرة الحل الذي قد تكون معطياته في صياغة متغيرات الفرض المتوقع أو تكون في صياغة متغيرات الفرض غير المتوقع.

موضوع: object

الموضوع هو الذي يشغل بال البحاثة ويجعلهم يولون اهتماما منظما ويدخلهم إلى ميادين الحيرة ويخرجهم منها إلى ميادين المعرفة الواعية. والموضوع قد يكون على مشكلة أو له مشكلة، وقد يكون لظاهرة طبيعية أو عقلية أو اجتماعية، وقد يكون تطلعيا لصناعة المستقبل الأفضل وفقا لِما يُشبع الحاجات المتطورة. ولذا فإن تحديد الموضوع وفقا لمتغيراته وامتداداته يجعله في متناول البحث الموضوعي، سواء كانت هذه الامتدادات اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو نفسية أو ذوقية أو ثقافية ومدى تأثيرها على الفرد والجماعة والمجتمع في الأسرة أو المدرسة أو في ميادين العمل وأماكن الترفيه وممارسة المناشط الحرة. ولهذا ينبغي أن يحدد الباحث أو الدارس معالم بحثه حتى لا يكون موضوعه مجرد توهم ليس إلا.

الموضوع يتكامل بمتغيراته وبعلله ومسبباته وبما يكمن فيه من معضلات وحلول وبما يحتويه من قيم وما يؤدي إليه من مكاسب ومعالجات الناس في حاجة إليها سواء على المستوى الفردي أو الجماعي أو الاجتماعي.

وفي الموضوع مثلما تكمن المشكلة يكمن الحل، ولذا منه يستمد الباحث أهمية بحثه، وأهداف بحثه، وفروضه أو تساؤلاته ومنهجه وأدواته البحثية التي على ضوئها تصاغ الخطط البحثية بكل موضوعية.

موضوعية: objectivity

يقول الدكتور أحمد شفيق السكري مؤلف قاموس الخدمة الاجتماعية: الموضوعية هي القدرة على تقييم موقف، أو ظاهرة اجتماعية، أو تقييم شخص دون تحيّز أو تشويه غير موضوعي. وورد مفهوم الموضوعية في الموسوعة الفلسفية العربية بأنها النزاهة في القصد، والبعد عن الهوى، والتجرد من العواطف الذاتية.

ووفقا لاستقراءاتنا فالموضوعية هي: اعتدال في الفكرة والقول والفعل والسلوك، لا انحياز لغير الحق في مكوناتها المنطقية، وهي التي تعتمد على العقل في التمييز بين ما يجب وبين ما لا يجب. بها تُدرك الأشياء كما هي عليه، ثم تقوَّم إلى ما

ينبغي أن تكون عليه. ولذا فهي الوعي بالحقائق بعد إخضاعها للقياس المعياري دون غض النظر عن مكوّناتها ومعطياتها وعلاقتها بما يؤثر سلبا وإيجابا على المتحاورين أو المحللين والمشخصين للظاهرة أو الموضوع أو المشكلة قيد البحث أو الدراسة.

الموضوعية هي تقديم الحقائق كما هي لا كما ينبغي أن تكون عليه، ولهذا في الموضوعية تكمن الحقيقة، التي تهدف إلى كشف الزيف عن المعلومة التي يجب أن تقدم كما هي لا كما يود لها أن تكون.

الموضوعية أحد مقاطع خماسي عقيل لتحليل القيم المتكون من الآتي:

1 . الذاتية. subjectivity

2 . الإنسحابية (ذاتية تميل إلى الأنانية). Wihtdrawlism

3 . الأنانية. egoism

4 . التطلُّعية (ذاتية تميل إلى الموضوعية). Self- consciousness

5 . الموضوعية. objectivity

ولذا تُعد الموضوعية مكوّنا قيميّا استيعابيا تندمج فيها المعارف الإنسانية والعلوم والثقافات التي تحتوي الأنا وتستوعب الآخر، وتنتج أفعالا وسلوكيات تؤدىَ من قبل الجميع بإرادة، وتكوّن منظومة قيميّة ذات أبعاد ومرامي إنسانية خالية من التعصب والتحيّز.

تتمركز الموضوعية على الاستخدام العقلي، الذي به تتجاوز الشخصيّة مرحلة العاطفة والمنطق، ما يجعلها تحتكم بالعقل دون سواه في تناول القضايا والمواضيع بالبحث والدراسة.

تُقيّم الظروف والمواقف الفردية والجماعية والمجتمعات بموضوعية عندما تتوفر معطياتها واشتراطاتها المبررة لوجودها، ولا تبرر بغير ذلك، ولذا فإن الموضوعية مرحلة وعي متقدم على مستوى الثقافة والفكر الإنساني. إنها الالتزام بالحقائق

المجردة قولا وعملا، فلا تميل كل الميل، ولا تصدر الأحكام بلا معلومات ومعارف واضحة، إن ذلك يرفضه الضمير العام.

ولهذا فالموضوعية مرحلة تيقُّن ومعرفة يتجاوز بها العقل كل مراحل الانحرافات والميول السالبة التي تحيد أفعالها كثيرا أو قليلا عن الحقيقة، إنها المبتعدة عن المنقوص والمتمسكة بكل فعل تام.

الموضوعية حالة مستقلة بذاتها تُقيّم الأمور بنزاهة لا بعاطفة، فهي ليست حالة اعتدال كما هو حال قاطع الذاتية في خماسي تحليل القيم، وهي ليست حالة من حالات التطرف والانسحاب كما هو الحال في قاطعي الأنانية وذاتية تميل إلى الأنانية، إنها حالة الانسجام والتطابق مع مبررات المواضيع ومعطياتها العلمية.

تتمركز الموضوعية في خماسي تحليل القيم على الآتي:

1 . التجرد من رغبات الأنا وأطماعه ومصالحه الشخصانية.

2 . لا تعترف إلا بما يجب، ولا تؤدي إلا الأفعال الواجبة السلوك.

3 . تُقيّم الأنا والذات والآخر بمنظور قياسي لا بمنظور مزاجي.

4 . السلوك والأفعال الحضارية المتماثلة مع الثقافة المستوعبة لكل خصوصية.

5 . الاعتراف بوجوبية أخذ الحقوق.

6 . الاعتراف بأحقية أداء الواجبات.

7 . الاعتراف بأهمية حمْل المسؤوليات.

8 . التقدير لمن يجب ولِمَ يجب.

الاطمئنان صفة من صفات الشخصية الموضوعية، مصداقا لقوله تعالى في سورة الفجر: {يا أيها النفس المطمئنة}، وتعتمد النفس المطمئنة على قوة البصيرة التي تمكنها من معرفة الحقيقة، وتميزها عن غيرها من الأنفس كما جاء في سورة القيامة {بل الإنسان على نفسه بصيرة}. فالبصيرة قوة عقلية واعية يتبين من خلالها

الإنسان الموضوعي معرفة ما يجب وما لا يجب، وعندما يسلك لا يتردد وذلك لثقته فيما يفعل أو يسلك عن معرفة صائبة.

الموضوعية هي إعلان الحقيقة مهما اختلف الزمان والمكان والثقافة أو الدين والعرف، ولذا فإن الحقيقة واحدة سواء كانت ذات مؤثر سالب أو ذات مؤثر موجب، فالكذب حقيقة والصدق حقيقة، والنفاق والرفض والتمرد حقائق كغيرها من الحقائق، والموضوعية هي قول الحقيقة وفعل الحقيقة، في المنطق الموضوعي ليس عيبا أن يقال للكاذب كاذب، وللسارق سارق وللصادق صادق، بل العيب أن لا يقال ذلك كحقيقة. هذه هي الموضوعية كحقيقة لا تتبدل ولا تتغير مهما تغير الزمان والمكان أو تغير الأفراد وتبدلوا نتيجة تعرضهم إلى مؤثرات ومتغيرات تابعة أو مستقلة.

وبما أن الحقيقة هي ما صدق على الموضوع، إذن ليس بالضرورة أن تكون الموضوعية منطقية، وذلك لأن معايير الحقيقة ليست هي المعايير المنطقية، فمعايير الحقيقة هي الصدق والثبات، أما معايير المنطق فهي الافتراض والتوقع. فالإنسان وجوده حقيقة موضوعية وليس وجودا متوقعا، وتفكيره منطق، حيث أن التفكير مرتبط أو مترتب على وجود الإنسان باعتباره متميز بقدرات العقل المفكر، والحكم على أن الإنسان موجود وأنه مفكر هو الحقيقة الموضوعية، ولكن ليس بالضرورة أن كل إنسان موجود هو مفكر، فالبعض من الموجودين هم فاقدو حاسة التفكُّر والتذكُّر التي يفترض أنها خاصية إنسانية، وهذا ما يجعل المنطق ليس بالضرورة أن يكون حقيقة.

ولإزالة اللبس والغموض عن الموضوعية ينبغي أن نفرِّق بين التزام الباحث بخطوات البحث العلمي أثناء تقصيه للمعلومات التي تعكس حقيقة الموضوع، وبين شخصانية الباحث التي لا تعكس حقيقته (حقيقة الموضوع)، ولذلك التزام الباحث المُسلم وتحيزه إلى دينه لم يعد عيبا،

بل العيب أن لا ينحاز إليه بما أنه الحق من عند الله تعالى، ومن الموضوعية أن يتميز موضوع الباحث المسلم عندما يكتب عن الدين أو الأعراف أو الشخصية المسلمة وعاداتها عن كتابات ومؤلفات الباحث غير المسلم عندما يكتب عن نفس الموضوع. ولذا في اعتقادنا عندما يكتب المسلم عن مجتمعه هو أقرب إلى المعلومة الصادقة من الكاتب غير المسلم، وكذلك يكون الكاتب غير المسلم أكثر معرفة بالحقيقة من الكاتب المسلم عندما يتعلق الموضوع بمجتمع الباحث غير المسلم.

وعليه فإن قول البعض بأن الموضوعية أن لا يدرس الباحث مجتمعه لكي يكون موضوعيا فيما يبحث أو يكتب قول لا تسنده ألمصادق، فهذه المناداة تزعمها بعض من المستشرقين الذين لا يريدون أن تقدم معارف صادقة عن أخلاقيات ومعتقدات وأعراف المجتمعات النامية وخاصة التي تدين بالإسلام، وذلك حتى لا تنتشر تعاليم موضوعية قد تهز نظم المجتمعات غير المسلمة، ولهذا وُجِهت التهم إلى البحوث والدراسات العلمية التي تُبرز أهمية وحجج الدين الإسلامي وأخلاقياته بأنها بحوث ودراسات وتعاليم غير موضوعية، ومن يقوم بهذه المهمة العلمية الرائعة يُتهم بأنه غير موضوعي، وللأسف الشديد صدَق بعض من أساتذتنا هذه الادعاءات وعملوا بها، في حين أزداد تمسك أهل الغرب والمستشرقين منهم بصفة خاصة بدراسة مجتمعاتهم سواء في استطلاعاتهم العامة أو في دراسات قُراهم أو حالات مجتمعاتهم الخاصة دون أن يصف أحدهم الآخر بعدم الموضوعية، وفي مقابل ذلك هم يصفوا بُحاثنا وكُتَّابنا بعدم الموضوعية عندما يولونا اهتماما بأمتهم ومجتمعاتهم التي لها خصوصية تميزها عن خصوصيات الآخرين كما للآخرين من خصوصيات تميزهم.

وعلينا أن نميز بين التزام الباحث بمبادئ أمته وتاريخها الذي به تعتز، وبين تزمت الباحث وأنانيته على حسابها وحساب خطوات البحث العلمي أثناء تتبعه للمعلومة في عمليات الدراسة، فعندما يلتزم الباحث بمبادئ أمته ودينها، فإنه في هذه الحالة ملتزما بمبادئ عامة (ملكا للجميع)، وإلا هل يُعقل موضوعيا أن يفكر الباحث المسلم أثناء قيامه بمهمة البحث والدراسة بأنه غير مسلم؟. وهل الإسلام والثقافة والعادات والأعراف أملاك لفرد بعينه حتى يقال له تجرد منها أن أردت أن توصف بالموضوعية.

عليه تكون الإجابة موضوعيا بلا.

فإذا كان الدين والعرف والعادة ومجموع القيم هي المقياس العام للموجب والسالب والمستقيم والمعوج فكيف إذن يوصف الباحث المنسلخ عنها بأنه هو الموضوعي؟. وهكذا كل باحث عندما ينتمي أو يعتقد في اتجاه سياسي أو فكري قد يصعب عليه التجرد منه، فالباحث الاجتماعي الذي يعتقد في الفكر الرأسمالي لا يمكنه القيام ببحثه إلا داخل هذا المنظور (إلا وهو رأسمالي)، وإذا وجدنا باحثا من داخل المجتمعات الرأسمالية يقوم ببحث وهو متجردا من هذا المنظور فهذا يعني أنه غير منتميا إليه وقد يكون منتميا لغيره، أي منتميا للآخر. وهكذا إذا وجدت باحثا من المجتمع الجماهيري غير منتميا أو غير ملتزما بمعطيات الفكر الجماهيري فهذا يعني إنه الآخر، والآخر قد يكون سالبا له وموجبا لغيره وقد يكون غير متبين بعد.

الموضوعية نسبية وليست مطلقة، ولهذا التمسك بها وكأنها المطلقة في غير محله، إنه تحيزا سالبا يضعف حجة الباحث وقد يسفهها، ولأنها نسبية ينبغي أن تمارس بمرونة لا باشتراطات مسبقة. ولهذا يقول

الدكتور على عبد المعطي محمد: ليس هناك موضوعية بل هناك وجهات نظر تنضوي على أحكام قيمية وتحيز لِما ينبغي أن يكون.

مع أنني لم أوافق على أنه ليست هناك موضوعية، إلا أنني واثق بأنها نسبية وليست مطلقة.

وبما أننا نتحاور مع الموضوعية حينا ومع المتعصبين بها حينا آخر فعلينا أن نتساءل: عما هي ركائزها؟. في اعتقادنا ترتكز الموضوعية على الموضوع أولا، والباحث ثانيا، ولذا لا يمكن أن تكون هناك موضوعية في غياب الموضوع أو الباحث. وفي هذا الخصوص يقول الدكتور محمد السرياقوسي: إن الفصل التام بين الذات الدارسة والموضوع المدروس مستحيل لِما بينهما من علاقات متبادلة تربطهما وتدمجهما في وحدة معرفية لا تمايز فيها بين ذات وموضوع.

وعليه تفاعل الباحث مع الموضوع وعدم خروجه عنه يؤدي به إلى الموضوعية، وفي مقابل ذلك خروج الباحث عن الموضوع لا يؤدي به إليها، ولذلك يكون الباحث هو العنصر الأساسي في إبراز الموضوعية أو إخفائها، وبما أن الأمر كذلك فلا داعي إلى تغييب دوره أو الإغفال عن أهمية ومراعاة خصوصيته التي قد تفيد كثيرا في التعرُّف على الجديد وتطويره بما يحقق نجاحا للبشرية بأسرها. وهذا يجعلنا نقول من الموضوعية عدم إغفال بعض الأدوار الفردية وقدراتها دون أن نتعمد طمس شخصية الفرد وأهمية دور الجماعة والمجتمع في تطوير العلوم والمعارف وتنمية المجتمعات البشرية.

وبما أن الباحث هو الذي أكتشف القوانين وصاغ النظريات وهو الذي ساهم في المعرفة العلمية التي تطورت بها العلوم وتتطوّر باستمرار، ولأنه هكذا فلا ينبغي إذن أن نجحد أو نغفل إسهاماته وجهوده الكبيرة

في التطور العلمي نظريا وماديا وتقنيا، والذي يجب أن يُطمس هو أنانية الفرد وأطماعه الشخصانية التي تكون على حساب الآخرين الذين لهم الحق مثلما له.

ولذا فمن الموضوعية أن يبتعد الباحث عن الأحكام المسبقة أو الأخبار السماعية عند دراسة الظواهر والمشاكل والمواضيع أو الحالات في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

ومن الموضوعية أن يلتزم الباحث بالموضوع ولا يحيد عنه عند دراسة الظاهرة.

ومن الموضوعية أن يميز الباحث بين رغباته وأمانيه التي كان يأملها قبل البحث، وبين النتائج التي توصل إليها والتي تخالف توقعاته وأمنياته.

من الموضوعية أن لا تعمم نتائج العينات على المجتمع الذي لم تستهدفه الدراسة بالبحث، فالعينة لا تمثل إلا نفسها، ولا تعطي إلا مؤشرات Indicators عن المجتمع الذي تؤخذ منه، وإذا عُممت أحكامها فلن تمثل المجتمع وذلك لفقدانها للمصادق، ولهذا موضوعيا لا ينبغي أن تعمم نتائجها والأحكام المترتبة عليها على من لا تُجرى عليه الدراسة أو البحث، ولكن تؤخذ النتائج المتوصل إليها مؤشرات لدراسة المجتمع مكمن الحقائق بموضوعية.

مواطنة: citizenship

قيمة تعاقدية بين المواطن والنظام السياسي. ولذا فالوطن ملكا عاما وحق التملك فيه حق للجميع، حمايته والدفاع عنه واجب شمولي، تحمّل المسؤولية فيه عبْ يَخفُ وزنها باشتراك الجميع في تحمّلها. ولذا في الوطن لا ينبغي أن تتبادل لغة الإقصاء، والخلع والنبذ والتخوين. وإلا كيف يكون الإنسان قيمة في ذاته، ويُنبذ أو يخلع أو ينفى؟. الوطن ملك للجميع فلا يُقبل الانفراد به من أحد على حساب أحد. مصير الوطن

يجب أن يكون بين أيدي مواطنه، سياسته واقتصاده وعلائقه، لا تسود إلا بهم.

مسائلة: judge

في جميع الأنظمة الإنابية تجرى مسائلة بين الحكومة ونفسها، إي بين المجالس والبرلمانات والوزارات والإدارات الحكومية المنتخبة والمختارة والمعينة من قبلها، أو من قبل الرئيس. ولا يحق للشعب مسائلة الحكومة مباشرة إلا عن طريق نوابه المنتخبين. هذه المساءلات لا تعد شعبية، بل هي مساءلات بين دوائر حكومية. وبما أن المسائلة قيمة ديمقراطية فلماذا لا تُمكَّن الشعوب من ممارستها في ضوء القرار والتنفيذ والمراقبة؟. ولذلك ينبغي أن تكون المسائلة للحكومة التنفيذية والحكومة التشريعية. لا أن تقتصر مسائلة الحكومة التشريعية على الحكومة التنفيذية.

محاسبة: accounting

قيمة ضبطية وفقا للصلاحيات والاختصاصات والتصرفات، تستوجب أجهزة رقابية مختارة أو منتخبة لتمارس رقابة على الفعل والسلوك، الذي يستوجب إدانة وعقاب أو براءة وتقدير. هذه الأجهزة لها الحق في أن تتطلع وتتابع عن كتب لتعرف العلاقة بين ما يقرر وما ينفذ. وهذه الأجهزة لا تعد سلطان مطلق فهي الأخرى تحت المراقبة والمسائلة والمحاكمة إذا ما أخلت بمهامها القانونية وفقا للصلاحيات والاختصاصات الممنوحة لها من الشعب.

معاق: disabled

الإعاقة هي ما يحول بين المرء وأداء مهامه ومواصلة مشواره بفاعلية أو لعب أدواره بكل قوة، ومن يصاب بها يُسمى معاقا، وعندما يتولى حالته بالدراسة أخصائيون اجتماعيون يُسمى عميلا. والمعاق هو من أصيب بمرض أو حادث أو تشوه خِلقي يُؤثر على حركته أو تفاعله وتماسكه البنائي الذي يُمكِّنه من الحركة بمرونة، والمعاق قد يتعثر في أداء بعض من وظائفه بسبب حالة عقلية أو جسدية أو وهن مؤقت أو مستديم كليا أو جزئيا.

والمعاق ليس هو المعوّق، الفرق كبير حتى وإن كان مصدر الكلمة واحد هو(عوق). فالمعاق هو الذي يعاني من الإصابة البدنية من كسورٍ أو شللٍ أو يعاني من تخلف أو تأخر عقلي أو أي مرض من الأمراض العقلية والبدنية التي تحول بين المرء وأدائه لوظائفه بكامل قدراته وحواسه. أما المعوّق فقد يكون سليما من الأمراض ومن عيوب الإعاقات بمختلف أنواعها، وقد يكون ذكيا أو متفوقا ومع ذلك يعيق حركة التقدم أو حركة التنقل أو حركة الامتداد أو يعيق جهود الذين يحاولون إيجال حلول للمشاكل والمعضلات التي تعترض حركة التقدم الاجتماعي أو الإنساني، وهو الذي يضع العراقيل في طريق من يسعى إلى تحقيق الأهداف.

متجزئ: parted

هو المختزل في الجزء، والمتكون من المحتوى الذي يتضمنه، ويميزه عن غيره، فكلمة حسين كاسم هي متجزئ من الأسماء، وتشتمل على كل الذين أسمهم حسين، ولكن أي حُسين أعنى؟ هذا الأمر يستوجب تمييزه عن غيره وإلا لن تكتمل المعرفة أو التعرف عليه دون غيره ممن يندرجون تحت هذا الاسم، مما يجعل اسم الأب مميزا في بعض الأحيان، وأسم الأم أو اللقب والمهنة، والمرحلة العمرية، وعلاقته بالحالة المدروسة. وكذلك كلمة فلاح وصياد وطالب وأستاذ، هذه صفات تتوحد في المهنة أو الحرفة، وتتجزأ من حيث العمر، والدور الذي تقوم به، وكذلك اللغة التي تتكلمها والديانة التي فيها تعتقد والأمة التي تنتمي إليها.

وعليه ينبغي أن لا يغفل التحليل العلمي عن تتبع التداخل والترابط بين الجزء والمتجزئ والكل، مع مراعاة ما يتداخل بينها من متغيرات. ولهذا يحدث الاختلاف مع بعض من المعتزلة، الذين انقسموا إلى طائفتين: الأولى التي حاولت بالبحث الجدلي إثبات الجزء الذي لا يتجزأ، وكان على رأسها أبو الهذيل. والثانية تقول بأن الجزء يتجزأ إلى مالا نهاية، وعلى رأسها أتباع إبراهيم بن سيار النظام.

وبناء على ذلك أتساءل: كيف تقبل الطائفتان أن للكل بداية نهاية، ولا تقبل بنهاية المتجزئ منه؟ وكيف تقبل بأن الكل ينقسم إلى أجزاء، ولا تقبل بان الجزء يتجزأ إلى أجزاء متناهية. فإذا قطع متسابق مسافة كيلو متر على مضمار كرة القدم، فتكون هذه المسافة كلية، وبما أنها كلية، ألا يكون لها أجزاء تقبل القسمة إليها وهى ألأمتار؟ وفى ذات الوقت ألا يكون لهذه الأجزاء جزئيات تقبل القسمة إليها وهى السنتيمترات؟ وهكذا ينقسم الكل إلى الجزء وإلى المتجزئ الذي يُمكن مشاهدته أو ملاحظته وإدراكه والتعرف عليه سواء بالعين المجردة، أو بوسائل تقنية.

متناهي: to expire

هل كل شيء في الوجود له نهاية، أم لا نهاية له؟ هل الحياة الدنيا التي نود التعرف عليها باقية إلى ما لانهاية ، أم أنها منتهية ؟ وبما أن الحياة منتهية إثباتا ، فإن ذلك يعنى أن كل مخلوقاتها منتهية، وبما أن كل مخلوقاتها منتهية ، والمخلوقات كم عددي ، إذن كل كم في الدنيا مُنتهٍ حتى حبات الرمل، وقطرات الماء ورذاذه.

إن الحياة الدنيا التي نود التعرف عليها والتطور فيها لن تكون باقية إلى ما لانهاية، بل إنها منتهية . ولأننا نعرف إثباتا أن للحياة نهاية فلا نتفق مع الذين يقولون غير ذلك . فلا تحليل إلا لوجود، ولا تحليل إلا بموجود، ولكل شيء بداية ونهاية ، وهكذا يستمر الوجود، والتفكير، والتغيير، والتحليل إلى النهاية، وأن الذين يعتقدون في وجود أللامتناهي رياضيا، هم كمن يلهث وراء السراب من أجل أن يروى ظمأه. ولهذا يحدث الاختلاف مع البعض الذين يحللون القضايا والمسائل الرياضية، وهم معتقدون في وجود أللامتناهي ، ومن أجل ذلك أطرح السؤال الآتي:

هل أللامتناهي موجود؟.

قد تكون إجابتهم بنعم، وقد تكون بلا، فإذا كانت الإجابة بنعم. فإنهم فتحوا لنا المجال بأن نطالبهم بإثباته ، وإذا أثبتوه ، أثبتوا أن له بداية ونهاية، وإذا كانت له بداية ونهاية ، فإنه أصبح موجود (المتناهي)، ولم يكن أللامتناهي، أما إذا كانت الإجابة بلا ، إذن نفوا

وجود أللامتناهي . وبما أنه أصبح غير موجود ، إذن لا حجة لهم علينا، ولنا عليهم حجة.

والمنطق العلمي وخاصة الرياضي منه، لا يعترف بمسلمات إلا بعد إثبات. وعليه إذا اعتبروا إن أللامتناهي مسلمات، فإنهم اعترفوا بأنه مثبت، وإذا كان مثبتا كان موجودا، وبما أنه موجود، إذن له بداية ونهاية، وإذا كانت له بداية ونهاية، فإنه لم يكن أللامتناهي. يقول الله تعالى في سورة الحديد: {هو الأول والآخر} سبحانه وتعالى انه البداية التي لم يكن من قبلها شيء، والآخر بلا نهاية الذي جعل للنهار بداية ونهاية، ولليل بداية ونهاية، وللعمر بداية ونهاية ، وللتفكير بداية ونهاية، ولكل الوجود بداية ونهاية. وعليه إذا كان لكل شيء بداية ونهاية، والأعداد شيء، إذن للأعداد بداية ونهاية. وإذا سلمنا بأن لكل بداية نهاية، وان للأعداد بداية، إذن لابد وان تكون لها نهاية، ولكن هل تستطيع قدراتنا العقلية المحدودة (التي لها بداية ونهاية) أن تكتشف هذه النهاية، أو لا تكتشفها؟. هذه مسألة تتعلق بمدى استخدامنا لقدراتنا العقلية ، التي تتطور وتتغير عبر الزمن إلى النهاية، فما نعتبره استحالة اليوم، قد لا يكون كذلك غدا. ولذلك لا مكانة في العلم للأحكام المطلقة مسبقا.

اللامتناهي رياضيا لا وجود له إلا افتراضا، وبما أنه افتراضا، إذن لم يكن مثبتا بعد، فالافتراضات العلمية التي تصاغ بهدف دراسة المواضيع ليست يقينية. بل أنها احتمالية شكية، قد تثبتها الدراسة وقد تبطلها. وإذا كان لكل كم نتيجة محددة ودقيقة، على سبيل المثال: إذا كان أي كم هو نتيجة حاصل الجمع، أو الطرح، أو القسمة، أو الضرب، وسواء في التربيع أو التكعيب، أو غيرها من المسائل الحسابية ، وبما أنه بالإمكان الحصول على هذه النتيجة كحاصل للعمليات الحسابية السابقة، إذن لا مكان بينها إلى اللامتناهي إلا افتراضا . وبما أنه كذلك، إذن لا مصادق لوجوده. وإلا هل هناك كم حسابي يقبل القسمة والجمع والطرح، ولم تكن له نتيجة (نهاية)؟ لا وجود لذلك. ولهذا اللامتناهي لا وجود له إلا افتراضا.

إن افتراض وجود اللامتناهي، مثل الافتراض الذي يقول (يظل المستقيم مستقيما مهما أمتد). هذا الافتراض لا مصادق له، لان

المستقيم إذا أمتد إلى مهما، لا يمكن أن يكون مستقيما، بل يكون دائرة وهكذا حال أي مستقيم يبتدئ بنقطة وينتهي بنقطة.

يقول أرسطو يجب التمييز بين اللامتناهي بالقوة . وبين اللامتناهي بالفعل، وهو يقر بوجود الأول، وينكر وجود الثاني. وهذا يعني عدم اعترافه بوجود اللامتناهي إلا نظريا، أما واقعيا فلا وجود له. وهذا حال الفكر اليوناني عامة الذي ينظر إلى العالم على أنه متناه. وعليه أتساءل : كيف يؤمن أرسطو بوجود اللامتناهي بالقوة، ولا يؤمن بوجود اللامتناهي بالفعل؟. إذا كان المتناهي موجودا بالقوة يكون بالضرورة موجودا بالفعل . وإذا لم يكن موجود بالفعل، فلا وجود له بالقوة . وإلا هل يحق لنا أن نقول أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهى في حقيقتها من الناحية الفعلية لا تنهى عن الفحشاء والمنكر؟. إذا كانت كذلك فإنها لم تكن الصلاة . الصلاة هي التي تنهى عن ذلك بالقوة والفعل . وإذا وجدنا مسلما يصلي ولم ينته عن ارتكاب الفواحش والمنكرات ، فالعيب هنا لم يكن في الصلاة، بل العيب في المصلي الذي لم يدخل الإيمان قلبه بعد. ولمَّا يدخل الإيمان قلبه سينتهي عن ارتكاب كل ذلك ، وتكون الصلاة في هذه الحالة حقيقة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.

وفق المنطق العلمي لكل بداية نهاية، والذي لا بداية له ولا نهاية لا يقبل القسمة ولا الجمع ولا الطرح بنتائج دقيقة ومحددة ، وليس له منتصف أو مركز يحدد نزوعه وتشتته مما يجعله معدوم التعامل الحسابي.

ونورد القضايا المنطقية الآتية عن المتناهي واللامتناهي:

القضية الأولى:

كل ما له بداية له نهاية .

للمتناهي بداية .

إذن للمتناهي نهاية .

هذه القضية منطقية وفقا للمسلمات الحسابية التي تم التعرف عليها والبرهنة بها .

القضية الثانية:

كل ما له نهاية له بداية .

اللامتناهي ليست له نهاية .

إذن اللامتناهي ليست له بداية .

هذه قضية منطقية صادقة. وذلك لفقدان اللامتناهي معطيات الإثبات ، وهى البداية والنهاية .

القضية الثالثة:

كل ما له بداية ونهاية يقبل التعامل الحسابي .

المتناهي له بداية ونهاية .

إذن المتناهي يقبل التعامل الحسابي .

القضية الرابعة :

كل ما له بداية ونهاية يقبل التعامل الحسابي

اللامتناهي ليست له بداية ونهاية

إذن اللامتناهي لا يقبل التعامل الحسابي .

هذه قضية صادقة إثباتا .

وبناء على هذه القواعد هل للزمان بداية ونهاية ؟ نعم، للزمن بداية ونهاية، حتى وأن لم نعرف تاريخ بدايته ونهايته. لأننا نعرف من الزمان ما هو ماض، وما هو حاضر، وما هو مستقبل. وهذا يدل على قبول الزمان للقسمة والجمع والطرح . يقول الله تعالى في سورة يونس عليه الصلاة والسلام: {ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار}. وبما أن النهار جزء من اليوم، والساعة جزء من النهار، ألا يكون النهار واليوم جزءان من الزمان؟. ولان الإجابة بنعم فتكون البرهنة أيضا بنعم ، إن للزمان بداية ونهاية ، ونحن الذين لم نتمكن من معرفتهما. لأننا لم نؤت من العلم إلا قليلا .

وعليه يكون الزمان متناه مصداقا لقوله تعالى في سورة الأعراف: {يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى}. ربى، الأول والآخر. وهو الواحد الذي لا يتعدد، وبالتالي لا يقع في شك الفلاسفة والرياضيين المتجادلين على النهاية واللانهاية. ولهذا قدرات

الله لا تحصى ولا تعد بالقدرات البشرية المخلوقة، ولا هي موضع مقارنة، ولا يمكن أن تدخل في حساباتنا المتناهية بقصورها أمام قدرته. وهكذا دائما المخلوق أقل قدرة من خالقه .

وبناء على ذلك هل للأعداد بداية ونهاية؟ الأعداد مهما كبرت فإنها تبتدئ بواحد وتنتهي بواحد، إذن الواحد هو البداية ، والنهاية ، وإذا لم نصل بقدراتنا العقلية إلى معرفة وجود النهاية العددية، فإن ذلك لا يعنى إثبات عدم وجودها ، بل انه دليل على قصور قدراتنا العقلية ، والفكرية ، التي لم يستخدم منها إلا القليل جدا من سعتها الإدراكية، والاستيعابية ، وهذا يتطلب منا عدم اليأس ، ويدفعنا إلى البحث الجاد ، والتقصي الدقيق ، من أجل التعرف على نهاية الأعداد ، كما تعرّفنا على بدايتها ، ولذلك لا نيئس مثل الذين {يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور}. والآخرة هي التي تكتمل بها البداية، وتنتهي ، كما تبتدئ الأعداد (أي أعداد) بواحد، وتنتهي به، مما يجعل الواحد ككل، أو كجزء هو البداية والنهاية.

وما لانهاية، هو الذي لا يشاهد، ولا يحس به، وهو احتمال، لم يخضع للإثبات، وإذا عرفناه أصبح نهاية، والأعداد سواء بالسلب، أو بالإيجاب تستمر في تضاعف إلى النهاية (نهاية الشيء المعدود، أو نهاية الذي يقوم بفعل العد) .

ومثالا على ذلك: إذا اتجه أحد المتخصصين في دراسة الرياضيات من نقطة معينة على الأرض في اتجاها مستقيم، فإنه بالضرورة يصل إلى النهاية، لأن لكل بداية نهاية، ولكنه لو انحرف قليلا، أو كثيرا عن خط سيره، فانه يجد نفسه مستمرا في اتجاهه، دون أن يمر بنقطة النهاية، وكأن الأرض ليست دائرية، وهكذا في كل دورة على الأرض إذا لم يصل إلى نقطة البداية التي وضعها أو أنطلق منها، وفى هذه الحالة قد يحكم على الأرض بما لانهاية، وهو يعرف مسبقا أنها منتهية. وعليه أتساءل: هل في دراستنا للأشياء والمواضيع في دائرتها، أو فلكها المنتهى، تكون غير منتهية؟. نحن نعرف أن كل شيء ندرسه، أو خاضعا للدراسة، لا يخرج عن حيز من والزمان، والمكان، وهو أيضا لا يخرج عن حيز تفكيرنا وقدراتنا العقلية. إذن كل ما ندرسه ونبحث فيه، هو في إطار محدود، مع فارق حدوده مع

غيره، إذا قورن به، وبما أن ما ندرسه في إطار محدود، آلا يكون لِمَ ندرسه حدود ونهايات؟ إذا قمنا بإحصاء عدد سكان الصين على سبيل المثال ، فمهما كان عددهم فإن له نهاية ، لأن المكان الذي استهدفناه محدد، إذن مسبقا نعرف أن لعدد سكان الصين نهاية ، مع أننا لا نعرف عددهم بعد . وإذا قمنا بتعداد سكان العالم ، وحيواناته ، وطيوره ، وأسماكه ، ونباتاته ، وحتى حبات رمله ، ألا نصل إلى النهاية ؟ . بالتأكيد سنصل ، لأن كل هذه الكائنات في رقعة جغرافية محددة بالكرة الأرضية المتناهية ، إذن لابد وأن تكون لها بداية ونهاية ، مع العلم أن بعض الذين سيشاركون في التعداد قد ينتهوا قبل أن يعرفوا النهاية ، وإذا خرجنا بقدراتنا العقلية إلى التعرف على ما هو خارج الأرض ، فإننا سنعرف بقدر ما تستوعبه عقولنا وتفكر فيه ، ولا نستوعب ولا نتعرّف على ما هو خارج عنها . وبما أن لكل شيء بداية . إذن لابد وأن تكون له نهاية. وبما أن التطور شيء (سواء كان ماديا أو مجردا) إذن لابد وأن تكون له بداية ونهاية. وعليه لا وجود في الحياة الدنيا إلى ملا نهاية، بل الوجود إلى النهاية ، وهذا يستوجب التعرف على شيئين :

الأول المتعرف عليه بالمتعرف به:

عندما يكون الموضوع معرفة سابقة سواء كانت هذه المعرفة مادية أو فكرية ، فيكون هو المتعرف عليه ، ويكون هذا الموضوع هو المعرفة التي يتم استيعابها بالعقل وهو المتعرف به . فالمتعرف عليه لو لم يكن له بداية ونهاية ما عرفناه معرفة علمية ، ولهذا عندما تتوفر المعلومات عن الموضوع ، يمكن التعرف عليه بالعقل باعتباره المتعرف به .

الثاني غير المتعرف عليه بالمتعرف به:

عندما يتمكن العقل من البحث والتقصي العلمي يمكن أن يتعرف على الجديد بالمتعرف به (بالعقل) ، في حدود القدرات والاستعدادات كبداية ونهاية أدرا كية . وغير المتعرف عليه هو الذي لم يُكتشف بعد حتى يعتبر معرفة علمية ولهذا يُعتبر بالنسبة للمدركات العقلية مجهولا ، والعقل معروف كوسيلة للتعرف به ، وعندما يتعرف العقل (المتعرف به) على الجديد يصبح غير المتعرف عليه معروفا.

إن المعرفة الممكنة هي المعرفة المتاحة، أما المعرفة غير الممكنة هي المعرفة غير المتاحة. مثل معرفة اليوم الآخر في الحياة الدنيا ، هي معرفة نظرية فقط ، ولا يدركه إلا المؤمن . وفي الوقت ذاته لا يعرفه عمليا لأنه غير قابل للمشاهدة والملاحظة ، وهذه معرفة غير متاحة . وهذه التي أطلقنا عليها (غير المتعرف عليه بالمتعرف به). وكل معلومة لم يتم التعرف عليها بعد وهي في الإمكان تندرج تحت (المتعرف عليه بالمتعرف به) إلى النهاية . وكل معلومة يعجز الإنسان عن معرفتها تندرج تحت (غير المتعرف عليه بالمتعرف به)، وذلك لقصور العقل (المتعرف به) عن إدراكها ، وهذه نهاية للفكر الإنساني وذلك لمحدودية قدراته ومدركاته . كل شيء عرفناه يكون هو المتعرف عليه . وكل شيء هو موجود ولم نتمكن من التعرف عليه سواء في الأرض أو في السماوات أو ما بينها ، يكون غير المتعرف عليه .

عندما يتأمل المفكر في المجرد يمكن أن يتعرف على الجديد . القوانين الفيزيائية التي أصبحت بين أيدينا في المعامل والمختبرات هذه نُقلة من مجرد إلى مجرب (خاضع للتجريب) في مثل هذه الحالة أنتقل العقل من غير المتعرف عليه إلى المعرفة . أما إذا انتقل العقل من المتعرف عليه إلى معرفة أخرى جديدة مثل النظر إلى الإبل والجبال والأرض كمتعرف عليها ، وانتقل منها إلى معرفة الكيفية التي بها خلقت تكون المعرفة الجديدة معرفة مجردة تمت معرفتها بالمعرفة المجربة التي تشاهد وتلاحظ .

إذن المشكلة هي عدم التعرف، وإذا عرفنا، عرفنا النهاية ، وإذا لم نعرف ، ليس معنى ذلك أن للأشياء مالا نهاية ، بل إن للأشياء نهايات ولكن لم نعرفها بعد، وإذا لم نتمكن من معرفتها ، فإن ذلك لا يعنى مالا نهاية، بل يعنى قصور قدراتنا عن معرفتها.

إذا كانت للأرض بداية ونهاية إثباتا من خلال معرفة مساحتها، وحجمها، ألا يكون لمِا عليها، بداية ونهاية؟. وبما أن لانطلاقة الرصاصة من فوهة البندقية ، إلى الهدف الذي يمكن أن تصل إليه ، بداية ونهاية، ألا يكون لما بينهما أيضا بداية ونهاية ؟ وإلا كيف نقبل بأن لها بداية ونهاية في الحالة الأولى ، ولا نقبل أن يكون لها في

الحالة الثانية (الحالة المحصورة بين نقطة الانطلاق، ونقطة إصابة الهدف) وهكذا يعتقد البعض بقولهم عندما تتجزأ المسافة المقطوعة إلى أجزاء ، تتجزأ هي الأخرى إلى مالا نهاية؟. إنها مسألة خيالية لا يمكن أن تتفق مع الواقع المشاهد ، والمقاس، أو أنها أضحوكة خيالية، وإلا كيف تكون لانطلاقة الرصاصة ، بداية ونهاية، وتكون المسافة بينهما (بين نقطة الانطلاق ونقطة الوصول إلى الهدف) غير منتهية ؟، وهكذا لكل الأشكال الهندسية، بداية ونهاية من خلال تحديد مساحاتها ومحيطاتها وأحجامها المحددة لها، فكيف هي الأخرى تكون محددة ومعروفة بدقة ثابتة ، بداية بوحدة القياس، ونهاية بوحدة القياس، ويكون لما بينهما مالا نهاية؟.

هل المسافة العددية المحصورة بين 1 ، 2 ، التي تتجزأ إلى أجزاء هي الأخرى تتجزأ إلى درجة أطلق عليها مالا نهاية، هل هذه المسافة تساوى المسافة بين 2 ، 3 ، وتساوى المسافة بين 3 ، 4 ، وهكذا بقية المسافات بين الأعداد إلى النهاية؟. بالتأكيد أن العدد 1 ، هو البداية لما يأتي من بعده من أعداد، ويكون العدد 2 نهاية للأعداد الجزئية التي أتت بعد العدد 1 ، وهكذا إلى النهاية، ولأن المسافات المحصورة بين الأعداد متساوية ، باعتبارها محددة ، وبدقة واحدة ، إذن لابد وأن يكون لها بداية ، ونهاية . وإلا هل يمكن أن يكون للشيء الواحد بداية ونهاية ، ويكون للمحصور بينه مالا نهاية ؟, وإذا لم تكن للأعداد المتجزئة (المحصورة بين الأعداد الصحيحة ، بين 1 ، 2 ، 3 ، الخ) نهايات لا يمكن أن نصل لأي عدد صحيح .

الكون بما فيه من يابس وماء وهواء وخلاء ، أثبت العلماء أن له بداية ، والتي عرفوها بالانفجار العظيم ، ومنهم من اعتبرها النقطة الصفرية التي بدأ منها الامتداد ، وعرفوا حديثا أن للامتداد العظيم أيضا نهاية يقف عندها ، ويعود منها إلى نقطة البداية الأولى بالانكماش، ومع أن العلماء الروس هم الذين اثبتوا ذلك حديثا ، إلا أن الله عز وجل قد قال في الكتاب الحكيم في سورة الأنبياء: {يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدئنا أول خلق نعيده} السماء التي بسطت كانبساط أوراق الكتب وسجلاتها أثناء لحظة الانفجار العظيم ، والتي امتدت إلى ما عرفناه ، وما لم نعرفه بعد ، ستطوى بقدرة الخالق كما تطوى أوراق الكتب وسجلاتها ، إلى أن تنتهي إلى

الحجم الذي بدأت منه ، وكأنها ذرة، ثم تنتهي إلى ما يراد إليها أن تكون عليه بقدرة الخالق العظيم الذي قالِ في سورة العنكبوت: {قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير} فإذا عرف الإنسان الكيفية التي عليها نشأ الخلق (الذي تكوّن أو تأسس أو بدأ عليها) ، يعرف بالضرورة أن لهذا الخلق لابد من نهاية ، لأن معطيات تكوين الخلق محددة بعمر زمني لابد وأن تنتهي إليه، وهكذا تنتهي أعمار المخلوقات بمختلف أنواعها، وأجناسها وفصائلها ، وخصائصه وقوانينها . وهذا ذكرني لحديث جرى بين أحد أساتذة الفلسفة وبيني حينما سألته أين مكان الإقامة؟ فقال: مؤقتا في طرابلس . فسألته: ودائما أين؟ فقال في الخرطوم. فقلت له ألا تعتقد إن وجودك مؤقتا أينما كنت. فقال نعم لكل بداية نهاية.

إن التفكير الإنساني في حالة تطور ونضج، وتغير بالسلب والإيجاب حسب الموقف والظرف، ولهذا لا ينبغي أن يوضع على التفكير الإنساني سقف ليحد منه، بل ينبغي أن يُحفز على التفكير الحر، ليكون مبدعا ومنتجا ومتطورا. وعليه نقول إن التفكير الإبداعي المتطور لا حدود ثابتة له، ولكن له نهاية .

الواحد البداية والنهاية

تبتدئ الأعداد بواحد فيكون الصدارة ، وتختتم به ويكون النهاية ، وجميع الأعداد هي مواليد الواحد ، لولا الواحد ما عرفنا الاثنين اللذين يتكونان من 1 + 1 ، والواحد دائما مستقل عن كل واحد من حيث أنه واحد ، ومن تكرار الواحد تتكون الأعداد والأرقام ، تكرار 1 ، 1 ، 1 بالجمع تساوى ثلاث ، وثلاث بطرح واحد تساوى اثنين ، وهكذا ، إذن أي عدد لا يمكن أن يكون هو المقصود إذا سحب منه الواحد ، أو أضيف إليه ، على سبيل المثال إذا كان العدد المقصود هو 4 أو 5 ، أو 9 ، فإنه لا يمكن أن تتكون هذه الأعداد إلا بالواحد ، وإذا سحب من كل منها تصبح ، 3 ، 4 ، 8 ، وهكذا تنتهي هذه الأعداد وغيرها ويبقى الواحد ، وإذا انتهى الواحد كعدد انتهى الوجود أو الموجود ، وكانت النهاية ، ولم تكن ما لانهاية . إذن بالواحد تكون البداية ، وبه تكون النهاية ، وأي عدد لا يمكن أن تكون له بداية ولا

نهاية إلا بالواحد ، فالرقم 8 بدايته واحد ، ويستمر الواحد في تضاعف إلى أن يصل إلى الرقم أو العدد 7 وإذا إضافة واحد إلى 7 يجعلها 8 ويكون نهاية لها ، إذن الواحد هو البداية والنهاية بالنسبة إلى العدد 8 والى أي عدد.

وعرف الرياضيون الأعداد الصحيحة المتكون جميعها من الواحد، وهى 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7 ، 8 ، 9 . وهكذا تتكرر الأعداد وتتكاثر في حركة دائرية ، من العدد 1 إلى العدد 9 ، مما جعلها تنتهي عند 9 وتستأنف الدورة العددية بالواحد . إذن لهذه الأعداد بداية ونهاية . وبعد التعرف على الصفر كنقطة بداية افتراضية ، تكونت دائرة عددية أخرى تبتدئ بالعدد 10 الذي يتكون من تزاوج الصفر مع الواحد ، والذي عرف بالعدد الموالي للعدد 9 ، وبداية دائرة عددية جديدة تنتهي عند العدد 19 ، وتبتدئ دائرة أخرى بالعدد 20 وتنتهي عند العدد 29 وهكذا تبتدئ الأعداد وتنتهي في دوائر عشرية ، إلى أن تتضاعف وتصل إلى الدائرة المئوية ، التي تنتهي بدائرة الألف ، وتبتدئ بعدها دوائر العشرة آلاف وتنتهي ، والمائة آلف ، والمليون وتنتهي ، وهكذا تتضاعف الأعداد وتتكاثر ، وتستمر الدوائر بداية ونهاية ، ولا يمكن أن تبتدئ دائرة إلا وأن تنتهي ، ومن يعارض ذلك نقول له لو أعددت طول حياتك لن تجد دائرة عددية تبتدئ ولم تنتهي . وكل دائرة لا يمكن أن تبتدئ إلا بواحد ، ولا تنتهي إلا به ، وإلا هل يمكن أن تنتهي دائرة العشرات ، أو المئات ، أو غيرها بدون الواحد ؟ . العدد 99 مئوي ، لا يمكن أن يكون إلا بالواحد ، ولا تقفل دائرته (تنتهي) إلا بزيادة واحد، والعدد 999 آلفي، هو الآخر لا يمكن أن يكون إلا بالواحد ولا ينتهي إلا به . على سبيل المثال إذا شاهدنا سباق جرى على مضمار ملعب كرة القدم الذي مساحته تساوى طوله × عرضه ، فتكون مساحته محدودة (منتهية) وطوله بالأمتار له بداية ونهاية ولا تتجاوز 400 متر تقريبا ، فإذا بدأ السباق من نقطة الصفر الافتراضي وقطع المتسابقون مساحة 5000 متر طولي ، فهل يعنى ذلك أن طول مضمار كرة القدم تمطط إلى أن أصبح يساوى 5000 متر ؟ وإلا كيف قطع المتسابقون هذه المسافة الطولية ؟ . بدون شك انهم قطعوها نتيجة تكرار عدد الدورات على المضمار ، الذي يساوى طول المضمار ضرب عدد

الدورات عليه ، والتكرار لا يزيد طول المضمار ولا ينقصه ، لأن طوله محدد ، وله بداية ونهاية . وكل من له بداية ونهاية له منتصف ، ويتجزأ إلى نقاط ، لأنه متكونا منها (من نقاط) ، فالمستقيم على سبيل المثال مهما امتدّ بدايته نقطة ونهايته نقطة ، وتقترب نقاط البداية والنهاية في حالتين :

الأولى : الحالة الموجبة :

كلما زاد طول المستقيم ، أو الخط الرياضي والهندسي المتشكل (المرتسم) في الاتجاه الموجب ، كلما اقترب من نقطة البداية التي انطلق منها ، والتي سيتصل بها عندما يستمر في اتجاهه إلى النهاية ويرسم دائرة ، وكلما نقص ، نقص عن الاتجاه الموجب ، وزاد ابتعادا ولم يرسم دائرة .

الثانية : الحالة السالبة :

كلما نقص طول المستقيم ، أو الخط الرياضي والهندسي المرسوم في الاتجاه السالب ، كلما اقترب من نقطة البداية التي انطلق منها ، والتي سيتصل بها عندما يصل إلى النهاية (في حالة العودة) ، وكلما زاد ، زاد عن الاتجاه السالب ، وزاد ابتعادا .

لا عدد إلا لكم ، ولكل كم نهاية ، فإذا كان الكم بشر ، فإن للبشر بداية ونهاية ، وإذا كان الكم حيوان ، أو نبات ، أو سمك ، أو طير ، أو أي جماد ، فإن لكل ما ذكر بداية ونهاية . وعليه إذا كان كل ما يعد له بداية ونهاية ، ألا يكون للعدد نهاية ؟ . ومن يخالف أن للأعداد نهاية ، أطالبه إثبات ذلك (إثبات مالا نهاية) .

وعليه كل الأعداد تزيد وتنقص وتتكرر بالواحد ، وبما أنها كذلك إذن تبتدئ وتنتهي به ، وإذا أصر البعض على أن للأعداد مالا نهاية ، اطرح عليهم السؤال الآتي : ألا يكون بين كل الأعداد ما تسمونه بما لانهاية ؟ . إذا كانت الإجابة بنعم ، إذن لا يمكن أن يحصل الانتقال من عدد لآخر على الإطلاق ، فالمسافة بين الصفر الافتراضي ، والواحد تساوى ما تسمونه مالا نهاية ، والمسافة بين الواحد والاثنين كذلك وهكذا . ومع ذلك أن التوليد العددي يزداد نتيجة التكرار من الواحد ككل والواحد كجزء ، والواحد كمتجزئ ، 1 ، 01. ، 001. ، 0001. ، 00001. ، 000001. ، 0000001. ، ويستمر

التوليد العددي إلى النهاية ، وإلا لا يمكن أن نصل إلى العدد صفر ولا العدد 2 . وإذا كانت الإجابة بلا . إذن اعترفوا أن للأعداد نهاية ، وهى الواحد ككل ، وكجزء ، وكمتجزئ ، والذي جعل الرياضيين يؤسسون نسب التقريب عليه ، وجعلهم يطوون المسافة في تنقلهم من عدد إلى الذي يليه ، ولهذا كل الأعداد تتولد من الواحد وتعود إليه ، إذن الواحد هو البداية والنهاية . وان الله تعالى يعلم بكل كم وعدد كما جاء في سورة مريم سلام الله عليها: {إن كل من في السماوات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدّا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا} كل ما خلق في السماوات والأرض معلوم عدده عند الله ، وبما أن كل الأعداد تم إحصائها من عنده ، إذن كل الأعداد لها نهاية ، وكل الأعداد يتم التعامل معها فرادى (واحداً واحدا) ، ولهذا كل الأعداد تعود إلى الواحد. ونحن نعرف أن لكل شيء نهاية ، ولكن لم نعرف متى تكون نهايته ، ولا كيف تكون ، ولكن للرحمن كل شيء معلوم، مصداقا لقوله تعالى في سورة الجن: {ليعلم أن قد ابلغوا رسالات ربهم أحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا}. إن الله سبحانه وتعالى أحصى كل شيء تعدادا أي كل ما خلق معروف له كما وعددا . وكل من يحمل في معناه واحد تكون له صورة وشكل كالإنسان ، والغزالة ، الطير ، الشجرة ، البحر ، الجبل ، السمك، إلا الواحد الذي خلق الواحد ، لا يمكن أن تكون له صورة ولا شكل . وكل مخلوق لا يمكن أن يشاهد خالقه ، أو صانعه ، فالإنسان الذي صنع القلم ، أو المقعد ، أو الحاسوب ، أو السيارة ، أو الطائرة ، يمكنه مشاهدتها بنظره السليم ، وهى لا يمكن أن تشاهده ، ويمكنه استخدامها أو التخلص منها في أي وقت يشاء ، وهكذا المخلوقات بالنسبة لخالقها الذي يشاهدها ولا تشاهده ويحييها ويميتها متى يشاء وفى أي مكان .

وعليه الواحد هو الحقيقة التي لا تتمركز الجموع إلا به ، ولا تتشتت إلا به ، ولا تبتدئ أو تنتهي إلا به ، لأن الجموع هي تكرار الآحاد ، أو التقائها على قيم ، أو في مضامين . والقيم هي المضمون الذي تكونه الجموع ، ويحتويه الواحد ، وكلما زاد الواحد في الاتجاه الموجب كلما كان للتطور شأن ومعنى ، وكلما زاد الواحد في الاتجاه السالب كلما حدث الانكماش والتخلف . وكلما نقص الواحد من الاتجاه السالب كلما ازداد الأمل . وكلما نقص الواحد من الاتجاه

الموجب كلما حبط العمل . ولهذا تصف المجتمعات كل من التطور العمراني والتطور الثقافي والتطور العلمي بالتطور الموجب ، وعند زيادة أي وحدة أو مفردة على ذلك تعد على سلم التطور الموجب ، وأي نقص من ذلك يعد على سلم التأخر . وتصف المجتمعات في ذات الوقت كل من التطور في الانحراف والجريمة ، والتطور الاستهلاكي بالتطور السالب وعند زيادة أي وحدة أو مفردة على ذلك تعد على سلم التأخر ، وأي نقص من ذلك يعد على سلم التطور الموجب .

ما هو الفرق بين العدد والمعدود والعاد (الذي يقوم بفعل الع)؟ وهل هذه متناهية؟. العدد هو المقدار وجمعه أعداد ، وهو المجرد من التمييز ، فعندما أكتب على سبيل المثال : 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، أكتب أعداداً ، وهذه الأعداد عندما تكتب على كميات أو كائنات تميز وتصبح هده الكميات أو الكائنات هي المعدودة ، ويكون الذي أحصاها بهذه الأعداد هو ألعاد ، فإذا قلت أنا ألعاد نكون أنا المعدود من الآخر ، وبما أنني معدود من الآخر فيكون الآخر متناهيا وتكون لي نهاية . إذن ألعاد والمعدود شيئا واحدا ولا فرق بينهما إلا أنا وأنت ، أما العدد فهو فكرة ذهنية مجردة إذا لم يوحد مع معدود ، وعندما نفرق بين ألعاد والمعدود من جهة والعدد من جهة أخرى نكون قد فرقنا بين الفكرة المفترضة والواقع المثبت ، وبما أن ألعاد والمعدود متناهيان ، فكذلك العدد ، وذلك لأنه يقع في الممكن ، ولا يقع في غيره ، ولأنه يقع في الممكن إذن هو متناه . ولأن الزمان والحركة متناهيان ولا شيءٍ من الموجودات يقع خارجهما ، فإذن كل ما يقع فيهما متناهٍ وفقا للقضية الآتية:

الزمان والحركة متناهيان

والعدد يقع فيهما

إذن العدد متناهٍ

وبما أن كل الأعداد تبتدئ بواحد وتنتهي به ، إذن من أين أتى غير المتناهي ؟ فالأعداد 1 ، 10 ، 100 ، 1000 ، 10.000 ، 100.000 ، 1000000 ، 10.000000 ، 100.000000 ، 10000.000000 ، 1000000.000000 ، وغيرها من الأعداد التي تُكتب أو تُعد ، كلها

متناهية، وأن لم تكن متناهية فلا تُكتب، وإذا كانت كذلك فمن أين أتى افتراض غير المتناهي؟ وبما أن العدد متناه والعاد والمعدود كذلك، فهل يؤدي المتناهي إلى مالا نهاية؟ . إذا كان المتناهي كما بالجمع أو الضرب أو التربيع والتكعيب فلا بد وأن يؤدي إلى كم ، وكذلك إذا كان بالطرح أو التقسيم فلا بد وأن يؤدى هو الآخر إلى كم ، والكم متناه ، إذن المتناهي لا يؤدي إلا إلى متناه .

ومع أن التفكير العلمي لا يمكن أن يكون واقعا إلا في حدود المتناهي، فمع ذلك فقد يكون للخيال بعده ألزماني والحركي والمكاني ، بمعنى لو سُئل الجنين وهو في بطن أمه عن العالم أو الكون فيقول الكون هو بطن أمي ، وإذا قيل له هناك عالم أخر أعظم وأكبر من بطن أمك فقد لا يؤمن ولا يصدق ، وإذا قيل له ستنتهي حياتك من هذا العالم (بطن أمك) وتخرج إلى حياة العالم الأوسع بعد أشهر أو أيام فقد يملأه الخوف والقلق من ذلك العالم المجهول بالنسبة له وقد يبكي . ولكن بالنسبة لنا الذين نعيش الحياة الدنيا على الأرض نعرف إن كل ما في بطن الأم منتهٍ ، ونعرف إن حياتنا على الأرض ومحيطها مثل حياة الكتكوت في البيضة الذي هو الآخر لو سئل عن العالم والكون بأسره فلا يعقل بسهولة (وهو صادق) بوجود عالم أو كون أكبر من عالمه الذي يعيش داخل محيطه وهو البيضة المتناهية . ولذلك نستنتج إن كل شيءٍ متناه داخل كوننا وعالمنا ، ونعلم إن المستمر الأوسع والأكبر والأعظم هو الذي خارجه (خارج البيضة) .

مقارنة: comparative

يعتمد التحليل المقارن على المعلومات المتوفرة ووفقا لمعطيات ذات خصائص أوصفات أو كميات. وتكون المقارنة بين المشاهَد والمشاهَد، وبين المجرد والمجرد، وبين المحسوس والمحسوس، مع مراعاة الظرف ألزماني والمكاني والخصوصية عند تحليل المعلومات والبيانات، ولذا يُقارن المبدأ بالمبدأ، والهدف بالهدف، والموضوع بالموضوع، والنوع بالنوع.

تعتمد المقارنة على تبيان نقاط الاختلاف والاتفاق، بين النوع والنوع (بين الإنسان والحيوان والطير والنبات) وداخل كلا منها (بين وردة وشوكة، وصقرا وبومة). ويتضح الإنفاق والاختلاف بإبراز درجات النزوع إلى المركز والتشتت عنه، مع أن

كل نزوع يحتوى على تشتت، وكل تشتت يحتوى على نزوع، فالنزوع نحو النوع يحتوى على تشتت بينه، فإذا قارنَّا حلو المذاق بمره، فهذا لا يعنى بالضرورة أن يكون حلو المذاق خاليا من المرارة أو خاليا من نسبة منها، وكذلك المر ليس بالضرورة أن يكون خاليا من نسبة الحلو فيه فحتى العسل حلو المذاق من بينه مرا، فعند مقارنة المر بما هو آمر منه، يصبح المر السابق حلو بالنسبة للمر اللاحق. وهكذا السالب والموجب، إذا قارنا درجة البرودة والحرارة بقياسات درجة تحمُّل الإنسان لها، نجد كلما انخفضت درجة الحرارة تحت الصفر، ازداد الطقس برودة، وكلما ارتفعت درجة الحرارة فوق الصفر، أزداد الطقس حرارة، فإذا وصلت درجة الحرارة إلى 30 درجة مئوية تحت الصفر، ووصلت بعد فترة إلى 50 درجة مئوية فوق الصفر، تكون النتيجة واحدة بالنسبة للإنسان، درجة الحرارة السالبة ودرجة الحرارة الموجبة سالبتان على حركة الإنسان ونشاطه الطبيعي، وما يبدو سالبا للبعض قد يكون موجبا للآخر ، فإذا كانت درجات الحرارة المشار إليها سابقا غير مقبولة بالنسبة للإنسان فإنها قد تكون مفضلة لنشاط وحركة كائنات أخر، مما يجعل الدرجة السالبة عند الإنسان، قد تساوى موجبة عند غيره من بعض الكائنات الأخرى.

وحتى داخل النوع الواحد تختلف المقاييس ودرجات الرضا، فإذا كانت الحياة موجبة عند البعض، قد تكون سالبة عند الآخر، فالذي يعانى من العذاب، والذي لا يجد من يهتم به رعاية وعناية، قد تكون الحياة بالنسبة له سالبة، والموت أرحم (موجب).

وعليه يتوحد السالب مع الموجب في الحياة ويتمركز السلب مع الإيجاب ويتشتتان في الفرد الواحد، فعندما يتحد الحب مع الكراهية يصبح الإنسان الذي يحب هو الإنسان الذي يكره في دائرة النسبية. ولا مكان للمطلق في المقارنة، فما هو منطقي

ومقبول أو مُفضَّل في مكان من الأماكن، وفى زمن من الأزمنة، قد لا يكون كذلك في أماكن وأزمنة أخرى. ولذلك عند التحليل المقارن، ينبغي مراعاة الآتي:

1 . مقارنة المشاهد بالمشاهد

من حيث الشكل واللون، والوزن والحجم، والامتداد والمساحة والعدد، وذلك من أجل المقارنة بالخاصية والصفة؛ ولذا تكون مقارنة الوزن بالوزن، والمساحة بالمساحة، والجهة بالجهة (الشرق والغرب والشمال والجنوب أو مابين الجهتين بما هو بين غيرهما من الجهات). فلا تجوز المقارنة الموضوعية بين الأشياء المختلفة في الخصائص والصفات والمواضيع، فلا يحق مقارنة المربع بالمستطيل إلا من حيث الشكل والحجم، أما من حيث المضمون أو الخاصية فإن المربع لا يقارن إلا بمربع، ولذلك قد يقارن البعض زرافة بغزالة من حيث الشكل والحجم أو ليمونة بتفاحة، ولكن كل نوع لا يقارن إلا بنوعه أو جنسه الذي عليه خاصيته، فالإنسان يقارن ببني جنسه ولا يقارن بمن هم خارج جنسه، الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة، ولذلك لا تقارن القردة إلا بنوعها، ولا تقارن بالإنسان حتى وإن ظنَّ البعض بأنها المتطورة إلى ما أصبحنا نحن عليه. هذا الاستقراء أو التفسير ليس بعلم، فالإنسان هو الإنسان، والقردة هي القردة التي لم تتطور، فلو تطوّرت القردة وأصبحت إنسانا عاقلا كما يظن البعض فما بال هذه القردة التي لا زالت هي كما هي؟. وإلا هل من يتطور ويصبح إنسانا أبنائه من بعده الذين هم من صلبه لن يتطوّروا، فلو أصبح جدنا الأول (القرد) مع الاستغفار في ذلك إنسانا بالتطوّر كما يدَّعون فما وجدنا قردا واحدا على ألأرض يمشي ويقفز على الأشجار بذيله الطويل. ومن يقبل بأن القردة تطوّرت وأصبحت نحن بني الإنسان فلا يغضب إن وصفه البعض بأجداده الكرام!. وإن قَبِل أحد بذلك فهل يُقبَل بأن الرُسل والأنبياء العظام صلوات الله وسلامه عليهم هم من الذي يقال عنه قد تطوّر؟. الايجابية بالنسبة ليّ استغفر الله تعالى عمّا يصفون.

2 . مقارنة المحسوس بالمحسوس:

من حيث الذوق، والشم، واللمس، والسمع، يقارن الصوت بالصوت، والرائحة بالرائحة، والمذاق بالمذاق، والنعومة بالنعومة، والخشونة بالخشونة، والمشاهد بالمشاهد، وهكذا.

3 . مقارنة الموضوع بالموضوع:

وذلك من حيث المعنى والفلسفة، والمبادئ والأهداف، والقدرات والاستعدادات، فيقارن المفهوم بالمفهوم، والشيء بالشيء ذاته، والمهنة بالمهنة، والسبب بالسبب، والنتيجة بالنتيجة، والجنس بالجنس، والسلطة بالسلطة، والثروة بالثروة، والقيم بالقيم، وهكذا .

أن مقارنة موضوع بموضوع يتطلب مجادلة علمية، تستوعب ما يُطرح بانتباه، وتهدف المقارنة إلى التقريب أو التبعيد وفق المقاييس المقارن بها، فالمقارنة الموضوعية والعلمية تكون بين خصائص وصفات مشتركة، لا بين الأشياء المنفصلة. أن موضوع المقارنة كأسلوب علمي دقيق، يهدف إلى إبراز نقاط التوازن والاعتدال، والاتفاق والاختلاف، ولذلك قد تستوجب المقارنة إيجاد مقاييس أو موازين للتعرف على كميات أو مسافات وأحجام وكيفيات.

مهارات الخدمة الاجتماعية: social work skills

ورد في بيان الجمعية الأمريكية للأخصائيين الاجتماعين التصنيف المعياري لممارسة الخدمة الاجتماعية المحتوي لاثنتي عشر مهارة وهي القدرة على :

1 . الاستماع للآخرين بفهم وعن قصد.

2 . استخراج المعلومات وتجميع الحقائق المتصلة ببعضها لإعداد التاريخ الاجتماعي، والتقدير واثبات كل ذلك في تقرير.

3 . إيجاد وتعزيز علاقة مهنية مساعدة.

4 . ملاحظة وتفسير السلوك اللفظي، وغير اللفظي واستخدام معلومات نظرية الشخصية وطرق التشخيص.

5 . إشراك العملاء (أفراد وجماعات ومجتمعات) وانخراطهم في جهود حل مشاكلهم لاكتساب الثقة بأنفسهم.

6 . مناقشة الموضوعات العاطفية الحساسة، بطريقة مؤيدة وبعيدة عن التهديد.7 7 . إيجاد حلول جديدة لاحتياجات العميل.

8 . تحديد الوقت الملائم لإنهاء العلاقة العلاجية.

9 . القيام بإجراء بحوث أو تفسير نتائج البحوث والمؤلفات المهنية.

10 . التوسط والتباحث بين الأطراف المتصارعة.

11 . تقديم خدمات الاتصال بين التنظيمات.

12 . تفسير الاحتياجات الاجتماعية وإيصالها بالموارد الحكومية والتشريعية.

هذه المهارات هي التي يلم بها الأخصائي الاجتماعي ويُعد على أساسها ويعمل على إتقان سلوكها وأفعالها المناسبة مع العملاء بعد اجتياز فترات التدريب الميداني تحت إشراف الممارسين المهنيين للخدمة الاجتماعية.

هذه المهارات تستوجب تهيئة الاستعدادات وتنمية القدرات لمن يود له أن يكون أخصائيا اجتماعيا ماهرا، وتستوجب رغبة وافرة لأداء هذه المهنة الإنسانية وممارستها في دائرة الممكن المتوقع وغير المتوقع.

مضمون: content

المضمون مكمن الشيء ومركز تكوّنه، وهو الذي يكمن في الكلمة والفكرة والجملة التي ينقلها المحتوى، وفي تكراراتها يتأكد سلبا أو إيجابا، والمضمون الذي يحمله النص كمحتوى هو ما يدور عليه الحديث أو الكلام أو ما يُعبّر عنه في الخطاب. ولهذا يحمل الكتاب مضمونه في عنوانه، ويحمل الكتاب ما يحتويه في صفحاته، فالمضمون لا يشاهد ولكن يُدرك إدراكا من المشهد والصورة والارتسامة والحركة

والمعنى والفعل السلوك. ولذا يكمن المضمون في الكلمة والفكرة والموضوع كما يكمن الزيت في حبة الزيتون ويكمن الكائن الحي في الخلية، ويكمن الزبد في اللبن. والمحتوى بلا مضمون كالحديث بدون معنى والتنظير بدون دلالة.

المضمون قد يتوحد في الكلمة والجملة الناقلة له مع الفكرة والمحتوى في وقت واحد مثل توحده في رسالة رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام إلى هرقل ملك الروم (اسلم تسلم) هذه الرسالة محتوى متكون من كلمتين، وفي الكلمتين يكمن المضمون، وفيهما تُحمل الفكرة وتتجلى، ولكن ليس دائما يحدث مثل هذا الأمر بل في مُعظمه قد ينتشر المحتوى في خطابه أو نصه الذي فيه يكمن المضمون كما يكمن الزبد في اللبن. فالمضمون يُدرك ويُستنبط ويُستقرأ استقراءا حتى يُستدل عليه معرفة.

مقابلة: interview

المقابلة في طرق الخدمة الاجتماعية عملية مهنية يتم الاستعداد لإجرائها وفقا لأهداف واضحة ومحددة مع العميل (فردا كان أم جماعة أم مجتمعا) وهي إحدى وسائل جمع المعلومات والبيانات من مصادرها، تتم بين طرفين الباحث أو الأخصائي الاجتماعي والمبحوث أو العميل أو أحد الأطراف الأخرى ذات العلاقة بحالة العميل، وفقا لموضوع محدد، منطلقا من أسباب ومحققاً لأهداف. كما أنها فن مهني يعتمد على الخبرة التي تكسب الأخصائي الاجتماعي الفطنة والمهارة التي تُمكِّنه من التعرف على الظواهر والحالات وتحقق نتائج ومعالجات. فيها تطرح الأسئلة حتى يتم التعرف على المعلومة من مصادرها، وبها تُشخص الحالات وعن طريقها تم التمكن من العلاج المناسب المؤدي للإصلاح.

أهمية المقابلة:

. إنها تُمكِّن الأخصائي الاجتماعي من الالتقاء المباشر بمصادر المعلومات وذوي العلاقة بالحالة، دون وسيط قد لا يكون ناقلاً أمينا للمعلومات والبيانات .

. إنها تفيد في جمع المعلومات والتشخيص والعلاج والتقييم والتقويم للحالات النفسية وسوء التكيف والتوافق الاجتماعي .

. إنها تُمكِّن الأخصائي الاجتماعي من استقراء ردود أفعال العملاء والتغيرات التي تطرأ على وجوههم أو حركاتهم من خلال استقراء علامات التفاعل والانفعال وردود الأفعال على سماتهم .

. تعتبر المقابلة وسيلة هامة لتحقيق التنفيس الوجداني عن العميل وهمومه . . تسمح للأخصائي الاجتماعي والعميل بتصحيح المعلومات الخاطئة والاستفسار عن أي لبس أو غموض قد يعلق بالفكرة أو السؤال المطروح أثناء المقابلة الحوارية. . تفيد في تكوين انطباعات تشخيصية غير يقينية وخطوات علاجية مبدئية عن حالة العميل في اللقاءات الأولى، بما يُسهِّل فيما بعد عمليات التشخيص والعلاج النهائي.

أنواع المقابلة:

المقابلة من الناحية المهنية هي واحدة إلا أن أسالبها تتعدد وتتنوع من أخصائي لأخر ولذا فهي تختلف من حيث الاستعمال المهني ومجالات التخصص إلى خمسة أنواع هي:

1 . **المقابلة من حيث الأسلوب** ، وتنقسم إلى نوعين:

أ – المقابلة المرنة:

هي المقابلة التي تتميز بروح المودة بين الأخصائي الاجتماعي والعميل، وقد ترتقي العلاقة بينهما إلى درجة الصداقة غير المؤثرة على أداء المهنة خاصة إذا كانت الحالة المدروسة مطولة وتحتاج إلى تتبع التغيرات الطارئة عليها .

والمقابلة المرنة تحقق مناخا للتفاعل بين الأخصائي والعميل ولا تعد أسئلتها بشكل نهائي مسبقا بل تكون الاستفسارات المقدمة للعميل قابلة للتوضيح والشرح، والتغيير، والتهذيب كلما تطلَّب الأمر ذلك من الأخصائي .

وتأخذ شكل الحديث العادي البسيط في تناول القضايا مع العميل ويُتبع هذا النوع من المقابلة في دراسة الحالات الفردية والجماعية والمجتمعية، مثلما يتبع أيضا في الدراسات النفسية والاستطلاعية، وسوء التكيف الاجتماعي، ويهتم الأخصائي الاجتماعي أو الباحث بتسجيل المقابلة حسب الموقف والظروف ودرجة تقبل العميل للأخصائي وتفاعله معه، وقد يتم التسجيل أولا بأول، وقد يتم التسجيل في نهاية المقابلة.

ب . المقابلة المقننة:

هي المقابلة التي تعد أسئلتها مسبقا بشكل مقنن من حيث اللغة والأسلوب، وتصاغ بشكل نهائي في استمارة مقابلة يتقيد العميل بالإجابة عليها كتابيا وقد يكون مع الأخصائي فريق من المساعدين المدربين خاصة في الدراسات المسحية التي تتطلب عددا كبيرا من المساعدين والأخصائيين الاجتماعيين .

تطرح أسئلة استمارة المقابلة مباشرة على العميل لكي يجيب عليها شفويا ويتقيد الأخصائي الاجتماعي بتسجيل تلك الإجابات أثناء إجراء عملية المقابلة، وبعلم العميل دون إخفاء عنه.

2 . **أنواع المقابلة من حيث الهدف والغرض والغاية:** وتنقسم إلى ثلاثة أنواع هي:

أ . مقابلة تجميع المعلومات والبيانات:

فقد تكون من أجل اختيار أطباء أو فنيين، أو من أجل اختيار مدربين، أو قد تكون من أجل دراسات استطلاعية، أو حالة انحراف، أو مشكلات عمل أو أسرة، ويهتم أخصائي خدمة الفرد في دراسته للحالات الفردية بتجميع أكبر قدر ممكن من المعلومات ذات العلاقة المباشرة بمشكلة العميل والمعلومات والبيانات الثانوية التي لها صلة بالحالة بشكل غير مباشر.

فبعض البيانات والمعلومات يتعرف عليها من ملف الحالة، أما في حالة عدم استيفائها، فيهتم الأخصائي بمعرفتها من العميل شخصيا أثناء المقابلة وهي: تاريخ الحالة، والمستوى التعليمي للفرد والمستوى الاقتصادي ونوع العمل والمهنة أو الحرفة، والديانة والجنسية، وعدد أفراد الأسرة ممتدة أو نواة، والنوع ذكر أم أنثى، فكل هذه المعلومات هامة ولا حرج في إعطائها ويمكن تسجيلها في المقابلة الأولى لأنها لا تحتوي على عناصر الحرج، وتتطلب سرية من الأخصائي.

ثم ينتقل الأخصائي الاجتماعي إلى تجميع المعلومات المتعلقة بالحالة، من حيث نوع الحالة اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو نفسية أو ثقافية أو ذوقية وعمر الحالة وزمن وقوع الحالة، والبحث عن المتغيرات المتداخلة التي أنتجتها سواء كانت (سرية) أو جاءت نتيجة دور قام به أحد أفراد الأسرة، أو نتيجة ردود أفعال أو نتيجة إهمال، أو مرض أو إجبار من آخرين سواء كانت له علاقة بهم أو لم تكن.

وينبغي أثناء هذه المقابلة مراعاة فلسفة المؤسسة وخدماتها وشروطها ولوائحها وقوانينها حتى يتسنى للأخصائي معرفة عما إذا كانت الحالة المدروسة تتوافق معها أم لا، لكي يُمكنه تحويل الحالات التي لا تتناسب وفلسفة المؤسسة إلى مؤسسات أخرى أكثر فائدة ومنفعة .

وعلينا أن نعرف أن كل البحوث والحالات بمختلف أغراضها وأهدافها وغاياتها تعتمد أساسا على تجميع المعلومات والبيانات، ولا يمكن إجراء أي دراسة وتكاملها إلا بالمعلومات. وعلى ضوء المعلومات وطبيعة الحالة يصدر القرار أو الحكم أو العلاج سواء كان من القاضي أو الطبيب أو الأخصائي الاجتماعي، أو الأخصائي النفسي.

ب – المقابلة التشخيصية: diagnosis interview

تعتمد المقابلة التشخيصية على المعلومات التي تم تحليلها عن الحالة أو الظاهرة أو المشكلة ويتم التركيز فيها على العوامل المتداخلة من حيث تباينها وتبيان العلاقات التي تربطها وحدة واحدة والتي أظهرت الظاهرة أو الحالة من الكمون إلى العلانية السلوكية، مما جعل مرتكبيها نزلاء مؤسسات الرعاية والخدمة الاجتماعية.

ج – المقابلة العلاجية: therapy interview

تتداخل المقابلات من أجل تكامل دراسة الظاهرة أو الحالة، فبدون توفر معلومات مناسبة لا يمكن أن يكون هناك تشخيص قيِّم، وبدون تشخيص وتحليل علمي وموضوعي يعتمد على الخبرة والمهارة الفنية للأخصائي الاجتماعي، لا يمكن أن يكون هناك علاج علمي هادف .

لذا تعتمد المقابلة العلاجية على حقيقة أن الإنسان معرض للخطأ ويمكن معالجته وإصلاح حاله من خلال تحقيق أهداف المقابلة العلاجية. وتتم عملية العلاج من خلال أنشطة تصمم لمعالجة أو رعاية أو تخفيف من حد أثر مرضي أو عجز أو مشكلة اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية أو سياسية.

د . المقابلة التقييمية:

هي المقابلة التي تتميز بمدى مهارة وخبرة الأخصائي الاجتماعي ومرونته في تتبع التغيرات الطارئة على حالة العميل وذلك بالتفاعل الإيجابي معه، بما يُمكِّنه من

معرفة ما حققته الحلول العلاجية من نتائج إيجابية وما خلفته من نتائج سلبية قد تكون ناتجة عن عدم تنفيذ العميل لبعض الحلول العلاجية بالشكل المطلوب، أو قد تكون ناتجة عن خلل كامن في المعلومة الخاطئة أو التشخيص غير الدقيق أو الحلول غير السليمة .

مما يستوجب على الأخصائي الاجتماعي اعتماد قيمة التوضيح والتبيان للأخطاء التي من مسبباتها قصور العميل في عملية التنفيذ للحلول، أو اعتماد قيمة التنبه للأخطاء الكامنة من جراء التطبيق غير الصحيح لإحدى عمليات الدراسة في مهنة الخدمة الاجتماعية، بما يُمكِّنه من تقويمها بالتصحيح إلى ما هو صواب، أو بالتعديل والتغيير والإصلاح إلى ما هو أفضل تحقيقا لمستهدفات الدراسة بشكلها الشمولي .

3 . أنواع المقابلة من حيث درجة الاهتمام:_وتنقسم إلى ثلاثة أنواع هي:

أ . المقابلة الكلية (العامة):

وهي المقابلة التي تهتم بالموضوع بشكل عام وتعتبر متكاملة لأنها تستهدف وحدة الموضوع والإلمام به من حيث تأثيره على شخصية العميل والبيئة الاجتماعية والأفراد المتداخلين في ارتكاب الظاهرة أو الحالة، سواء كان تداخلا رئيسا أو ثانويا وإبراز دور كل منهم وآثاره على العميل، وذلك من خلال تجميع كل المعلومات ذات العلاقة بالموضوع والفرد المدروس وإجراء تحليل عام لها وفقا لِما يتوفر من متغيرات مستقلة وتابعة ومتداخلة ودخيلة من أجل الوصول إلى تشخيص وعلاج نفسي، واجتماعي وبيئي وتكون المقابلة كلية متى اهتمت بجوانب الحالة أو الظاهرة من حيث المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والنفسي والثقافي والذوقي.

ب . المقابلة الجزئية:

وهي المقابلة التي يجريها الأخصائي الاجتماعي بعد إجراء المقابلة الكلية،وذلك بعد اتضاح المعالم الرئيسة والأساسية للحالة أو الظاهرة وبعد معرفة الأسباب والأفراد الذين كانوا وراء حدوثها.

والمقابلة الجزئية تهدف إلى التركيز على صلب الموضوع سواء من حيث جمع المعلومات أو من حيث التشخيص والعلاج والتقييم باعتباره لب المشكلة أو الظاهرة .

ويكون الفرق بين المقابلة الكلية العامة والمقابلة الجزئية، أن الأولى تهتم بالظاهرة من جميع الجوانب، سواء كانت أساسية أو ثانوية أو هامشية، لأنها مؤسسة على أسئلة رئيسة ذات علاقة مباشرة بالموضوع . أما المقابلة الجزئية فتنطلق من المعلومات والبيانات التي تم التوصل إليها عن طريق المقابلة الكلية ولهذا فهي المترتبة عليها.

ج. المقابلة المتجزئة:

هي التي تتجزءا من المقابلة الجزئية فعندما يكون التخلف مشكلة عامة يكون التخلف الاقتصادي أو السياسي جزئا من المشكلة العامة وهي (التخلف بشكل عام). وعندما تكون أداة التنفيذ متخلفة عن أداة التشريع تكون المشكلة متجزئة من المشكل السياسي الذي تجزأ من المشكل العام (التخلف) مما يجعل التخلف هو المشكل العام، والمشكل السياسي هو المشكل الجزء، ومشكل أداة التنفيذ هو المشكل المتجزئ مما يستوجب لكل حالة أو ظاهرة أو مشكل أنواع من المقابلات التي تناسبها.

تتميز المقابلة المتجزئة بالدقة المتناهية في التعامل مع الحالات الفردية وتستند على المقابلة الكلية والمقابلة الجزئية، ففي المقابلة الكلية إذا كانت دراسة الحالة تعتمد على شمولية المتغيرات ذات التأثير على حالة العميل، فإن المقابلة الجزئية تكون دقيقة، إذ يحدد الأخصائي الاجتماعي من خلالها المتغير الجزئي، الذي قد

يكون له التأثير الأكبر على المشكلة، أما في المقابلة المتجزئة فتكون المقابلة أكثر دقة ما يجعلها في حاجة لأخصائيين اجتماعيين مهره، حتى يتمكنوا من متابعة وتقصي متغيراتها عن قصد وموضوعية.

4 . **أنواع المقابلة من حيث عدد مصادر المعلومات:** وتنقسم إلى أربعة أنواع:

أ- المقابلة الفردية:

هي مقابلة العميل كطرف وحيد في وجود المشكلة أو الحالة وتسمى دراسته بدراسة الحالة الفردية، ولم يشترك معه أحد أثناء إجراء عملية المقابلة حتى وإن كان هناك آخرون لهم علاقة غير مباشرة به ولم يستهدفوا بإجراء المقابلة معهم من قبل الأخصائي فتكون الحالة فردية ومرتكبها شخص واحد باعتباره قيد الدراسة، أو أنه نزيل مؤسسة من مؤسسات الخدمة الاجتماعية، نتيجة حالته الفردية التي لم يعثر على آخرين له علاقة بهم.

ب – المقابلة الثنائية (الحالة الثنائية):

هي الحالة التي يكون عدد المشتركين في ارتكابها اثنين، مما يجعل الأخصائي يقوم بإجراء مقابلات مشتركة أثناء تجميع المعلومات والبيانات أو أثناء التشخيص أو العلاج، والاثنين دائما هما أساس كل شيء في الوجود مصداقا لقوله تعالى: {ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون} .

وحتى الحالة الفردية التي يرتكبها شخص واحد فهي من ضمن الاثنين، فإذا كانت الحالة انحراف الفرد عن قيم المجتمع الحميدة فإن المقابلة قد تُجري معه لوحده باعتباره العنصر الوحيد في القيام بالانحراف، ولكن لا بد وأن يكون هناك طرف آخر قد وقع عليه الفعل ألانحرافي، سواء كان على شخصه أو على ممتلكاته وفي هذه الحالة هناك اثنان إلا أن من تُجرى المقابلة معه فهو واحد وذلك من أجل إصلاح انحرافه. أمَّا الشخص الأخر فهو السوي الذي قد تجري معه أيضا المقابلة على انفراد وقد يتطلب الأمر إجراء مقابلة مشتركة معهما من أجل تكفير الأول عن

سيئاته أو عقابه أو تسامح الثاني له مما يؤدي إلى إصلاح الحالة أو معالجة العميل.

ج – المقابلة الجماعية:

هي المقابلة التي يشترك فيها أكثر من اثنين ولا تصل إلى حجم المجتمع مثل جماعة النشاط الرياضي، أو الثقافي، أو الفني، أو المسرحي، أو الأدبي، أو العلمي، أو جماعة العمل، هؤلاء حسب الموضوع تجرى معهم مقابلات مشتركة بشكل منظم يقوم بها الأخصائي الاجتماعي من أجل تحقيق أهداف واضحة ومحددة لتنمية النشاط وتطويره، أو لتغييره، أو لتعديل فقراته، أو تغيير الأفراد القائمين به. كل ذلك يتم مع الحالات السوية، أما الحالات الانحرافية فقد تكون المقابلة مع المجموعة الانحرافية في وقت واحد من أجل إرشادها وتشخيص حالتها أو إصلاحها. ومن المقابلات الجماعية مثلا:

مقابلات أسرة وجيران ورفاق العميل سواء في المدرسة أو العمل أو في أماكن ممارسة المناشط وقضاء وقت الفراغ.

د – المقابلة المجتمعية:

وهي المقابلة التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي مع المجتمع المحلي أو مجتمع القرية وقد تكون وفق أسئلة معدة في استمارة مقابلة مستهدفا من ورائها ما يلي :–

* معرفة التراث الشعبي والعادات الخاصة بالمجتمع المحلي في الأفراح والمآتم والأعياد الدينية والوطنية، وعن أساليب التعاون الإنتاجي .

* دراسة ظاهره متفشية في المجتمع ولها آثار سلبية على أفراده وجماعاته وأسره.

* التعرُّف على ظروف المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والسياسية والثقافية والذوقية ومدى تأثيرها على سلوكيات وأفعال العميل الفردية .

* الكشف عن النشاط الاقتصادي للمجتمع، عما إذا كان إنتاجيا، أو تجاريا، أو سياحيا أو استهلاكيا...، بما يُمكِّن من إعداد الفرد وفقا للاتجاه الغالب على المجتمع وتصويبه لما يفيد أفراده وجماعاته .

* تهيئة المجتمع لاستقبال الفرد المعاق، أو المنحرف، أو المصاب بمرض معين، أو ظروف نفسية وغيرها، للعيش في وسطه من جديد بعد تعديل سمات شخصيته، أو إصلاحها، تفاديا له من ألانتكاسه ثانية .

* مساعدة المجتمع على تقبل القيم والمعايير الإيجابية من الآخر ونبذ القيم والمعايير السلبية .

* تحديد القيم والمعايير الإيجابية والسلبية السائدة في المجتمع والعمل على حث المجتمع على تعديل السالب وتثبيت الموجب والعمل على تطويره بما ينفع ويفيد، مع حث العميل وتحفيزه بضرورة التمسك بالموجب والتخلي عما هو سالب أو غير مفيد.

* التعرُّف على أنماط العلائق الاجتماعية في المجتمع وقيمه المفضلة، سواء كانت تعاونية تنافسية، أو صداميه تنافرية ومدى تأثيرها على سلوك العميل وانتمائه للمجتمع وعلاقته بمراكز السلطة فيه .

* التعرُّف على معدل قابلية المجتمع للتغير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والنفسي والثقافي والذوقي، خصوصا فيما يتعلق بالتطورات العلمية الحديثة، مع العمل على تنمية الوعي بها خدمة لصالح أفراده .

* إبراز القيم والمعايير التي يرفضها المجتمع، مع العمل على مساعدة العميل بكل الوسائل الممكنة من تعديل سلوكياته وأفعاله، حتى تتلاءم مع القيم المفضلة في مجتمعه.

* اكتشاف القادة ذوي الصلاحيات والاختصاصات في المجتمع والاستفادة من سلطتهم المستمدة من وظائفهم الرسمية، بما يرجع على الأفراد بالفائدة والنفع .

والمقابلات المجتمعية تحتاج إلى فريق من المساعدين المدربين لإنجازها لأنها تحتاج إلى وقت طويل وجهد كبير يصعب على الأخصائي الاجتماعي القيام به لوحده.

5 . أنواع المقابلات من حيث المستوى: وتنقسم إلى ثلاثة أنواع هي:-

أ . المقابلة الذاتية:

يسهم هذا النوع من المقابلات في تمكين الأخصائي الاجتماعي من تحديد عوامل التمركز وعوامل التشتت في شخصية العميل، وفقا لمَّ تشرَّبه من قيم إيجابية أو سلبية من خلال الإطار المرجعي لمجتمعه، فقد يكون ما تشربه من قيم يضع المصلحة الخاصة فوق كل اعتبار دون مراعاة للمصلحة العامة، ما يجعل شخصيته في الاتجاه الأناني ، الذي معياره (أنا أولاً وإلاَّ)، أو في الاتجاه الشخصاني، الذي معياره (أنا كل شيء) . فالمقابلة الذاتية تحقق نُقلة للعميل من الحالة التي هو عليها (الحالة السالبة) إلى الحالة الأحسن والأفضل في حدود القيم الخاصة، ولكن القصور على القيم الخاصة قد لا يؤدي إلى إحداث نقله نوعية تعود بالفائدة على الفرد والمجتمع الذي يشكل أو يكوّن الذات الاجتماعية للفرد.

ب. المقابلة التطلعية:

هذا النوع من المقابلات يكمّل المقابلة الذاتية، فبعد أن يعرف الأخصائي الاجتماعي عوامل التمركز والتشتت في شخصية العميل على مستوى الذاتية المنغلقة على ذاتها. عليه أن يسعى ليجعل العميل على المستوى القيمي التطلعي ليتطلّع به إلى الأفضل والأنفع الذي يتوفر عند الآخر من علوم ومعارف وتقدم. وهذا لا يعني أن يتطلع الفرد ويتخلى عن قيمه التي تشكل كبريائه واعتزازه، ولذا فإن التطلع إلى ما هو أحسن يحدث النُقلة النوعية من حالة التمركز على الذات إلى حالة التطلّع والتوازن مع الآخرين. مستهدفا من خلال ذلك ما يلي :-

* توعية الأفراد بما يجب أن يفعله مع الآخر الذي يتبادل معه الحاجة.

* التأكيد على أهمية الإلمام بالموضوع المشترك مع الغير كواقع لا مفر من التعامل معه.

* تمكين الأفراد من تقبل النقد وتصحيح الأفكار والسلوكيات التي كانت معتادة، مع تصحيح المعلومات السماعية، وذلك ليس كل ما يُسمع يصدّق.

* تعريف الأفراد بما للآخر من رغبات ومطالب وحاجات وبواعث مشبعة وحقوق وواجبات ومسؤوليات ينبغي أن تُقدَّر وتُحترم فمن غير المنطقي أن يتم تجاوزها أو الإغفال عنها.

* تنمية قدرة الأفراد على التمييز بين ما يجب وما لا يجب والاحتكام للمنطق في قول الحق وفعل الصواب .

* توضيح الكيفية التي يتجاوز بها الأفراد المستوى الذاتي، إلى مرحلة ممارسة النقد الذاتي، الذي يُمكِّن من معرفة جوانب القصور أو معرفة العيوب والسلبيات ومعرفة القصور في بعض القيم والتقاليد الاجتماعية ليتم الوصول إلى مرحلة التعديل والتغيير بإرادة والتمكن من إعادة لغة الحوار ومعرفة حوار الآخر بموضوعية، وبلا أحكام مسبقة.

* إحداث نقلة للأفراد بعد تمكنهم من التطلع إلى أخذ ما يفيد وترك مالا يفيد.

ج . المقابلة الموضوعية:

هي المقابلة التي يتجاوز فيها أخصائي خدمة الفرد بالشخصية من التمركز على المنطق الذي يعتمد في أحكامه على ما هو متوقع أو مفترض إلى الاحتكام بالعقل الذي يميز الشخصية الفردية في أحكامها وسلوكياتها التي تفعلها بعد أن تتبين الحق من الباطل والخير من الشر وما يجب وما لا يجب، حيث يترتب على منطق الحوار بين الأخصائي والعميل التنفيذ الذي عندما يتم وفقا لظروف الحالة يضفي مستوى الموضوعية على الحالة المدروسة .

فمن غير الممكن أن يحكم الأخصائي الاجتماعي على الأفراد بأنهم متساوون موضوعيا في القدرات والاستعدادات والمواهب والميول والرغبات. فعلى سبيل المثال: إذا درس أحد الأخصائيين الاجتماعيين حالة فردية لموضوع الانحراف (الميول من الذاتية إلى الأنانية) وكان الأخصائي على خلق عظيم والمنحرف وللأسف لا أخلاق له، فهل من الموضوعية أن يتخلص الأخصائي من قيمه الخيّرة التي تفيد في عمليات الدراسة من خلال المواعظ الدينية والقيم الاجتماعية ذات الأثر الموجب على نفسية العميل، أم ينبغي عليه أن يعود إليها ويستجمع منها كل ما يفيد لعملية الإصلاح؟.

فإذا انسلخ الأخصائي عن قيمه التي بها يعتز إنسانيا واجتماعيا فإن ذلك قد يعني لا وجود لفارق قيمي بينه وبين العميل ولأجل الموضوعية ينبغي ألا يتجرد الأخصائي من قيمه الموضوعية التي تُمكِّنه من المعرفة الواعية، بما يجعل بينه وبين العميل تفهما ووحدة أثناء المقابلة.

فالموضوعية مستوى من مستويات التفكير الإنساني الراقي، حيث يرفض الإنسان التحيز لما لا يجب، ولا يمكن أن تكون الموضوعية سلوكا أو فعلا ما لم يرتق التفكير إلى مستوى توفر الثقة الداعمة للإرادة والمُمكِّنة للفرد من اتخاذ قراره بوعي وتجرد.

فمن الموضوعية أن يُقدِّم الأخصائي الاجتماعي الحقائق للفرد كما هي لا كما ينبغي أن تكون عليه؛ فما ينبغي أن تكون عليه هو المستهدف من البحث والدراسة. وستظل الحقيقة كامنة في الحالة إلى أن يتحقق المطلب الذي يقدمها كما هي بكل موضوعية.

ملاحظة: notice

تعتبر الملاحظة من الأدوات المهمة في عمليات دراسة حالات العملاء، عندما تكون قابلة للتحقق منها. وتبين الملاحظة مدى سعة تفكير الأخصائي

الاجتماعي، وإدراكه ووعيه لما يحدث معه ومن حوله، بما يُمكّنه من فهم سلوك الفرد أو الجماعة وظروفهم المحيطة مع استقراء ما يحدث من ردود أفعال، وذلك من خلال الربط بين المشاهد والمسموع والمحسوس والمدرك). وتشتمل الملاحظة على لحظة حدوث الشيء فيُلحظ في حينه (وقت حدوث الفعل) وهذه قد تكون عن رؤية، وقد تكون عن استماع مباشر واعٍ ومقصود، وقد تكون عن استقراء واستنباط، وترتكز الملاحظة على أهمية الحضور لكي تتم عملية المقابلة المباشرة للمصدر ذي العلاقة بالموضوع. كما ترتكز على المعاينة لما هو محسوس بشكل مباشر أو غير مباشر، فكل ما يتم عن طريق الحواس الخمس هو مباشر، أما الذي يتم عن طريق الاستنباط والاستقراء فقد يكون غير مباشر، ولهذا يجب أن لا يغفل الأخصائي الاجتماعي عن استقراء ما بين الأسطر، واستنباط المحمول في المضمون. ولهذا تعتبر الملاحظة الأداة المُمكِّنة من التمييز بين الصدق واللغو، وبين ما يجب وما لا يجب. فعن طريق المعاينة السماعية يتمكّن الأخصائي الاجتماعي من التعرف على العلاقات السالبة والموجبة بين المواضيع. فالعين لا تشاهد الكلمات المنطوقة مع أنها تشاهد المكتوبة منها. والأذن قادرة على ملاحظة المسموع وغير قادرة على التمكن من المكتوب، وبمشاهدة المكتوب يُمكن أن تَلحظ مضامينه إدراكا واعيا. وبالاستماع يمكن أن يتعرف الباحث أو الأخصائي على اتجاهات أو نوايا الطرف أو الأطراف المستمع إليها، وحتى فاقد حاسة البصر يُمكن أن يكون شاهدا مع أنه لم يكن قادرا على أن يشاهد شيئا بعينيه، فإذا أُنصِت إلى حديث جماعة تتحدث عن فلسفة التغير الاجتماعي، فيمكنه أن يُلحظ اتجاهاتهم حول هذا الموضوع، ويلحظ الوحدة التي بينهم، أو الاختلاف والتباين في وجهات نظرهم.

ولأنها الأداة المعتمدة على الحواس ودرجة سلامتها، فهي تتطلب من الأخصائي الاجتماعي كفاءات وقدرات يمكن قياسها، هي:

أ – القدرة على الإنصات الواعي للآخرين وتفهّم وجهات نظرهم.
ب – القدرة على التذكر والتصّور والتخيل، والتفكر وفقا لما هو متوقع وغير متوقع.
ج – القدرة على التمييز بين المعايير التي يحتكم الأفراد والجماعات والمجتمعات إليها.
د – القدرة على تحديد الرؤية لما يجب أن يحدث، ومتابعة ما يحدث بالفعل.
هـ – الاهتمام بجميع المتغيرات التي يمكن أن تؤثر على الموضوع المدروس، وتبني التفكير في المتغيرات الجديدة ووضع معايير لها.

*أنواع الملاحظة من حيث دور الأخصائي الاجتماعي:

تنقسم أنواع الملاحظة من حيث دور الأخصائي الاجتماعي إلى نوعين هما: الملاحظ غير المشارك والملاحظ المشارك .

1-**الملاحظ غير المشارك:**

إنه الملاحظ العلمي الذي لم يختلط مع الملاحظين (المبحوثين) قيد الدراسة، ويجري ملاحظته ويسجّلها دون أن تحس الجماعة أو العميل بأنهم تحت المراقبة أو المشاهدة، ما يجعل تصرفاتهم تجاه الفعل الاجتماعي طبيعية، دون تكلّف في السلوك. وتجرى مثل هذه الملاحظات على الفرد وأعضاء الجماعة وعلى الأنشطة والبرامج، وعلى المواقف، وقد تكون مباشرة أو غير مباشرة. فالأولى هي التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي مباشرة دون وسيط، وتتم عن بعد وكأن الأمر لا يعنيه في شيء، مع أنه منتبه لكل ما يجرى أو ما هو ملاحظ، كملاحظته للوحدات السكنية والحالة التي هي عليها، ومدى اهتمام السكان بنظافتها وجمالها، أو حين يلحظ سلوك جماعة من الصيادين أو الفلاحين أو المتظاهرين دون أن يشاركهم السلوك أو الفعل موضوع المشاهدة والملاحظة .

أما الملاحظة غير المباشرة فهي التي تتم عن طريق وسطاء قاموا بها في الزمن الماضي ولازال بعضهم على قيد الحياة، مع أن الموقف أو الموضع الذي اشتركوا في ملاحظته قد انتهي ولن يتكرر، فمن خلال إجراء مقابلة أو مجموعة من المقابلات معهم يتم التعّرف على ملاحظاتهم السابقة، وتعتبر ذات أهمية للمقارنة أو لإجراء ملاحظات على أفعال حاضرة أكثر تركيزا، أو اتساعا من حيث المجال، وقد تكون مصادر الملاحظة وثائق وسجلات ومذكرات عامة أو خاصة، وقد تكون مصادر الملاحظة أشرطة مسموعة أو مرئية أو أجهزة حاسوب.

إن هذا النوع مهم جدا في الدراسات الاستطلاعية والدراسات المتعمقة في طريق الخدمة الاجتماعية، إلا أن هذا النوع محفوف بخطأ النسيان أو الزيادة من قبل الناقلين، لأن العنعنة في معظم الأحيان لا دقة فيها.

2-**الملاحظ المشارك:**

هو الأخصائي الاجتماعي الذي يقوم بالملاحظة مباشرة من أجل تجميع البيانات والمعلومات، وقد يكون الأخصائي الاجتماعي مشاركا كاملا، وقد يكون مشاركا ملاحظا .

المشارك الكامل:

هو الذي يتحدد من خلال دور الأخصائي الاجتماعي أثناء ملاحظة سلوك العميل أو الجماعة، وينبغي ألا يعرف العميل أو أعضاء الجماعة بأن هناك من يقوم بملاحظتهم، ويكون الأخصائي الاجتماعي في هذه الحالة كأنه عضو أساسي في الجماعة مما يستوجب عليه الإلمام باتجاهاتها وأهدافها والتقيد بتعاليمها وأساليب المعاملة فيما بينها ومع الآخرين، وأن يلتزم بتأدية طقوسها، خاصة إذا كانت جماعة دينية منغلقة على ذاتها، وأن يمارس مناشطها إذا كانت للجماعة مناشط توحّد اتجاهاتها، أو تهذب نفوسها، ويُفضّل أن يمتاز الأخصائي

الاجتماعي بمرونة عالية في تعامله مع أعضاء الجماعة خاصة وأنه قد يتعرض لمواقف استفزازية، إذا لم يتم تقبله من قِبل الجماعة، وإذا لم تثق الجماعة فيه كل الثقة. وأن الهدف من ممارسة هذا الدور من قبل الأخصائي الاجتماعي، هو التعرف على الاتجاهات والأساليب التنظيمية للجماعة، والمنهج التربوي الذي تنتظم فيه أو تنتظم عليه، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، والمخاطر المترتبة عليها، أو الفوائد المحققة لها، وذلك من أجل أخذ عبرة يستفاد منها في الحياة العامة، وتنظيم المجتمع، مع أن بعض أنواع التفاعل الاجتماعي يصعب أن يقوم الباحث بملاحظتها، وذلك مثل الممارسات الجنسية والاختلافات الأسرية، مع العلم أن هذا الدور يحتاج إلى وقت كافٍ وتدريب راقٍ حتى يتمكّن الأخصائي الاجتماعي من الاقتراب إلى أعضاء الجماعة والتعرف على ما يكنّوه، أو يعلنوه فيما يتعلق بموضوع الملاحظة ودراسة الحالة.

المشارك الملاحظ:

فهو الباحث أو الأخصائي الاجتماعي الذي حدد وسيلة الملاحظة كأداة هامة لتجميع البيانات من أعضاء الجماعة الذين يعرفون دوره المعلن بأنه المشارك الملاحظ، وينتشر هذا النوع كثيرا في الدراسات الأنثروبولوجية. وقد ترتقي درجة الثقة بين الأخصائي الاجتماعي والجماعة إلى درجة الصداقة التي ينبغي ألا تؤثر على موضوع الملاحظة. وينتشر هذا النوع كثيرا في الدراسات الميدانية.

<u>وإن لهذا الدور ميز وعيوب</u>:

فمن ميزه تقبل الجماعة للأخصائي الاجتماعي والتعّرف عليه كباحث ميداني، وقد تثق فيه الجماعة إلى درجة إظهار كل ما هو كامن عندها من أفعال وسلوكيات وعادات وأعراف، من أجل عدم إحساسه بالغربة، أو نتيجة اعتزازهم بما يمارسونه من سلوك وأفعال، أو نتيجة اعتبارهم لما هم عليه من قيم.

أما عيوبه: إذا لم تتقبل الجماعة الأخصائي الاجتماعي وتثق فيه فقد تسلك أمامه سلوكيات مصطنعة حتى تظهر ذاتها بأنها مثال أمام الملاحظ، ما يجعل الأفعال والمناشط والأدوار التي تقوم بها أمامه ليست طبيعية بل مختلقة، وكذلك قد يندمج الأخصائي الاجتماعي في الجماعة إلى درجة تأثره العاطفي بأدوار الجماعة فيتحيّز إليها بشكل قد ينسيه دوره العلمي الذي جاء من أجله باحثا ودارسا.

مسؤولية: Responsibility

من خلال العرض السابق عرفنا التداخل المعرفي في العلاقة بين الحقوق والواجبات والمسؤوليات، المتعلقة بتحقيق الذات المتوازنة، وعرفنا أن الحقوق تترتب عليها مطالب أو أخذ، وعرفنا أن الواجبات يترتب عليها أداء أو عطاء، وهذه تستوجب حماية أو حراسة تكون لها سنداً يبعد عنها المخاطر، وإن لم يتوفر ذلك تصبح الحقوق والواجبات كما يقولون في مهب الريح، ولذا تصبح المسؤولية هي الضرورة التي تحقق الحماية أو الحراسة، فالحارس أو الجندي الذي يحرس الحاكم أو المصنع لو لم يكن مسؤولا لا يمكن أن يؤتمن جانبه، وهكذا حال الطبيب إن لم يكن مسؤولا، لا يمكن أن يؤدي واجبه بأمانة، فالواجب بلا مسؤولية لا يمكن أن يؤدى بأمانة، وهكذا حال الحقوق إذا لم تؤخذ بمسؤولية لا يمكن أن تؤخذ بأمانة.

ولذا تكمن المسؤولية في تحمّل المخاطر أو الأتعاب المترتبة على أداء الفعل أو السلوك سواء كان حقا أو واجبا، ولهذا فهي عبء يستوجب التحمل، ولأنها كذلك فهي عملية عقلية تُبنى على معطيات أو مسلمات تستوجب التحليل وإجراء الحسابات الذهنية، وتستوجب التفسير والتمييز بين الخطأ والصواب وبين الحلال والحرام وبين القوة والإرادة، ثم أخذ القرار، وتحمّل الأعباء المترتبة على ذلك.

إن تحمّل المسؤولية يتطلب مبررات موضوعية لممارستها بإرادة وهذه المبررات هي:

1 . الصلاحيات: لقد تم الحديث عن المسؤولية الذاتية من الناحية الفكرية، ومن الناحية العملية أو التنفيذية وإن ذلك يتطلب صلاحيات لكي يتمكّن الفاعل من القيام بتنفيذ الفعل، ولذا فالصلاحيات هي مجال الامتداد المسموح به للمسؤول الذي عندما يفعل يكون مسؤولا، وعليه من يريد أن يكون مسؤولا يجب أن يكون واعيا قبل أن يفعل.

2 . الاختصاصات: هي مجال الامتداد في دائرة المسموح به، فعندما يلتزم المسؤول بالحركة داخل مجال الامتداد تُعد ذاته متزنة ومعتدلة في الحركة الموجبة، وعندما تخرج عن ذلك تقع في دائرة المساءلة والمحاسبة والعقاب، حيث تعد مثل هذه الأفعال أفعال سالبة أو منحرفة. وعليه لكي تؤدى المسؤولية بإرادة في دائرة الإيجابية ينبغي أن تتماثل الصلاحيات مع الاختصاصات.

3 . الوعي: ورد مفهوم الوعي في الموسوعة الفلسفة العربية بأنه وظيفة الجهاز العصبي للإنسان، وهو نشاطا ذهنيا أو فكريا للعقل، ويدل على إيجاد علاقة بين الذات والموضوع، وبالوعي يتمكّن الإنسان من التبيين والمعرفة، كما أنه يتمكّن من التمييز بين الأفعال الموجبة والأفعال السالبة والتمييز بين كل مفضّل ومرغوب وبين ما هو غير ذلك ومرفوض، ولذا فإن الوعي ذا صلة مباشرة بالمدركات العقلية التي تمكّن الإنسان من التفهّم والاستيعاب كما أنها تمكّنه من التقويم الموضوعي الذي يجعل من الذات مركز الاعتدال والتوازن الانفعالي والسلوكي.

4 . القدرة: القدرة الذاتية هي التي تُمكِّن الإنسان من التحمّل لما يجب أن يتم تحمُّله باعتبارها طاقة تستوجب توفر الاستعداد للقيام بالمسؤولية في حدود المقدرة، والقدرة متنوعة المستويات فهي على المستوى النفسي والمستوى البدني والمستوى المادي والمعرفي.

مشاهدة: observation

يقصد بالمشاهدة الوقوف عن كتب على الشيء المراد رؤيته، بالاقتصار على العين في مشاهدة الأشكال والأفعال والصور، وتُمكّن الأخصائي الاجتماعي من الوصف لما يشاهده.

وتوجد علاقة ترابط بين المشاهدة والملاحظة تتمثل في أنَّ الملاحظة عميقة وواسعة، وتحتوي على الاستنتاج العقلي، أما المشاهدة فتحتوي على المعاينة بالعين للشيء، وذلك عن طريق تفحّصه ككل وكجزء بنظرة نافذة. أي أن المعاينة بالمشاهدة تتم للأشكال والصور والأجسام، وحركتها والتعرف على مكوِّنها (الأجزاء المتكونة منها) بالتعرف على كل ما يمكن تصويره أو رسمه أو أنه في حالة حركة وامتداد.

عليه قد تكون المشاهدة وسيلة هامة للملاحظة، فمن مشاهدة جماعة نشاط فني حر من أجل دراسة اتجاهاتهم قد نجد أن أحد الأفراد يرسم وردة أو زهرة أو غزالة، ونجد آخر يرسم رجلا على صدره أو على إحدى ذراعيه إخطبوط، ونجد ثالثا يرسم فتى وفتاة بينهما مودة، أو يرسم قلبا في وسطه فتاة، أو سيارة يركبها عروس وعروس. هذه مشاهدات يمكن أن يلحظ من خلالها، أن الأول يحب الجمال ويلحظ عليه أيضا الانشراح والمرونة والحياة المبتهجة، وهو مبتسما غير عبوس، ويلحظ على الثاني الاتجاه الإجرامي والانحرافي وعدم احترام الآخرين، ويلحظ على الثالث أن له حبيبة وقد يكون راغبا في زواجها وهي مركز اهتمامه. هذه الاتجاهات الثلاث قد يتم التعرف عليها من الملاحظة وبواسطة المشاهدة. ويلحظ أيضا العمق في كل حالة من الحالات الفردية السابقة، والتي ظهرت أمامنا من البداية كمشاهدات محدودة، وإذا شاهدنا مباراة لكرة القدم، نشاهد أمامنا جماعتين في وسط الملعب بنوعين من الملابس الرياضية، ومرميين للتهديف ، بوسطهما حارسين وجمهور متحمس، ونشاهد حركة اللاعبين وحركة تسجيل الأهداف. هذه المشاهدات التي تترتب عليها الملاحظات، والتي تُمكّن

الأخصائي الاجتماعي الملاحظ من معرفة درجة التعاون بين اللاعبين، والمهارات الفنية لهم ولياقاتهم وقدرات تحمّلهم، وعلاقتهم بالجمهور وإصرارهم على الفوز، ويلحظ أيضا علامات الهزيمة، والفوز أو الإحباط في نهاية المباراة على أفراد الفريقين والمشجعين والمدربين حسب النتيجة لكل فريق.

تعتمد المشاهدة على ما تراه العين، ولكن ليس كل ما تراه العين هو حقيقة، وذلك لأن الظاهر قد لا يكون الباطن، ولهذا فالاعتماد على المشاهدة في القضايا العلمية، مسألة غير يقينية فيصعب التسليم بمصداقيتها "وترى الناس سكارى وما هم بسكارى"[1] فمن مشاهدة سلوكهم قد تعتقد أنهم في حالة سكر، ولكن بملاحظتهم عن قرب، قد لا يكونوا سكارى مع أن حركتهم فيها شبه من هذا الأمر. ولذا ويقول الدكتور محمد على "إن الاعتماد على العين في المقارنات العلمية غير كافٍ، وليس دقيق، لأن إجماع الناس على حكم معين بمثل هذه الوسيلة غير ممكن. مما يستوجب استعمال وسيلة الملاحظة والمقابلة في عمليات الدارسة، سواء جمع المعلومات أو التحليل أو التشخيص أو العلاج الذي يُمكّن الأفراد والجماعات من أداء واجباتهم الاجتماعية وفق ما لهم من حقوق، وما عليهم من مسؤوليات تفاديا لعيوب المشاهدات يقول الله تعالى: {فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ}. وأيضا قال تعالى: {فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}. فمن خلال المشاهدة كان يعتقد القمر هي الرب ولما غابت لاحظ أنها تفتقد لصفة الرب الواحد (الله عزَّ وجل) وهي خاصيّة البقاء دون غياب بوحدانية الثبات، وأعتقد مرة أخرى بأن الشمس هي الرب فلما غابت عن المشاهدة في الليل، لاحظ أنها تغيب وهذه الصفة لم

[1] سورة الحج ، الآية 2 .

تكن من صفات الله عز وجل وذلك لانعدام خاصية البقاء، لأنه الحي الذي لا يغيب، ويرى الناس وأفعالهم، وما تخفيه وتظهره صدورهم.

لذلك ترتبط الملاحظة بالموضوع ولا تنفصل عنه، لأنها إذا انفصلت عنه تصبح غير علمية وبدون معنى محدد لها. فإذا افترضنا أن الموضوع هو: مدى تمسك سكان مدينة من المدن العربية بارتداء الزي (الملبس) الوطني، فإن ذلك يستوجب على الأخصائي الاجتماعي ملاحظة ومشاهدة سكان المدينة في أماكن مختلفة وأوقات مختلفة، وقت العمل وأماكنه وفي المدارس والجامعات والمناسبات الدينية والأعياد الوطنية والأعراس وحفلات الختان والمآتم وفي الشوارع العامة وأيام العطلات وأماكن الترفيه. فإذا ذهب الأخصائي الاجتماعي إلى المصيف البلدي وشاهد المصطافين بدون زيهم الوطني فهذا لا يعني عدم تمسكهم به، ولكنه يعني أن طبيعة المكان لا تستوجب لبس أو ارتداء الزي الوطني، بل إنه لو شاهد أحد المواطنين يرتديه وهو مع المصطفين على الشاطئ يلحظ عليه إخلالا بالذوق العام، وعدم احترام الزي الوطني، وإذا شاهد أحد أساتذة الجامعة يرتدي ملابس البحر القصيرة وهو في الفصل الدراسي أو المدرجات الجامعية في البلدان العربية، فإنه يلحظ عدم احترام الأستاذ للمكان الجامعي ولطلبة الجامعة، وتختلف المشاهدة عن الملاحظة في المثالين السابقين، الملابس تشاهد وتميّز، أما الاحترام والتقيد بالذوق العام يلحظ ولا يشاهد. وإذا ذهب الأخصائي الاجتماعي إلى مأتم وشاهد امرأة ترتدي ملابس عروسة، يلاحظ أنها خارجة عن الموضوع، لأنها لم تتقيد بالظرف ألزماني والمكاني للزي الذي ترتديه، ولم تحترم المناسبة وشعور الآخرين، وإذا شاهد بعض الأفراد يسبحون بالزي الوطني بالمصيف العام يلحظ عليهم عدم احترامهم للزي الوطني الذي يجب ألا تقدم له الإهانات .

ولا تقتصر الملاحظة على الصور والأشكال بل تتعداها إلى المعاني والألفاظ، وما يحاول أن يخفيه أو يظهره العميل أمام الأخصائي الاجتماعي (أثناء إجراء المقابلات)، يقول الدكتور ماهر عبد القادر: (إنه لا يمكن أن ننظر لعبارات الملاحظة على أن معانيها ثابتة أو متغيرة فالملاحظون البشريون هم ذاتهم شيء خاص ومختلف أشد الاختلاف عن أدوات الفيزيائي، ولا بد من معالجتهم بصورة مختلفة).

هذا لا يتحقق بالمشاهدة التي تقتصر على مشاهدة الصورة (المتحرك والثابت) إن التناقض في الحديث والتلعثم والخجل والتظاهر بالبراءة والتظاهر بالخوف والخوف الحقيقي والمحبة والتظاهر بالمحبة والانطواء والاكتئاب والتشاؤم ومحاولة إنكار الانفعال والغضب، وإظهار الفرح والمرح كل هذا لا يمكن مشاهدتها، ولكن من الممكن ملاحظتها. المشاهدة تقتصر على رؤية المنبسط فرحة، أو الباكي حزنا، ولهذا فلباكي يشاهد، والبكاء يلحظ، وكذلك الفرحان يشاهد، والمفرح يلحظ.

وعليه ليس كل ما يلحظ يشاهد، ولكن كل ما يشاهد يمكن أن يلحظ. إن قوة العلاقات بين أفراد الأسرة أو الأمة لا يمكن مشاهدتها، ولكن بالإمكان ملاحظتها، ممارسة الحرية لا يمكن مشاهدتها، ولكن من الممكن ملاحظتها من خلال مشاهدة سلوك وأفعال الممارسين لها، ولذا مع أن للحرية أساليب لممارستها في سلوك عن طريق اللجان والمؤتمرات والبرلمانات والجمعيات، والتنظيم الاقتصادي من خلال الملكية العامة والخاصة، وديناميكية الإنتاج التي يمكن مشاهدتها كتعابير عن الحرية؛ إلا أن التعابير المعلن عنها من قبل الحكومات من خلال المشاهدة قد لا تعبر عن مصادق، ومن خلال الملاحظة قد يثبت عكس ما يقال أو يكتب، فعن طريقها قد تكون الحقيقة أن الدولة التي تدعي ممارسة الحرية عن طريق جلسات المجالس والبرلمانات التي يمكن

مشاهدتها بالنقل المباشر من خلال شاشات الإذاعة المرئية وشبكات الانترنيت، يلحظ أنها نظاما كبحيا أو سلفيا أو طبقيا.

وعليه تكون الملاحظة أكثر أداة لإثبات الحقائق والمصادق، وتتكون الملاحظة من عمليات عقلية متداخلة إلى جانب توليد المشاهدات، فالعمليات العقلية هي: تلك التساؤلات والافتراضات أو الانتقادات والتوقعات، وكيفية تفادي المواقف، وكيفية اختيار الأساليب ومراعاة الظروف المناسبة. أي أنها الحوار الذي يتم بين الأخصائي الاجتماعي وذاته، والمبادئ العلمية حول الموضوع والأهداف مع مراعاة الفرد أو الجماعة أو المجتمع قيد الدراسة، والأساليب الدفاعية التي قد تحول دون الملاحظة أو تعرقلها، أما توليد المشاهدات فهو: الانتقال من المشاهد إلى الأسرار التي وراءه والعلاقات المكونة لعناصره، قال الله تعالى في سورة يونس الآية 101 {قل انظروا ماذا في السماوات والأرض}. إنه أمر لمشاهدة آياته في السماء وهي النجوم والكواكب من خلال النظر إليها، يمكن مشاهدة حركتها وضوؤها الجميل، وبالمشاهدة يلحظ أن هناك علاقة، وأن هناك قدرة ورائها، وأنها علامات يمكن الاهتداء بها في تحديد الاتجاهات ليلا ونهارا وفي البر والبحر، وهذه مشاهدات تولَّدت من خلال الملاحظة والمشاهدة، وهكذا تتولد المشاهدة من المشاهدة، وتتولد الملاحظة من الملاحظة، فمن مشاهدة الشمس يشاهد الشروق والغروب، ومن مشاهدة القمر يشاهد الشمال والجنوب، ومن مشاهدة الجبال والمخلوقات يلحظ أن من ورائها خالق، وهكذا تتولد الفكرة من الفكرة لنلحظ أو نشاهد ما يترتب على الفكرة وتوليدها.

تعتبر الملاحظة والمشاهدة أحيانا أداتان هامتان لوسيلة المقابلة. لأنه من خلال المقابلة يمكن مشاهدة المبحوث وتصرفاته، ويمكن ملاحظة ردود أفعاله على الأسئلة المطروحة عليه من قبل الأخصائي الاجتماعي.

في كثير من الأحيان تضع المشاهدة الأخصائي المشاهد في حالة شك، حيث خدعة الحواس، مما يجعل الشك في بعض المسموع، وبعض المشاهد، فسلامة البصر وقوته ليست واحدة، وبالتالي يجب أن لا يثق الأخصائي في كل ما يقوله المبحوث سواء كان فردا أو جماعة. ولأن المشاهدة ترتبط بالظاهر سلوكا وحركة ومتحركا، فلا ينبغي أن يعتمد عليها في إصدار الأحكام. خاصة أثناء إجراء المقابلات مع أصحاب الحالات الشاذة أو الانحرافية. فعلى سبل المثال مشاهدة الأخصائي الاجتماعي للمبحوث وهو يبكي أثناء المقابلة، فمن خلال الملاحظة يمكن إثبات أن هذا البكاء ليس على صادقٍ، ولكنه لاستدرار عطف الأخصائي الاجتماعي، نتيجة الحيل الدفاعية للمبحوث وذكائه في التأثير على الأخصائي الاجتماعي وتمييع الموضوع. كما أن مشاهدة المتسولين وهم في ثياب رثة بالية قد تظهر للوهلة الأولى ظروفهم المعوزَّة، ولكن إذا أخضعوا للملاحظة، قد يكونوا عكس ما يشاهد تماما لأنهم اختاروا أقصر الطرق للعيش بدون مقابل، ومع ذلك فإمّا السائل فلا تنهر. وهكذا تكون الملاحظة اختباريه للمشاهدة، وتكون المقابلة اختباريه للملاحظة، فكل ما يلحظه الأخصائي الاجتماعي يمكن أن تختبر مصداقيته أو عدمها بالمقابلة. وتختلف الملاحظات والمشاهدات العلمية عن الملاحظة والمشاهدة العابرة التي تواجه الإنسان كل يوم، والتي قد تثيره في وقتها لاحتوائها عنصر المفاجأة أو التي تعرَّف عليها في الماضي وتتكرر من حين لآخر مثل مشاهدته السحب والأمطار، ومعرفته لها كما هي مشاهدة، ولا يعرف العلاقة بين السحب ومكوناتها والقوة التي تذيبها فتسقط مطرا، وأنه يشاهد البرق ولكنه لا يعرف القوة المولدة له، أما الملاحظات والمشاهدات العلمية المقصودة فهي تحدث وفق خطة وانتباه واع وتتبُّع دقيق، وتنطلق من موضوع وتحقق أهدافا.

نفي وإثبات: negative and establish

لا نفى ولا إثبات إلا لوجود، ولكل منهما جوانب سالبة وأخر موجبة، ويتداخلان في تحليل الفعل الواحد إلى أن يثبت بالمصادق أو ينفى بها، والتعامل مع التحليل بالنفي والإثبات، كالتعامل مع كفتى الميزان اللتين يختلفان بفارق مثقال ذرة، ويؤدى التحليل بالنفي والإثبات اثنا تناول المواضيع والقضايا إلى الآتي:

1. إثبات قضية بالمصادق، يؤدى إلى نفى الشك عنها. وتكون القضية موجبة.

2. إثبات قضية بدون مصادق، يؤدى إلى إثبات الشك فيها. وتكون القضية سالبة.

3. نفى قضية بالمصادق، يؤدى إلى إثبات الشك فيها. وتكون القضية سالبة.

4. نفى قضية بدون مصادق، يؤدى إلى نفى الشك عنها. وتكون القضية موجبة .

إنّ النفي والإثبات هما كفتا الميزان، اللتين لا يتم الوزن والاتزان إلا بهما، ولهذا كل ما يقبل الوزن فهو موجود، وذلك لأنه يقبل الإثبات، والنفي، ونتيجة تداخل الإثبات والنفي، والسلب والإيجاب، يتم التعرف على القضايا والمواضيع، ويتم إزالة البس عنها. وعليه لا نفى ولا إثبات إلا لوجود، ووراء كلا منهما فاعل وعلة.

نُقلة: transfer

النُقلة متعدية بالحالة التي كان عليها العميل إلى حالة أكثر تفضيل، مع جهد مضاعف في زمن أقل. والنقلة بلوغ مستوى قيمي أفضل في زمن قياسي قد يكون وفقا لِما هو متوقع وقد يكون وفقا لغير المتوقع، ما يجعل غير المتوقعين في حالة استغراب وكأنهم لا يُصدِّقون ما يحدث أو ما حصل بالفعل.

فالعميل الذي يعاني من تأزمات في تفاعله مع الجماعة أو المجتمع، أو العميل الذي تواجهه مشاكل أكثر تعقيدا بعد تناول حالته بالدراسة من قبل الأخصائي الاجتماعي وتَمكُّنه من معالجته وإصلاح حالة بترجيعه إلى المستوى الذاتي الذي فيه تتم عمليات التفاعل والمشاركة الإيجابية والتعاون الاجتماعي، في هذه الحالة عاد العميل إلى ما يجب أن يكون عليه (شخص سوي) وهذه لا تسمى النقلة.

النقلة وفقا لِما سبق هي التي يقدم عليها من كان عميلا وقد تغير حاله وحالته من العيش مع الآخرين والتعاون معهم إلى شخصية فاعلة تُبدع وتتحدى الصعاب من أجل مستقبل أفضل وهي في هذا المستوى ألإصراري إلى أن تبلغ مستويات مرموقة وأكثر مما كان يتوقع منها باعتبار هذه الشخصية كانت في يوم من الأيام

نزيلة مؤسسة اجتماعية واليوم تتفوَّق على قرنائها الذين لم تتغير أحوالهم عن المستوى الذاتي.

ولذا فالنقلة تتحقق بعد تطلُّع وإصرار وعزيمة عن وعي وإرادة مع تحدي لكل الصعاب حتى مغالبتها وتحقيق الأمل. فالذين تتغيير أحوالهم من مستوى قيمي منخفض إلى مستوى قيم أكثر رفعة ورقيا هم الذين يصنعون النقلة.

نتيجة: result

ما يتوصل إليه الباحث بعد جهود بحثية منظمة مؤسسة على أهداف واضحة وخطة معدة على فروض أو تساؤلات علمية، تُمكن من تجميع معلومات وافرة عن الموضوع قيد البحث، وتحليلها هذه المعلومات بكل موضوعية وفقا لمتغيرات البحث الرئيسة والثانوية.

هدف: goal

الهدف كل شيء يُحدد ويتم التوجه إليه حتى يُنجز، وهو الذي كلما توجهت إليه ودنوت منه اقترب إليك. فالأهداف يتم الوصول إليها مباشرة دون وسائط.

الأهداف تحدد بدقة وتزداد وضوحا بطي المسافات الحائلة بينها وبين مستهدفُها. فالصياد لا يرمي صيدته (هدفه) إلا بعد ظهورها بوضوح أمام نظره دون حائل وبعد أن يُسدد تجاهها عن قصد وإصرار، وبعد دراية بالإحداثيات التي تجعلها في مدى الرماية.

في الزمن الماضي كانت الأهداف تحدد عن قرب وبالعين المجردة كالصياد وصيدته، أما اليوم في عصر التقنية فالأهداف بعد أن تُحدد بوضوح عن طريق الأقمار الاصطناعية تُرمى بالصواريخ العابرة للحدود. ولذلك مع أن الهدف يوضع في مواجهة مستهدفه بالرماية أو الانجاز، إلا أن هذه المواجهة قد لا تكون وجه لوجه.

في غزو العراق كانت جميع المعسكرات أهداف محددة من قِبل الخصم المعتدي، ومعظمها دُمِّرت عن بعد بالرماية الصاروخية، وبعد دخول القوات الغازية أرض العراق بدأت المواجهات بين المقاتلين كأهداف مباشرة، ما جعل الأهداف تقترب من الانجاز كلما دُمِّر معسكرا أو قتل جنديا (كلما أنجز هدفا). ولذا فإن المعسكرات وأماكن انتشار الجنود والمقاتلين تعد أهدافا بالنسبة للمتحاربين.

والأهداف في البحث الاجتماعي هي التي تُحدد وتصاغ بكل وضوح وتحمل في محتواها مضامين الموضوع الذي تُصاغ له الفروض والتساؤلات على ضوئها. وهي التي تُنجز بإتمام البحث في الموضوع أو المشكلة المحمولة فيها.

ولذا تُقوّم رسائل الماجستير والدكتوراه والمشاريع البحثية بما تُحدده من أهداف ومدى إنجازها إليها. ولهذا فالأهداف تُحدَّد، ويتم الإعلان عنها ويتم الإقدام على إنجازها أولا بأول، ففي غزو العراق أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية صراحة عن أهدافها وحددتها بكل وضوح في إسقاط صدام حسين، والقضاء على حزب البعث في العراق، وإقامة حكومة بديلة. ولقد أنجزت هذه الأهداف المحددة وفقا لِما هو مُعلن مسبقا.

في طرق البحث إنجاز الأهداف يدل على إنجاز المهمة البحثية، التي تفتح آفاق جديدة أمام البحاثة للتطوير والتعرُّف على الجديد واستكشافه ببحوث أخرى. ولكن الذي حدث في العراق أنجزت الأهداف والقوات الأمريكية وقوات التحالف لم تخرج بعد من العراق، ما يدل على أن لهم أغراض لم يعلنوا عنها صراحة من وراء إنجازهم لتلك الأهداف المحددة.

هوية: identity

قيمة تعاقدية بين الإنسان وأصله وثقافته ومعتقده والأرض التي يعيش عليها وتاريخه الاجتماع الذي ينتمي إليه. فهي التي تُمكِّن الناس من معرفة أنفسهم، وتُشكِّل ضابط اجتماعي وأخلاقي لسلوك الفرد والجماعة والمجتمع من الانحراف، وتقوي وحدة التماسك الاجتماعي. ولذلك تظهر الجريمة ويتفشى الإرهاب وينتشر الفساد أكثر في المجتمعات الفاقدة للهوية الاجتماعية منه في المجتمعات ذات الهوية.

واجبات: Duties

وبما أن الحقوق تؤخذ وتُستلم فإن الواجبات تؤدى في مقابل الاستلام والأخذ، وأداء الواجبات هو الذي يجعل الذات الفردية أو الجماعية والمجتمعية في حالة الإيجاب، أما اقتصار الفرد أو الجماعة والمجتمع على أخذ الحقوق فإن ذلك يجعل المستلم طرفا سالبا، والذي يغيره إلى حالة الإيجاب هو أداؤه الواجبات، ولهذا من الواجب أن تعمل وتفعل وتسلك في مقابل ما أخذت، وهذا لا يعني أن الحقوق والواجبات هما كفتا الميزان في مكوّن ممارسة الديمقراطية بل هناك شيء آخر من مكوناتها آلا وهو المسؤولية، التي تتضح في الزاوية أ ج ب عند تلاقي ضلع الواجبات أ ب مع ضلع المسؤوليات ب ج وهذا التلاقي العلائقي هو الذي جعل في أداء الواجب مسؤولية، ولذلك ورد في الموسوعة الفلسفية العربية بأنه " لا واجب إلا بالإضافة إلى التزام ومسؤولية". ولذا لا يمكن أن يؤدى الواجب بنجاح إلا وتحمُّل المسؤولية جزءا من أداءه، وهكذا حال المسؤولية هي الأخرى لا تؤدى بنجاح إلا والواجب يصاحبها، وهذه نتيجة التداخل العلائقي الذي يعبر عنه بدقة في العلوم الهندسية مما جعل لزوايا المثلث قيّم يستدل بها أو يستدل عليها. والعلائق في مجملها هي نتيجة وجود الأنا أو الذات والآخر اللذين عندما يلتقيان لابد أن يحدث الحوار بينهما مما يؤدي إلى القبول والتقارب والتفاعل أو يؤدي إلى الرفض والابتعاد و الفرقة أو الانسحاب، وفي حالة القبول والتفاعل الذاتي تتكوّن العلاقات كما هو

الحال بين أضلاع مثلث ممارسة الديمقراطية المتساوي الأضلاع، وعندما تتكوّن العلاقات يترتب على ذلك بالضرورة أخذٌ كما هو مبين في الحقوق، وعطاء كما هو الحال في الواجبات، وهذا يعني أن العلاقة بين المسؤوليات والحقوق والواجبات هي علاقة قرار وأخذ وعطاء، أي في اتخاذ القرار مسؤولية وفي الأخذ حقوق وفي العطاء واجبات، وعليه لا يمكن أن يتمّ الأخذ والعطاء عن وعي إلا والمسؤولية في ذلك سابقة عليهما، ولو أخذنا وليّ الأمر على سبيل المثال: نجد أنه مسؤول على أفراد أسرته وفي الوقت ذاته لهم عليه واجبات ينبغي أن يؤديها تجاههم، وما يعد واجبات على وليّ الأمر تجاه الأسرة هي ذاتها تعد حقوقا بالنسبة لهم، وهكذا في حالة التبادل يظل لوّلي الأمر حقوق ينبغي أن يأخذها أو يطلبها وفي ذات الوقت تعد واجباً علي أفراد الأسرة أداؤها، ولذلك الحقوق والواجبات والمسؤوليات الذاتية يتمم بعضها بعضاً كما تتمم أضلاع المثلث المتساوي الأضلاع بعضها بعضاً.

ولكي تؤدى الواجبات بإرادة ينبغي أن تتوفر اشتراطاتها وهي:

1 . الاعتراف: يدل على تفهُّم الموضوع والتعرُّف من خلاله على ما يجب وما لا يجب، ثم التمسك بما يجب والامتناع عما لا يجب، ولذا فالاعتراف بالواجبات عن وعي يؤدي إلى التمسُّك بها عن إرادة.

2 . القدرة: إن امتلاك المقدرة العقلية والمعرفية والاعتراف بوجوبية الأداء قد لا يفيد دائما ما لم تتوفر إلى جانبها المقدرة البدنية والمقدرة المادية الداعمة للتنفيذ، ولذا فالقدرة طاقة كامنة تتحفز للظهور بعد تهيؤ.

3 . الإقدام: يعد الإقدام مرحلة ما بعد التهيؤ حيث الإقبال على أداء السلوك المحقق للفعل، ولا يمكن أن يتم الفعل ألإقبالي المؤدي للواجبات إلا برغبة وإرادة.

* * *

المراجع العربية والمترجمة للعربية

1 . الموسوعة العربية العالمية. شركة أعمال الموسوعة، الطبعة الثانية، 1999.

2 . الموسوعة الفلسفية العربية، الاصطلاحات والمفاهيم. معهد الإنماء العربي. بيروت: الطبعة الأولى، 1986.

3 . الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من الأكاديميين السوفياتيين "ترجمة سمير كرم" بيروت: دار الطليعة، الطبعة الخامسة، 1985.

4 . أحمد شفيق السكري، قاموس الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000.

5 . أحمد كمال أحمد، تنظيم المجتمع نظريات وحالات. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الجزء الثاني، 1975.

6 . أنيس عبد الملك، خدمة الجماعة ودورها في المجتمع المعاصر. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1974.

7 . سيد أبوبكر حسنين، دراسات في تنظيم المجتمع. طرابلس: دار مكتبة الفكر، الطبعة الثانية، 1975.

8 ـ عبد الوهاب الكيّالي، موسوعة السياسة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، 1997.

9 . عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة ألأولى، 1984.

10 . عقيل حسين عقيل،

أ . ـــ، فلسفة مناهج البحث العلمي. مالطا: منشورات ELGA، 1995.

ب . ـــ، المفاهيم العلمية دراسة في فلسفة التحليل. مالطا: دار ELGA، 2001.

ج . ـــ، خماسي تحليل القيم. بيروت: دار الكتاب الجديد. 2003.

د . ـــ، منطق الحوار بين الأنا والآخر. بيروت: دار الكتاب، 2003.

11 . على عبد العاطي، ومحمد السرياقوسي، أساليب البحث العلمي. الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1988.

12 . لسان العرب المحيط .

13 . محمد على الخولي، قاموس التربية. بيروت: دار العلم للملايين، 1981.

14 . محمد على عمر، مناهج البحث في الجغرافية بالوسائل الكمية. الكويت: وكالة المطبوعات، 1978.

15 . هادي العلوي، قاموس الإنسان والمجتمع. بيروت: دار الكنوز الأدبية، الطبعة الأولى، 1997.

16 . وول ديورنت، قصة الحضارة. "ترجمة محمد بدران" القاهرة: الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة ،1968م

المراجع الأجنبية

1 - Carle B. Germaine (social work practice people and environments.) MY Columbia university press, 1979.
2 – Davies, M. The Essential Social Worker. Heinemann Hall, 1981.
3 - Davies, M. Change, choice and conflict in social policy, Heinemann, 1975.
4 – standers for social crevice Manpower, Washington , DC. National Association of social workers 1973.
5-Rosenblatt. P. C. & Miller. N. Experimental Methods. In C.C.Mc (Ed) Experimental Social Psychology. New York . Holt, Rinehart & Winston, 1973.
6- Gurak,K.J., Cybercasting about Cyberspa Computer Mediated Communication magazine, Vol..2, no1,1995.
7-Kluckhoon, Florence R. "Dominant and Variant Value Orientation", In Clyde Kluckhoon &Henry A. Marry, (eds.), personality . New York, Alfred Knoph,1969.

الفهرسة

1 . اعتراف.
2 . اعتبار.
3 . اتصال.
4 . إحصاء.
4 . استبيان.
5 . انحراف.
6 . أمر واقع.
7 . احترام.
8 . إدارة.
9 . اتجاه.
10 . إحجام.

11 . إحسان.

12 . إصلاح.

13 . أخصائي اجتماعي.

14 . أسلوب.

15 . احتواء على السابق.

16 . استيعاب.

17 . أنانية.

18 . انسحابية.

20 . الإدارة في الخدمة الاجتماعية.

21 . برمجية.

22 . البرمجية القيمية في الخدمة الاجتماعية.

23 . بحث.

24 . البحث في مهنة الخدمة الاجتماعية.

25 . تقبل.

26 . تكيف.

27 . تقاضي.

28 . تفاعل.

29 ، تداخل.

30. تفهُّم .

31 . تسامح.

32 . تطلُّع.

33 . تنظيم.

34 . تفسير.

35 . تعاون.

36 . تخطيط اجتماعي.

37 . تصنيف قيمي.

38 . تقدير.

39 . تنسيق.

40 . تحليل.

41 . تشخيص.

42 . توافق.

43 . تساؤل.

44 . تغيير.

45 . تاريخ الحالة.

46 . تخطيط استراتيجي.

47 . تأهيل مهني.

48 . تنمية المجتمع.

49 . تخطيط شمولي.

50 . تداخل.

51 . تماثل.

52 . تطلُّعية.

53 . ثقة.

54 . ثبات الصدق.

55 . ثابت ومهتز.

56 . جزء.

57 . جريمة.

58 . حُجَّة.

59 . حقوق.

60 . خدمة اجتماعية.

61 . خدمات اجتماعية.

62 . خدمة اجتماعية مدرسية.

62 . خدمة الفرد.

63 . خدمة الجماعة.

64 . دراسة .

65 . دراسة الحالة.

66 . دين.

67 . ديمقراطية.

68 . ذاتية.

69 . ذوق.

70 . رفاهية.

71 . رد فعل.

72 . ربط الظاهر بالكامن.

73 . رعاية.

74 . رعاية اجتماعية.

75 . سريَّة.

76 . سلوك.

77 . سؤال.

77 . سياسة اجتماعية.

78 . شفافية.

79 . شك.

80 . صدق المحتوى.

81 . طلاق.

82 . طريقة.

83 . ظاهرة.

84 . ظاهر .

85 . علاج.

86 . عجز .

87 . عميل.

88. عينة.

89 . عدل.

90 . غير متوقع.

91 . غرض.

92 . غاية.

93 . فرض.

94 . فعل اجتماعي.

94 . قاعدة.

95 . قيمة.

96 . قوة.

97 . كرامة.

98 . كامن.

99 . كل.

100 . مهنة.

101 . منهج.

102 . معيار .

103 . ممكن,

104 . متوقع.

105 . مستقبل.

106 . محتوى.

107 . مقياس.

108 . مبدأ.

109 . مساواة.

110 . مشكلة.

111 . موضوع.

112 . مواطنة.

113 . مسائلة.

114 . محاسبة.

115 . معاق.

116 . متجزئ.

117 . مقارنة.

118 . مهارات مهنة الخدمة الاجتماعية.

119 . مضمون.

120 . مقابلة.

121 . ملاحظة.

122 . مسؤولية.

123 . مشاهدة.

124 . نفي وإثبات.

125 . نُقّلة.

126 . نتيجة.

127 . هدف.

128 . هوية.

129 . واجبات.

❋ ❋ ❋